

# ينابيع المنبر

مجموعة خطب ومقالات  
(المجموعة الأولى)

للكاتب

صبيح بن محمد الصبيح



**ينابيع المنبر**  
**مجموعة خطب ومقالات**  
**المجموعة (الأولى)**

كتبها

**د. صغير بن محمد الصغير**  
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



**ينابيع المنبر**  
**مجموعة خطب ومقالات**  
**المجموعة (الأولى)**

كتبها

د. صغير بن محمد الصغير  
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

رقم الإيداع





### مَقَاتِلُنَا

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

أَمَّا بَعْدُ:

(١) [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠، ٧١].



فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي  
النَّارِ.

**أخي القاريء الكريم:** بين يديك حصيلة سنوات من الخطب والمقالات في  
مواضيع شتى.. ، حرصت على جمعها وتوثيقها، وتخراج الآيات والأحاديث فيها..  
وَضِعْتُ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ لِيَسْهَلَ عَلَى الْخَطِيبِ أَوْ الدَّاعِيَةِ أَوْ الْمُعَلِّمِ أَوْ الْكَاتِبِ،  
الإفادة منها.

### نسأل الله تعالى الإخلاص والبركة والتوفيق.

كما أنني أشكر كل مَنْ تفضلَ عليَّ بعد الله تعالى، سواءً أمدني بمعلومة، أو  
اقترح موضوعاً، أو استفدت من خُطْبِهِ وكتاباتهِ، وأحص الأخواة القائمين على موقع  
الألوكة على حرصهم على الخطب ونشرهم لها.. كما أشكر أ. الشرييني بن فايق  
على صفه وترتيب الكتاب..

والله أسأل أن يغفر لنا جميعاً ولوالدينا، ويبارك في نياتنا وأزواجنا  
وذرياتنا، وفيما نقول ونعمل.. إنه سميع مجيب.

كتبه

صغير بن محمد الصغير

[salsoger@gmail.com](mailto:salsoger@gmail.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## أولاً: الخطب

### من دعوات إبراهيم عليه السلام ووصيته لابنيه (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** حديث اليوم عن طَرَفٍ من دعواتِ ووصيةِ أُمَّةٍ من الرجال، خاشعٍ مطيعٍ حنيفٍ، موحدٍ إمامٍ هداية بل هو إمامُ الحنفاء ووالدُ الأنبياء خليلُ الرحمن إبراهيم عليه السلام، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

آتاه الله في الدنيا حسنة، وأنعم عليه بنعم ظاهرة وباطنة، فقام بشكرها، فكان نتيجة هذه الخصال الفاضلة أن ﴿اجْتَبَاهُ﴾ ربه واختصه بخلته وجعله من صفوة خلقه، وخيار عباده المقربين.

(١) [النحل: ١٢٠ - ١٢٣].

﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ فَعَلِمَ بِالْحَقِّ وَآثَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ.

﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ رِزْقًا وَاسِعًا، وَذُرِّيَّةً صَالِحِينَ، وَأَخْلَقْنَا مَرْضِيَّةً، ﴿وَإِنَّهُ فِي

الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الَّذِينَ لَهُمُ الْمَنَازِلُ الْعَالِيَةُ وَالْقُرْبُ الْعَظِيمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَمِنَ الْعَظِيمِ فَضَائِلُهُ ﷺ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى لِسَيِّدِ الْخَلْقِ وَأَكْمَلَهُمْ أَنْ يَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَقْتَدِيَ بِهِ هُوَ وَأُمَّتُهُ.

فَمَاذَا كَانَتْ دَعَوَاتُ وَوَصِيَّةُ هَذَا النَّبِيِّ الْإِمَامِ ﷺ لِبَنِيهِ؟

جَاءَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِيُتَعَفَّى أَثَرُهَا عَلَى سَارَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلُ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ، فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرَكُنَا بِهَذَا الْوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: رَبِّ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ



**يَشْكُرُونَ** ﴿١﴾ " وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ، فَاِنطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَّ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَّ رَفَعَتْ طَرْفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعِيَ الْإِنْسَانِ الْمِجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَّ، ثُمَّ أَتَتْ الْمِرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَذَلِكَ سَعْيِ النَّاسِ بَيْنَهُمَا» فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمِرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ صَبِّهِ - تُرِيدُ نَفْسَهَا -، ثُمَّ تَسَمَعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقْبِهِ، أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتُقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تُعْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يُفُورُ بَعْدَ مَا تُعْرِفُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تُعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ -، لَكَانَتْ زَمْزَمَ عَيْنًا مَعِينًا».

قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: لَا تَخَافُوا الضِّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هَذَا الْعُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيْعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ

(١) [إبراهيم: ٣٧].

رُفْقَةً مِنْ جُرْهُمَ، أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ، مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدَنَا بِهَذَا الوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّتَيْنِ فَإِذَا هُم بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا، قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزَلَ عِنْدَكَ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ، قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ» فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلٌ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ نَحْنُ بَشَرٌ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرَبِي **عَلَيْتِلَا**، وَفُوْلِي لَهُ يُعَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَتْهُ أَنْسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ عَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَلِكَ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكَ، الْحَقِي بِأَهْلِكَ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَنْتِ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ اللَّحْمُ، قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حُبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ».

قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بَعِيرٍ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُؤَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرَبِي ﷺ، وَمُرِيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَلِكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبَلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعِ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ، جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup>، قَالَ: فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

(١) [البقرة: ١٢٧].

(٢) [البقرة: ١٢٧].

(٣) صحيح البخاري (٣٣٦٤).



رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وتب علينا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ،  
أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفره إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه.

وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله  
الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه وسلم تسليماً كثيراً  
إلى يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله يا عباد الله..

أَيُّهَا الْأَخُوَّة: ثم يقول تعالى إخباراً عن تمام دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام لأهل الحرم:

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ  
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ أي من ذرية إبراهيم. وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة

قدّر الله السابق في تعيين محمدٍ صلواتُ الله وسلامه عليه رسولاً في الأميين إليهم، إلى  
سائر الأعجميين، من الإنس والجن<sup>(٢)</sup>، وفي مسند الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ

---

(١) [البقرة: ١٢٩].

(٢) تفسير ابن كثير (١/٤٤٣).

﴿قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا كَانَ أَوَّلَ بَدْءِ أَمْرِكَ؟ قَالَ: «دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عَيْسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ»﴾ (١).

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ: ومن يرغب ﴿عَنْ مَلَّةٍ إِبْرَاهِيمَ﴾ بعد ما عرف من فضله.

﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي: جهلها وامتنهه، ورضي لها بالدون، وباعها بصفقة المغبون، ﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى﴾: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: اخترناه ووقفناه للأعمال، التي صار بها من المصطفين الأخيار.

﴿وَأِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم أعلى الدرجات.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فامتثل لطاعة ربه إخلاصاً وتوحيداً، ومحبة، وإنابة فكان التوحيد لله نعته (٢).

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ قال بعض المفسرين: "يعني بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله"، قال أبو عبيدة: "إن شئت رددت الكناية إلى الملة، لأنه ذكر ملة إبراهيم، وإن شئت رددتها إلى الوصية: أي وصى إبراهيم بنيه الثمانية".

﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾ اختار، ﴿لَكُمْ الدِّينَ﴾ دين الإسلام، ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مؤمنون، وقيل: مخلصون، وقيل: مفوضون (٣).

(١) إسناده حسن لشواهده؛ حسنه الألباني في "الصحيحة" (٦٢/٤)، أخرجه أحمد (٥٩٥/٣٦)، وغيره.

(٢) تفسير السعدي (٤٥٢، ٤٥٣).

(٣) مختصر من تفسير البغوي: نسخة الكترونية: [http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/baghawy/sura2-](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/baghawy/sura2-aya132.html#baghaw)

[aya132.html#baghaw](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/baghawy/sura2-aya132.html#baghaw)



قال البغوي رحمه الله: "والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت، وإنما هُوَ في الحقيقة عن ترك الإسلام، داوموا على الإسلام حتى لا يصادفكم الموت إلا وأنتم مسلمون، وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال: ﴿إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي محسنون بربكم الظن" (١).

لا إله إلا الله.. كلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها؛ فهي كلمة التقوى، وهي كلمة الإخلاص، وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خلق الخلق.

ولأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، ومن قالها ومات عليها كان من أهل دار الثواب، ومن ردّها كان من أهل العقاب.

ومن أجلها أمرت الرسل بالجهاد، فمن قالها غُصِمَ ماله ودمه، ومن أبأها فماله ودمه (هَدْرٌ) وهي مفتاح دعوة الرسل، وبها كلم الله موسى كفاحًا، وهي مفتاح الجنة وثمنها، وهي توجب المغفرة، وهي تجدد ما دُرس من الإيمان في القلب، وهي التي لا يعدلها شيء في الوزن، فلو وزنت بالسموات والأرض رجحت بهن، بكل ذلك وردت أحاديث وآثار (٢).

وشروط «لا إله إلا الله» سبعة وهي: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل،

---

(١) تفسير البغوي (١/١٥٤).

(٢) مختصر من مجموع رسائل ابن رجب (٣/٧٤).

واليقين المنافي للشك والريب، والإخلاص المنافي للشرك والرياء. والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية للبغض والكره، والانقياد المنافي للترك، والقبول المنافي للرد (١).

فلنحرص - **أَيُّهَا الْأَخُوَّة** - على لا إله إلا الله قولاً وعملاً ولنرَبِ عليها أنفسنا ومن نعول.. هذا شيءٌ من دعوات ووصية إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ فسبحان من جعلها كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، جعلنا الله وإياكم من الموحدين المؤمنين المتقين.



(١) انظر في شرحها مقال للدكتور عبد المحسن البدر: <https://al-badr.net/muqolat/2575>

## دعوات إبراهيم عليه السلام ووصيته لبنيه (٢) ويليها عن فضل عشر ذي الحجة

إنَّ الحمد لله ..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** كان الحديثُ في الجمعة الماضية عن طَرْفٍ من دعواتِ ووصيةِ إمامِ الحنفاء ووالدِ الأنبياء خليلِ الرحمن إبراهيم عليه السلام ..

فعندما ودَّعَ أُمَّتَهُ وابْنَهُ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَا تَقْتَصِرُ عَلَيْهِمَا فَحَسَبَ، بَلْ عَمَّتِ الْمَكَانَ الطَّاهِرَ وَالذَّرِيَّةَ الطَّيِّبَةَ وَالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا، وَبَقِيَتْ بَرَكَاتٌ إِيَّاجِبَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَسَبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَهُ جَوَامِعَ الدُّعَاءِ.

**قَالَ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).**

فهنا ربطَ بين الأمنِ وتوحيدِ الله تعالى فهما متلازمان .. وهذه سُنَّةٌ كُونِيَّةٌ وَشَرَعِيَّةٌ. **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (١) -** يعني بشرك (٢) - **﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣).**

(١) [إبراهيم: ٣٥، ٣٦].

قال ابن كثير رحمته الله: أي: "هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة"<sup>(٤)</sup>.  
ولقد أكدَّ الخليل عليه السلام هذه القضية المصيرية في سورة الشعراء، فقال مخاطباً أباه وقومه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيْنَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وهنا تأتي عقيدة الولاء والبراء: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾<sup>(٦)</sup>، نعم هو المنفرد سبحانه بنعمة الخلق، ونعمة الهداية للمصالح الدنيوية والدنيوية<sup>(٧)</sup>، ﴿وَالَّذِي

(١) [الأنعام: ٨٢].

(٢) ورد تفسير ذلك بحديث ابن مسعود رضي الله عنه: قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ الَّذِينَ آمَنُوا وَمَنْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِأَبِيهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ». متفق عليه، صحيح البخاري (٣٢-١٥/١)، ومسلم واللفظ له (١٢٤-١١٤/١).

(٣) [الأنعام: ٨٢].

(٤) تفسير ابن كثير (ص ٥٧٢).

(٥) [الشعراء: ٦٩ - ٧٧].

(٦) [الشعراء: ٧٨].

(٧) تفسير السعدي (ص ٥٩٣).



هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِي مِثْقَالَ نَجْمَةٍ ثُمَّ يَقُولُ إِنَّهَا بَرَصٌ مُّسْتَضِيءٌ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿١﴾.

فيجب أن يُفردَ الله بالعبادة والطاعة والخوف والرجاء، ويُتعلّقَ به وحده سبحانه، وتُتركَ هذه الأصنامُ وغيرها من المخلوقاتِ المعظّمة، التي لا تخلق، ولا تهدي، ولا تُمرض، ولا تُشفي، ولا تُطعم ولا تُسقي، ولا تُميت، ولا تُحيي، ولا تُنفع عابديها، بكشفِ الكروب، ولا مغفرة الذنوب ﴿٢﴾.

فإذا رُمتَ أيها الميمون أمناء في الرزق وأمناء في النفس والمال والولد والبلد وراحة وطمانينة فعليك بـ"لا إله إلا الله" قولاً وعملاً.

وفي دعوات الخليل ﷺ وقصته مع أمته وابنه يتجلى التوكّل على الله ﷻ، في الصحيح: قالت هاجر عليها السلام: «يَا إِبْرَاهِيمَ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرَكُنَا هَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ إِذْنًا لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ..» وقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَوَادِي غَيْرِ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٣﴾ (١)، وفي قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ﴿٢﴾ آية عجيبة!

(١) [الشعراء: ٧٩ - ٨٢].

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٩٣).

(٣) [إبراهيم: ٣٧].

كيف لمكة هذا البلد الصحراوي الحار أن يستقبل تلك الوفود كل عام بعد دعوة هذا النبي الكريم دهوراً طويلة؟! ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾<sup>(٣)</sup>.

ذكر ابن كثير رحمته الله عند قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَصْحَابُ الْحَجِّ﴾: **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَصْحَابُ الْحَجِّ** وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ<sup>(٤)</sup>، أي: ناد في الناس داعياً لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه، فذكر أنه قال: يا رب، وكيف أبلغ الناس وصوتي لا يُنفذهم؟ فقيل: نادِ وعلينا البلاغ.

"فقام على مقامه، وقيل: على الحجر، وقيل: على الصفا، وقيل: على أبي قبيس، وقال: يا أيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه، فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابته كلُّ شيءٍ سَمِعَهُ من حجرٍ ومدبرٍ وشجرٍ، ومن كتب الله أنه يُحجُّ إلى يوم القيامة: "ليكن اللهم ليكن". هذا مضمون ما روي عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وغير واحد من السلف " والله أعلم<sup>(٥)</sup>.

ثم قال رحمته الله: "وهذه الآية كقوله تعالى إخباراً عن إبراهيم عليه السلام، حيث قال في دعائه: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ فليس أحدٌ من أهل الإسلام إلا

(١) صحيح البخاري (٤/١٤٢-٣٣٦٤).

(٢) [إبراهيم: ٣٧].

(٣) [إبراهيم: ٣٧].

(٤) [الحج: ٢٧].

(٥) تفسير ابن كثير (ص ١٠٦٣).



وهو يُحْتَضِرُ إلى رؤية الكعبة والطواف، فالناسُ يقصدونها من سائر الجهات والأقطار<sup>(١)</sup>.

ثم قال الخليل ﷺ داعياً: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي هذه الجملة تعليم لأهله ﷺ وأتباعه بعموم علم الله تعالى حتى يراقبوه في جميع الأحوال، ويخلصوا النية إليه<sup>(٣)</sup>.

لقد أوتي إبراهيم ﷺ بفضل الله تعالى ثم دعواته الحكمة، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، فكان من دعواته ﷺ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup> **(٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِي**<sup>(٥)</sup>، فاستجاب الله دعاءه، فوهب له من العلم والحكم، ما كان به من أفضل المرسلين، وألحقه بإخوانه المرسلين، وجعله محبوباً مقبولاً معظماً مثقياً عليه، في جميع الملل، في كل الأوقات<sup>(٥)</sup>.

فله ما أجمل الدعوات حينما يجملها صاحبها بتوحيده وإخلاصه وتوكله ويقين وتذلل بين يدي الخالق، وولاء وصدق وما أعظم أثرها!! ولا يُغْفَلُ عنها الحمد ولا الثناء على الله المُنْعَمِ الْمُتَفَضِّلِ.. فالصالحون مجابوا الدعوة لا تفتُر ألسنتهم ولا قلوبهم عن الشكر والحمد والثناء، قال الخليل ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي

(١) المرجع السابق.

(٢) [إبراهيم: ٣٨].

(٣) تفسير ابن عاشور "مرجع إلكتروني".

(٤) [الشعراء: ٨٣، ٨٤].

(٥) تفسير السعدي (ص ٥٩٣).

عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١﴾، ثم دعا ﷺ لنفسه ولذريته، فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ ﴿٢﴾، ومن هنا يجب أن يعي المسلم أهمية الصلاة إذ هي صلة العبد بربه كيف لا؟! وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، ثم لتأمل رَبُّنَا الْخَلِيلِ ﷺ ذرئته بها والإلحاح على الله بقبول الدعاء، وكأنه في هذه الآية يُشيرُ إلى أنّ المحافظ على الصلاة بإذن الحي القيوم مجاب الدعوة، بل والمحافظة على الصلاة من أسباب حفظ الذرية كذلك.

ومع الدعاء للذرية فلا يجوز أن ننسى حقّ الوالدين، ولذا قال الخليل ﷺ في دعائه: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ﴿٣﴾، فاستجاب الله له في ذلك كله إلا أن دعاءه ﷺ لأبيه إنما كان عن موعده وعده إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴿٤﴾، ومنها قوله في سورة الشعراء: ﴿وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿٥﴾، وقيل المراد بالديه: أراد آدم وحواء، وقد روي أنّ العبد إذا قال: اللهم اغفر لي ولوالدي، وكان أبواه قد ماتا كافرين انصرفت المغفرة إلى آدم وحواء لأنهما والدا الخلق أجمع ﴿٦﴾، وهذا بعيد لما سبق.

(١) [إبراهيم: ٣٩].

(٢) [إبراهيم: ٤٠].

(٣) [إبراهيم: ٤١].

(٤) تفسير السعدي (ص ٤٢٧).

(٥) [الشعراء: ٨٦].

(٦) تفسير القرطبي "نسخة الكترونية".



ومدائز تلك الأدعية النبوية من الخليل عليه السلام كي ينال فوزَه وذريته وأتباعه يوم الدين، ولذا قال عليه السلام داعياً وفي نفس الوقت معلماً: ﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاعْفُزْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>، ثمّ تكرر القضية المهمة وهي قضية التوحيد قضية لا إله إلا الله فالقلب السليم معناه: الذي سلّم من الشرك والشكّ، ومحبة الشر والإصرار على البدعة والذنوب، ويلزم من سلامته مما ذُكر اتصافه بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه، وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله وهواه تابعاً لما جاء عن الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم،  
أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله...

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** يتفضل الكريم علينا بين الفينة والأخرى بسحائب من رحمته وأوقات فاضلة، ومن هذه السحب والمزن الكريمة أيام عشر ذي الحجة إذ فضل العمل فيها على العمل في غيرها، واختصها بأهمّات الأعمال والعبادات، والله يخلق ما يشاء ويختار.

(١) [الشعراء: ٨٥ - ٨٩].

(٢) تفسير السعدي (ص ٥٩٣).

وفضّل الذكر فيها والإكثار منه بالذات، فقال سبحانه: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ (١).

قال ابن عباس: «أَيَّامَ العَشر؛ يعني: عَشر ذِي الحِجَّة، مع يوم عَرَفَةَ والعيد» (٢).

وعن ابن عَبَّاسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما من أَيَّامٍ أعظمُ عند الله ولا أحبُّ إليه العملُ فيهنَّ من أَيَّامِ العَشر؛ فأكثروا فيهنَّ التَّسبيح والتَّكبير» (٣).

ومن الذكر المستحب في هذه العَشر التَّكبير: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا» (٤).

كان سعيد بن جبیر رضي الله عنه إذا دخلت أيام العَشر اجتهد اجتهاداً شديداً، حتى ما يكاد يقدر عليه (٥).

وكان مجاهد ومحمد بن سيرين رضي الله عنهما يصومان العَشر، عشر ذِي الحِجَّة كلها (٦).

(١) [الحج: ٢٨].

(٢) تفسير ابن كثير (ص ١٠٦٣).

(٣) أخرجه الطبراني وهو حديث حسن وله شواهد. انظر تفصيل ذلك في "إرواء الغليل" (٣/٣٩٨).

(٤) صحيح البخاري تعليقاً (٢/٢٠).

(٥) حسن؛ حسنه الألباني في "إرواء الغليل" (٣/٣٩٨)، أخرجه الدارمي (٢/٢٦).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٢/٣٠٠).



وأصل صيام العشر قد ورد عند أبي داود رضي الله عنه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة» (١).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** وإذا دخلت العشر «وأراد أحدكم أن يضحّي، فليُمنسِك عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ» كما في حديث أمّ سلمة رضي الله عنها في صحيح مسلم (٢).

فلنحرص - أحبتي - على استغلال كل لحظة من هذه العشر المباركة، فقد لا تعود علينا مرةً أخرى، والله المستعان.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.



---

(١) صحيح، صححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٢١٠٦)، أخرجه أبو داود (٢٤٣٧).

(٢) صحيح مسلم (١٥٦٥/٣-١٩٧٧).

## بين عظمته ﷺ ومحبته ومولده!

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).  
أَمَّا بَعْدُ:

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠، ٧١].



فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** إِنَّ مِنَ الظلم لمحمد ﷺ، وَإِنَّ مِنَ الظلم للحقيقة، أن نقيسه عليه **عليه الصلاة والسلام** بواحدٍ من هؤلاء الآلاف من العظماء الذين لمعت أسماءهم من دياجي التاريخ، من يوم وُجد التاريخ، فَإِنَّ مِنَ العظماء من كان عظيم العقل، ولكنه فقير في العاطفة وفي البيان، ومنهم من كان بليغ القول وثَّاب الخيال، ولكنه عادي الفكر، ومنهم من برع في الإدارة أو القيادة، ولكن سيرته وأخلاقه كانت أخلاق السوقة الفجار.

ومحمد ﷺ هو وحده الذي جمع العظمة من أطرافها، وما من أحد من هؤلاء إلا كانت له نواحٍ يحرص على سترها، وكتمان أمرها، ويخشى أن يطَّلَعَ الناس على خبرها، نواحٍ تتصل بشهوته، أو ترتبط بأسرته، أو تُدُلُّ على ضعفه وشذوذه، ومحمد ﷺ هو وحده الذي كشف حياته للناس جميعًا، فكانت كتابًا مفتوحًا، ليس فيه صفحة مُطَبَّقَةٌ، ولا سطرٌ مطموس، يقرأ فيه من شاء ما شاء.

وهو وحده الذي أذن لأصحابه أن يذيعوا عنه كلَّ ما يكون منه ويبلغوه، فرووا كلَّ ما رأوا من أحواله في ساعات الصفاء، وفي ساعات الضعف البشري، وهي ساعات الغضب، والرغبة، والانفعال.

وروى نساؤه كلَّ ما كان بينه وبينهنَّ، هاكم أم المؤمنين عائشة **رضي الله عنها** تعلن في حياته وبإذنه أوضاعه في بيته، وأحواله مع أهله، لأنَّ فعله كلُّه دين وشريعة... وكتب الحديث والسير والفقهاء ممتلئة بها.

لقد روي عنه في كلِّ شيء حتى ما يكون في حالات الضرورة البشرية، فعرّفنا كيف يأكل، وكيف يلبس، وكيف ينام، وكيف يقضي حاجته، وكيف يتنظف من أثارها.

فأروني عظيماً آخر جرؤُ أن يغامر فيقول للناس: هاكم سيرتي كلها، وأفعالي جميعاً، فاطلعوا عليها، وارووها للصديق والعدو، وليجد من شاء مطعناً عليها؟  
أروني عظيماً آخر دُوّنت سيرته بهذا التفصيل، وعرفت وقائعها وخفاياها بعد ألف وأربعمائة سنة، مثل معرفتنا بسيرة نبينا<sup>(١)</sup>.  
إنّها لسيرةٌ تدعو للفخر والاعتزاز والمحبة..

عن عبدالله بن هشام قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي.  
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ» أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup>.

قال سهل: مَنْ لَمْ يَرَ وَايَةَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مَلِكِهِ ﷺ لَا يَذُوقُ حَلَاوَةَ سُنَّتِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ..»<sup>(١)</sup> الحديث<sup>(٢)</sup>.

(١) من مقال للشيخ علي الطنطاوي رحمته الله بعنوان "عظمة محمد رحمته الله - موقع الدرر السنية بتصرف يسير.

(٢) صحيح البخاري (ج ٨، ص ١٢٩-٦٦٣٢).



**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ومحبتة ﷺ بأبي وأمي تكون بنصرتة في حياته ونصرة سنته بعد موته ﷺ .

قال الإمام النووي **رحمته**: "قال القاضي عياض **رحمته**: ومن محبتة ﷺ نصرته سنته، والدَّب عن شريعته، وتمَّت حضور حياته، فيبذل ماله ونفسه دونه" (٣).

وامثال أمره و اتباعه، إذ كيف تدَّعي محبتة وأنت لا تتبع أوامره و تنتهي عن نواهيهِ؟، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٤).**

والحرص على تبليغ سنته والدعوة إليها، وكثرة الصلاة عليه - **عليه الصلاة والسلام**، فعن أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلْنَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاحِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أُبَيُّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرَّبِيعُ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النَّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثَّلَاثِينَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ:

(١) مسند أحمد (ج ٤، ص ٣٣٦).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض (ج ١، ص ٢٤).

(٣) شرح صحيح مسلم (ج ٢، ص ١٦).

(٤) [آل عمران: ٣١، ٣٢].

أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ» رواه الترمذي وصححه الألباني (١).

قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢): هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة الحمديّة فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع الحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (٣)، ولهذا قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض الحكماء العلماء: ليس الشأن أن تُحِبَّ، إنما الشأن أن تُحَبَّ، وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٤).

نعم - أيها الأخوة - هذه هي حقيقة محبته ﷺ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَرَجْرُ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، وليست محبته باحتفالات وموارد بدعيّة ما أنزل الله بها من سلطان..

(١) حسن؛ حسنه الألباني في الصحيحة (٩٥٤)، أخرجه الترمذي (٢٤٥٧)، وغيره.

(٢) [آل عمران: ٣١].

(٣) صحيح البخاري (ج ٣، ص ٦٩).

(٤) تفسير ابن كثير (ج ٢، ص ٣٢).



وفي مثل هذه الأيام من كل عام تعرض الفضائيات المشاهد البدعية للاحتفال بمولد النبي ﷺ، ومع خطورة ذلك وأثره على جهلة المسلمين المقلدين، فإن كثيراً من مناصري هذه البدعة عبر الإعلام اخترعوا مسوغاتٍ لفعلها، وأضفوا عليها شيئاً من الشرعية، التي تخدع المتلقي الجاهل، وحجبوا الرأي الآخر في القضية، وهاجموا كل من ينكر هذه البدعة.

إنهم أخفوا عن المشاهد أصل هذه البدعة، وتاريخها، وحقيقة من أحدثها في الإسلام، والظروف التاريخية التي أحدثت فيها، وما هو قصد من أحدثها من هذا الابتداع!!

إن أمة الإسلام مضت قرونها الثلاثة الأولى لم تعرف هذه البدعة، ولا احتفل فيها بها، وهي القرون التي زكاها النبي ﷺ، وأخبر أن الخلاف والبدع تكون بعدها، وهذا من علامات نبوته، إذ وقع ذلك كما أخبر به **عَلِيَّةُ الصُّدْرَةَ وَالسَّلَامَ** ففي القرن الرابع الهجري ظهر بنو عبيد، المتسمون زوراً بالفاطميين، انتساباً إلى فاطمة بنت محمد **عَلِيَّةُ الصُّدْرَةَ وَالسَّلَامَ** ورضاهما.

ومن ثم خرجوا على الخلافة العباسية، وأقاموا الدولة الفاطمية في مصر والشام، ولم يرتض المسلمون في مصر والشام سيرتهم في الحكم، وطريقتهم في إدارة شؤون الناس، فخاف بنو عبيد من ثورة الناس عليهم، فحاولوا استمالة قلوبهم، وكسب عواطفهم بإحداث الاحتفالات البدعية، فاخترع حاكمهم آنذاك الملقب: المعز لدين الله العبيدي: مولد النبي ﷺ وموالد لفاطمة وعلي والحسن والحسين وجماعة من سلالة آل البيت **رضي الله عنهم** وأرضاهم..

وتتابعت في دولتهم احتفالات أخرى اخترعوها، لم تكن من قبل في الإسلام، كاحتفال بالهجرة، ورأس السنة الهجرية، وليلة الإسراء والمعراج، وغيرها كثير.

وظلت هذه الموالد عند بني عبيد في مصر وبعض الشام، إلى أن انتهت دولتهم، وورثها من كانوا بعدهم، ولا يعرفها بقية المسلمين في شتى البقاع، بل أنكروها ولم يقبلوها تكملة القرن الرابع، وطيلة القرن الخامس والسادس، إذ انتقلت عدوى هذه الاحتفالات في أوائل القرن السابع من مصر إلى أهل إربل في العراق، نقلها شيخ صوفي يدعى الملا عمر، وأقنع بها ملك إربل في العراق أبا سعيد كوكبري ثم انتشرت بعد ذلك في سائر بلدان المسلمين، بسبب الجهل والتقليد الأعمى، حتى وصلت إلى ما تشاهدونه في العصر الحاضر.

إذاً كان الهدف الرئيس من إحداث الموالد هدفاً سياسياً لتثبيت حكم بني عبيد، ولم يكن لمحبة النبي ﷺ ولا لمحبة آل بيته فيه أي نصيب<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم: "وهؤلاء القوم -يقصد بني عبيد (الفاطميين)- تشهد عليهم الأمة وأئمتها أنهم كانوا ملحدين زنادقة، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وجمهور الأمة تطعن في نسبهم، ويذكرون أنهم من أولاد اليهود أو المجوس، وهم يدعون علم الباطن، الذي مضمونه الكفر بالله وملائكته

(١) من خطبة للشيخ د. ابراهيم الحقييل بعنوان: "الاحتفال بالمولد النبوي نشأته، تاريخه، حقيقة من أحدثوه" بتصرف.



وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعندهم: لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور... ويستهيون باسم الله ورسوله، حتى يكتب أحدهم الله في أسفل نعله ﷺ عما يقول الظالمون علواً كبيراً" (١)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٢).

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** لفت نظري قول بعضهم: -عندما تبين له سنة أو تنكر عليه بدعة أو معصية- هذا مما تعارف عليه الناس وعملوه، ولو كان منكراً ما فعله الناس، ولا قاله فلان وعلان..

وهنا يفند لنا الإمام الشاطبي رحمته الله حجتهم بقوله: "ولما كانت البدع والمخالفات وتواطأ الناس عليها، صار الجاهل يقول: ولو كان هذا منكراً لما فعله الناس (٣).. " ثم قرر ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في "اقتضاء الصراط

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية (ج ١، ص ٤٤٠).

(٢) [فاطر: ٨].

(٣) الاعتصام للشاطبي (ج ١، ص ٤٦٠).

المستقيم" بقوله: إِنَّ مَنْ اعتقد أنّ أكثر هذه العادات المخالفة للسُّنن مُجمع عليها بناءً على أنّ الأُمَّة أقرَّتها ولم تنكرها، فهو مخطئ في هذا الاعتقاد، فإنَّه لم يزل ولا يزال في كلّ وقت من ينهى عن عامّة العادات المحدثّة المخالفة للسُّنّة، ولا يجوز دعوى إجماع عمل بلد أو بلادٍ من بلدان المسلمين، فكيف بعمل طوائف منهم؟!...<sup>(١)</sup>.  
إلخ كلامه ﷺ تعالى.

قال الإمام مالك ﷺ: "من ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة، فقد زعم أنّ محمّداً ﷺ خان الرسالة؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٢)</sup>، فما لم يكن يومئذٍ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً"<sup>(٣)</sup> ﷺ.



(١) اقتضاء الصراط المستقيم (ج ٢، ص ٤٢).

(٢) [المائدة: ٣].

(٣) الاعتصام للشاطبي (ج ١، ص ٦٤).

## ذات الأنواط!

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين.

كم هم أولئك -للأسف- الذين يميلون لاسترضاء شهواتهم فحسب،  
وتستشرف ما عند الآخرين نفوسهم، فيكون همّ الواحد منهم أن يكون مثل فلانٍ  
أو علان، ولو على حساب دينه أو أسرته أو مجتمعه!!

ويعظم ذلك حينما يريد أن يتشبهه بالغرب أو الشرق في كل شيء حتى  
بطريقة أكله وشربه وشكله وسائر حياته، بل وصل الحال ببعضهم أن يستهتر بعرضه  
وشرفه أمام الملاء، ليظهر نفسه أنه متحضر أو متحرر!

يا الله، لربما ضعيف العقل هذا جلب لنفسه ومن يعول شركياتٍ وبدعاً  
ومحرماتٍ وقلة مروءة ورجولة بسبب عقدة النقص هذه!

ولنرجع إلى الوراثة قليلاً قبل ألف وأربع مائة وثلاثين سنة تقريباً، ولنسمع ما  
حدث به الإمام أحمد عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه: «أَتَتْهُمْ خَرَجُوا عَنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ  
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى حُنَيْنٍ، قَالَ وَكَانَ لِلْكَفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ،  
يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةِ خَضْرَاءَ عَظِيمَةٍ، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قُلْتُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، كَمَا

قَالَ قَوْمٌ مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ بَجَاهِلُونَ، إِنَّهَا لَسُنَنٌ لَتُرَكَّبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةَ سُنَّةٍ» (١).

وذات الأنواط كما قال ابن الأثير في النهاية: هي إسمُ شجرةٍ بعينها كانت للمُشركين، يُنوطون بها سلاحهم، أي يُعلّقونه بها، ويعكفون حولها، فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك.

شبهه مقالتهم هذه بقول بني إسرائيل لما مروا على قوم عاكفين على أصنام لهم، طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً يعكفون عليه كما لأولئك إله.

لقد بين عليه السلام أنهم سيتبعون طريقة من كان قبلهم من الأمم، والمُرَادُ هُنَا طَرِيقَهُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا مِنْ تَلَقَّاءِ أَنْفُسِهِمْ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِمْ مِنْ تَغْيِيرِ دِينِهِمْ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ: «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا ذِرَاعًا، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى. قَالَ «فَمَنْ؟» (٢).

قال النووي رحمته الله: "وفي هذا مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَدْ وَقَعَ مَا أُخْبِرَ بِهِ ﷺ" (٣).

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "المشكاة" (٥٤٠٨)، وأخرجه أحمد (٣٦ / ٢٢٥-٢١٨٩٧)، والترمذي (٤٧٥/٤-٢١٨٠) وغيرهما.

(٢) متفق عليه؛ البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٣) انظر فتح المجيد، بشرح كتاب التوحيد، (١٣٩-١٤٧). وموقع الإسلام سؤال وجواب.



لقد نھانا الله تعالى عن اتباع سبيل الكافرين من اليهود والنصارى والمشرکين وغيرهم، وعن التشبھ بهم، وعن تقليديهم، وعن التبعية لهم في مواضع كثيرة من القرآن، فـ **قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾** (١)، وقال: **﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾** (٢)، و**قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾** (٣)، وتقليد الكفار والتشبه بهم من أعظم صور الطاعة لهم.

وأخرج الإمام أحمد، وأبو داود، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»** (٤).

وقد سلّمنا الله في بلداننا الإسلامية من التشبھ بالكفار فترةً طويلةً من الزمن، إلى أن انفتحت علينا الدنيا، واختلطنا بالكفار، وانبهر بعضنا بما عند الغرب من مظاهر الحضارة والتقدم، فبدت معالم التشبھ والتبعية لأمم الكفر تظهر في حياة الناس وواقع المجتمع، فرأينا من رجالنا ونسائنا وصغارنا وكبارنا من جعل الغرب وما فيه قدوةً له يتلقف عنهم أحدث الموضات، وآخَرَ التقليعات في اللباس والزّي والأكل

(١) [المائدة: ٤٨].

(٢) [المائدة: ٤٩].

(٣) [الأحزاب: ١].

(٤) صحيح؛ صححه الألباني في "الإرواء" (١٢٦٩)، أخرجه أحمد (١٢٣/٩-٥١١٤)، وأبو داود (٤/٤٤-٤٠٣١)، وغيرهما.

والشُّرْبِ وتَصْنِيفِ الشَّعْرِ وتَسْرِيجِهِ، بل وفي الفِكرِ والرَّأْيِ وشيءٍ من الاعتقاد، فإنَّا لله  
وإنَّا إليه راجعون.

ونحن ما زلنا في أوائلِ هذا الدهليزِ المظلمِ، الذي مآله ضياعُ الديانةِ والمروءةِ،  
ولا شك أن هذا الأمرَ خطيرٌ، يجب المسارعةُ في تلافيه وتوعية الأمةِ بخطورته<sup>(١)</sup>.

**أيُّها الأخوة:** يَهْدَفُ هؤلاء التبعيون للثقافة الغربية دومًا إلى إبهارنا بما حَقَّقَ  
العَرَبُ من إنجازاتٍ "تقنيَّة" و"علميَّة"، مُرْجِعِينَ السببَ إلى تحلِّي العَرَبِ عن كهنوت  
الكنيسة القاصر، المعوَّق للمجتمع والحضارة، المناصر للإقطاع الاستعباديِّ الظَّالمِ،  
والتَّخَاذِهِ سبيلَ اللَّا دين ليتقدَّم ويتفوق، كما يستندون إلى تَمَسُّكِنَا بالمظاهر الدِّينيَّة  
الرَّجعيَّة على حد زعمهم، مركزين على أسوء ما عند الغرب والشرق لنقله  
للمجتمعات الإسلاميَّة، متجاهلين أنَّ جحافلهم تلك تدمر البنية التحتيَّة للتقدُّم  
والعلم، وفعلهم هذا يُرسي مبادئ التبعيَّة الحضاريَّة في نفوس الأجيال، متناسين أنَّ  
هذا الغرب ينام فقيرُهُ بلا طعام، هذا الغرب الذي لا يَمْلِكُ معايير أخلاقيَّة للتقدُّم  
تحوَّلت فيه الجريمة العشوائيَّة والمنظَّمة إلى أرقام إحصائية مهولة، هذا الغرب الذي لم  
يتورَّع عن نَسْفِ ودَبْحِ المسلمين مع عملائه في الشرق وما يحصل في الشام مع طغاته  
خير مثال، هذا الغرب الذي استفتح تاريخه الحقيقيَّ بإبادة الهنود الحمر في أمريكا  
والزُّنوج في إفريقيا، هذا الغرب الذي لم يتكلَّم عندما كان يصطاد القبائل البدائيَّة في  
جنوب إفريقيا؛ باعتبارهم ليسوا بشرًا، هذا الغرب الذي لا يملك معايير أخلاقيَّة

(١) من خطبة أزمة التقليد للدكتور خالد المصلح، بتصرف.



حقيقية ليقوم إنسانيته، ولا هيكل مجتمع قوياً متماسكاً لا يملك حضارة حقيقية، فكل ما نراه الآن هو طفرة علمية، مصحوبة بخلل اجتماعي، أخلاقي، إنساني، فهؤلاء الذين يدعون إلى التبعية يتجاهلون أن ينقلوا الصورة الكاملة لما يريدون منا أن نتبع، ويتغاضون عن أدق التفاصيل في العرض والطرح، كما يلتزمون بالكذب والتدليس على عقل السامع والقارئ، وبالتشويه والتزوير؛ إن العلم وحده لا يصنع حضارة؛ فالعلم بلا إطار أخلاقي، أدبي، إنساني، وبلا كيان اجتماعي، وبلا مقدسات عقائدية، وبلا مقومات للروح والنفس، هو علم مهمش، لا يمكن التحكم فيه، أو السيطرة عليه لرفاهية الإنسان، وإنما يستغل ويستخدم لقتله وتعذيبه، فهذا العلم كان من الضعف الأخلاقي والأدبي والإنساني بحيث لم يكن له صوت يُذكر؛ ليمنع تجربة القنبلة الذرية على مدنٍ بأكملها كـ "هيروشيما" و"ناجازاكي"، ولم يمنع من إنتاج الآلاف المؤلفة من الأسلحة النووية، الجرثومية، والكيميائية، والبيولوجية التي لا تهدف إلا إلى الإبادة الشاملة، غير مُميزة أو مخيرة بين الطفل والمرأة، والشيخ والرضيع والعسكر، فلا تستثني منه صغيراً فتتركه، أو شيخاً كبيراً فترحمه<sup>(١)</sup>.

إذاً فيا أخي المؤمن المسلم كلما دُعيت إلى تبعيته، ازدد تمسكاً بدينك وقرآنك وسنة نبيك ﷺ ودعوة إليها، فهذا أنجع طريق للمحافظة على هويتك المؤمنة الحقيقية، وتأمل كيف نهى النبي ﷺ عن التقليد في تعليق سيف على شجرة!! فكيف بمن أشغل المسلمين بالتقليد للغرب في كل شيء أخلاقي وسلوكي!!

---

(١) من مقال الاستعمار الثقافي، والغزو الفكري، والتبعية الحضارية د. حمزة عماد الدين موسى بتصرف.

فאלهم إنا نبرأ إليك مما يصنع هؤلاء.. أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** بئس أولئك الذين يدعوننا إلى تقليد الغرب بسلوكياته وأخلاقه وترك أخلاقيتنا في شريعتنا، يقول الله جل وعلا: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: لما نهى الله المؤمنين عن توليهم، أخبر أن ممن يدعي الإيمان طائفةً تواليهم، فقال: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شك ونفاق، وضعف إيمان، يقولون: إن تولينا إياهم للحاجة، فإننا ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ أي: تكون الدائرة لليهود والنصارى، فإذا كانت الدائرة لهم، فإذا لنا معهم يد يكافئونها عنها، وهذا سوء ظن منهم بالإسلام، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى** راداً لظنهم السيئ- : ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ الذي يعز الله به الإسلام على اليهود والنصارى، ويقهرهم المسلمون ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ ييأس به المنافقون من ظفر الكافرين من اليهود وغيرهم ﴿فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا﴾ أي: أضمروا ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ على

(١) [المائدة: ٥٢].



ما كان منهم وضرهم بلا نفع حصل لهم، فحصل الفتح الذي نصر الله به الإسلام  
والمسلمين، وأذل به الكفر والكافرين، فندموا وحصل لهم من الغم ما الله به عليم<sup>(١)</sup>  
فأبشروا عباد الله، وأملوا فالمستقبل للإسلام وأهله بإذن الله.

فاللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين؛ من كل سوء ومكروه، اللهم صل وسلم على  
نبينا محمد.



---

(١) تفسير السعدي (ص ٢٣٥).

## المحبة: رأس الطائر..

إنَّ الحمد لله..

قال ابن القيم رحمه الله: "القلب في سيره إلى الله سبحانك بمنزلة الطائر، فالحبة رأسه، والخوف والرَّجاء جناحاه، فمتى سلِم الرأس والجناحان، فالطائر جيِّد الطيران، ومتى قطع الرأس، مات الطائر، ومتى فقد الجناحان، فهو عرضة لكل صائدٍ وكاسر" (١).

والكثير منّا - أيُّها الأخوة - يعبد الله تعالى بعبادة الخوف والرجاء، ولكن قد يغفل أساساً مهماً؛ وهي عبادة المحبة لله تعالى، فلا يكمل إيمان، ولا يتم إلا بعبادة حب الله تعالى، فمحبةُ الله - سبحانه - شأُّها غيرُ الشأن، فإنه لا شيءَ أحبُّ إلى القلوبِ من خالقها وفاطرها، فهو إلهها ومعبودها ووليُّها ومولاهَا ورَبُّها ومُدبِّرُها ورازقُها، ومُمتِئُها ومُحييها، فمحبتُه نعيمُ النفوس، وحياءُ الأرواح، وسُرورُ النفس، وقُوَّةُ القلوب، ونورُ العقول، وقُوَّةُ العيون، وعمارَةُ الباطن (٢).

(١) مدارج السالكين (١/٥١٤).

(٢) من خطبة للشيخ عبدالباري الثبيتي بعنوان محبة الله والأسباب الجالبة لها.

في الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١).

قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: "عَفْوُهُ يَسْتَعْرِقُ الذُّنُوبَ، فَكَيْفَ رِضْوَانُهُ؟ وَرِضْوَانُهُ يَسْتَعْرِقُ الْآمَالَ؛ فَكَيْفَ حُبُّهُ؟ وَحُبُّهُ يُدْهِشُ الْعُقُولَ؛ فَكَيْفَ وَدُّهُ؟ وَوَدُّهُ يُنْسِي مَا دُونَهُ؛ فَكَيْفَ لُطْفُهُ؟" (٢).

عبادة الرحمن غَايَةُ حُبِّهِ ♦♦♦ مع ذُلِّ عابده هما قُطْبَانِ  
وعليهما فلك العبادة دائِرَةٌ ♦♦♦ ما دار حتى قامت القطبانِ  
ومداره بالأمر أمرِ رسول ♦♦♦ لا بالهوى، والنفس، والشيطانِ  
هذه هي العبادة، وهي الألوهية. والإله: هو الذي تأله القلوب.. محبةً،  
وخوفاً، وخضوعاً.

ويفسرون العبادة بأنها: غاية الحب مع غاية الذل، أن يكون محباً لله تعالى،  
ومتذللاً بين يديه، غاية الحب مع غاية الذل.. (٣).

أي والله ما أعظمه من شرف أن تعبد الله بغاية حبه سبحانه وغاية الذل  
والخضوع والتسليم له، لكن كيف الوصول إلى ذلك؟!.. اسمع إلى ما يقوله جلّ  
وعلا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (١).

(١) صحيح مسلم (١/٦٧-٤٤).

(٢) أورده الغزالي في الإحياء (٤/٢٩٦).

(٣) شرح نونية ابن القيم — حقيقة الألوهية للشيخ ابن جبرين رضي الله عنه من موقعه: <http://ibn-jebreen.com/books/7-80--4783-.html>

ولنطرق أسمعنا لهذا الحديث العظيم أيضاً: في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

نعم يكمل الشعور بحلاوة الإيمان عندما يتأصل حب الله تعالى ثم حب رسوله ﷺ في نفسك وذلك لا يكون إلا بالاتباع والطاعة والتسليم والرضا بشريعة رب العالمين، وعدم الاعتراض عليها **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾**<sup>(٣)</sup>، ويكون أيضاً بعدم مساواة محبة المخلوقين لحب الله تعالى. قال جل وعلا: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾**<sup>(٤)</sup>.

ما أحسن اتصال هذه الآية بما قبلها، فإنه تعالى لما بيّن وحدانيته وأدلتها القاطعة، وبراهينها الساطعة الموصلة إلى علم اليقين، المزيلة لكل شك، ذكر هنا أن **﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾** مع هذا البيان التام من يتخذ من المخلوقين أنداداً لله أي: نظراء ومثلاء، يساويهم في الله بالعبادة والمحبة، والتعظيم والطاعة، ومن كان بهذه الحالة -

(١) [آل عمران: ٣١]

(٢) صحيح البخاري (١٦٠١-١٦٠٢).

(٣) [الأحزاب: ٣٦].

(٤) [البقرة: ١٦٥].



بعد إقامة الحجّة، وبيان التوحيد - عَلِمَ أنه معاند لله، مشاق له، أو معرض عن تدبر آياته والتفكر في مخلوقاته، فليس له أدنى عذر في ذلك، بل قد حقت عليه كلمة العذاب (١).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** وثمة لفتة مهمة يجب أن تُذكر هنا: توّصل أنّ محبة الله تعالى ليست ادعاءً فقط، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢).**

... هذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله ﷺ، وعلى تقديمها على محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من الله ورسوله، وجهاد في سبيله. وعلامة ذلك: أنه إذا عُرض عليه أمران، أحدهما يحبه الله ورسوله ﷺ، وليس لنفسه فيها هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يُفَوِّت عليه محبوباً لله ورسوله ﷺ، أو ينقصه، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه على ما يحبه الله، دلّ ذلك على أنه ظالم، تارك لما يجب عليه (٣).

(١) تفسير السعدي (٧٩/١).

(٢) [التوبة: ٢٤].

(٣) تفسير السعدي (٣٣٢/١).

أين من يؤثرون الفرش والنوم على الصلوات؟ وأين من يؤثرون اللهو والأصدقاء على طاعة الآباء والأمهات؟ وأين من يضيِّعون المواسم العظيمة بما لا يرضي الله تعالى؟! من هذا الكلام..

**أَيُّهَا الْأَحِبَّة:** قد أحصيْتُ الآيات التي صرَّحت بصفات من يحبهم الله جلَّ وعلا، وبصفات من لا يحبهم سبحانه فوجدتها حوالي خمسين آية.. فالله تعالى يحب المتقين والمحسنين والتوابين والمتطهرين والمطهرين والصابرين والمقسطين، والذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، ولا يحب سبحانه المعتدين والفسادَ وأهله، ولا يحب الكافر الأثيم، والخوانَ الكفور، والمختالَ الفخور، ولا يحب الخائنين ولا الخوان الأثيم، ولا المجاهر بالسوء، ولا يحب المسرفين والمستكبرين، والفرحين المغترين بما يملكون..

وبعد هذا كلُّه - أيُّها المحب - فإذا أحببك الله تعالى فاعلم أن العاقبة لك والنصر التأييد حليفك، ولو اجتمع عليك الكونُ كلُّه فلن يضروك بشيء فلا تقلق..

فأبشروا - **أَيُّهَا الْأَخُوَّة** - سيحفظ الله بلادنا وبلاد المسلمين بحبهم لله

تعالى وطاقاتهم، وامتثالهم له، وتطبيقهم لشرعه.. **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)﴾** إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ

**حِزْبِ اللَّهِ هُمْ الْعَالِيُونَ** ﴿١﴾، فاللهم اجعلنا ممن عبدك حق عبادتك فأحبيته  
ونصرته.. اللهم احفظ بلادنا وأهلها، والمسلمين ودورهم وأهليهم يا رب العالمين،  
أقول قولي هذا وأستغفر الله...

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وبعد..

فاتقوا الله عباد الله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** فإننا بعد أيام بإذن الله مقبلون على موسم عظيم يزداد فيه  
المحبون من إقبالهم على الله جل وعلا..

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاغْتَنِمَهَا ♦♦♦ فَعُقِّي كُلَّ خَافِقَةٍ سَكُونُ

وَلَا تَعْفَلِي عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا ♦♦♦ فَلَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ

المؤمن العاقل يدرك أن ساعاته ولحظاته لا يمكن أن تُعوض، وكلما نظّم  
المؤمن وقته وعبادته، واستعد لمواسم الخيرات كان إنتاجه أكبر، وقرب من الله تعالى  
أكثر، ورمضان من أعلى الأوقات ثمناً، نظّم أخي وقتك ونوع بين العبادات فلا  
يدري المؤمن بأيهما يرفع الله درجاته ويعلي منزلته، ذات مرة لما صلّى النبي ﷺ  
الصبح التفت على أصحابه فقال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ  
ﷺ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ  
أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِيناً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ

(١) [المائدة: ٥٤ - ٥٦].

مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١).

وعند الطبراني في الكبير: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَعْلَى بِهِ الصَّحْحُ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا جَمَعُهُنَّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَإِلَّا دَخَلَ مِنْ الْجَنَّةِ» (٢).

فلننظر - أَيُّهَا الْأَخُوَّة - كيف وفق الله أبا بكر رضي الله عنه للجمع بين عدّة عباداتٍ في زمنٍ قصيرٍ جداً فبركة الاستعداد، وتنظيم الوقت للطاعة من أهم ما ينبغي للمؤمن الانتباه له، لاستغلال أوقات المواسم والطاعات..  
فألهم بلغنا رمضان وبارك لنا فيه...



(١) صحيح مسلم (٧١٣/٢-١٠٢٨).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٧٨٢٦-٢٠٤/٨)، قال الهيثمي: وفيه عبيد الله بن زحر وفيه كلام وقد وثق. مجمع الزوائد (ص. ١٣٦).



## فأنذرتكم ناراً تلتظي..

الحمد لله..

كان حديثاً عن الجنة في أسبوع مضى، والحديث عن الجنة بحد ذاته نعمة عظيمة للمؤمنين ليعظم عندهم الرجاء، كما أنّ الحديث عن النار نعمة أيضاً ليعظم عندهم الخوف فيتقلب المؤمن الصادق بين الرجاء والخوف إذ قلبه دائماً معلق بالآخرة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾<sup>(١)</sup>.. يتنافسون في القرب من ربه، ويبدلون ما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى، وإلى رحمته، ويخافون عذابه فيجتنبون كل ما يوصل إلى العذاب.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ أي: هو الذي ينبغي شدة الحذر منه والتوقّي من أسبابه، وهذه الأمور الثلاثة الخوف والرجاء والمحبة التي وصف الله بها هؤلاء المقربين عنده هي الأصل والمادة في كل خير، فمن تمت له تمت له أموره وإذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات وأحاطت به الشرور<sup>(٢)</sup>.

(١) [الإسراء: ٥٧].

(٢) تفسير السعدي (٤٦١).

ولقد أري **عليه الصلاة والسلام** الجنة والنار، فخاف النار على نفسه وعلى أمته، وقال لهم: «والذي نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيتم، لبيكنم كثيراً، ولضحكنم قليلاً»، قالوا: ما رأيتم يا رسول الله؟ قال: «رأيتم الجنة والنار» رواه الإمام أحمد (١).

«وتحاجت النار، والجنة، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين، والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس، وسقطهم، وعجزهم، فقال الله تعالى **لِلْحَنَّةِ**: أنتِ رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار: أنتِ عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منكم ملؤها، فأما النار فلا تمتلي، فيضع قدمه عليها، فتقول: قط قط فهنالِكَ تمتلي ويؤوى بعضها إلى بعض» متفق عليه (٢).

يتذكر المؤمن النار ليشمر عن سواعد الجِدِّ بالإيمان، والعمل للنجاة في الدار الآخرة.

ومن رحمة الله تعالى بنا أنه أندرنا النار، ووصفها لنا، وعلمنا أسباب النجاة منها؛ **﴿فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْطَى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (٣)** وخافها الملائكة لعلمهم بها، عن ابن عمر **رضي الله عنهما** عن رسول الله **ﷺ** أنه

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "الصحيحة" (٢٨٩/٢) أحمد (١١/٢١-١٣٢٧٨).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (١٣٨/٦-٤٨٥٠)، ومسلم (٤/٢١٨٦-٢٨٤٦).

(٣) [الليل: ١٤ - ١٦].



قَالَ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا لِي لَمْ أَرِ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟ قَالَ: مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مِنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ» صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (١).

وَأَكْثَرَ الْقَوْلِ فِيهَا رَسُولُنَا ﷺ؛ نُصَحَّا لَنَا، وَشَفَقَةً عَلَيْنَا، وَرَحْمَةً بِنَا، عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ»، «حَتَّى لَوْ كَانَ رَجُلٌ كَانَ فِي أَقْصَى السُّوقِ سَمِعَهُ، وَسَمِعَ أَهْلَ السُّوقِ صَوْتَهُ، وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ»، وَبِ رِوَايَةٍ: «حَتَّى وَقَعَتْ حَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ» (٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَهَذَا الْإِنْدَارُ الشَّدِيدُ إِذَا كَانَ لِشِدَّةِ عَذَابِهَا وَدِيمُومَتِهَا؛ فَإِنَّ مَنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا لَا يُخْرَجُ مِنْهَا، وَلَا يَهْلِكُ فِيهَا، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُ عَذَابُهَا؛ فَعَذَابُهَا مُتَجَدِّدٌ مُنَوَّعٌ، يَزْدَادُ وَلَا يَنْقُصُ، وَجُلُودُ الْمَعْدَبِينَ فِيهَا كُلَّمَا نَضِجَتْ بُدِّلَتْ، وَالْعِلْمُ بِالْخُلُودِ فِي الْعَذَابِ أَشَدُّ مِنَ الْعَذَابِ، فَإِنَّ الْمَعْدَبَ إِذَا رَجَا خَلَاصًا مِنْ عَذَابِهِ تَحَمَّلَ الْعَذَابَ لِمَا يَرْجُو مِنَ النَّجَاةِ، وَالنَّارُ لَا يَحْتَمِلُ عَذَابَهَا أَحَدٌ، فَكَيْفَ بِالْخُلُودِ فِيهَا، أَجَارَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَوَالِدِينَا وَآلَنَا وَالْمُسْلِمِينَ مِنْهَا (٣).

كيف لا؟ «وَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً» كما يقول النبي ﷺ «مِنَ الرَّقُومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ» رواه الترمذي وقال حديث حسن

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "الصحيحة" (٤٢/٦-٢٥١١)، أخرجه الحاكم (٨٠/٢).

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٦٥٩)، أخرجه أحمد (٣٠/٤٨٠-٣٤٨).

(١٨٣٩٨).

(٣) من خطبة للدكتور إبراهيم الحقييل بعنوان نار الآخرة.

صحيح<sup>(١)</sup>، إي والله هذا في الدنيا فكيف في الآخرة: ﴿يَوْمَ يَعْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، و قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾<sup>(٣)</sup>، و قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾<sup>(٤)(٥)</sup>.

تَقَاصَرَتْ هِمَّةُ أَهْلِ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ عَذَابِهِمْ وَإِحْبَاطِهِمْ وَيَأْسِهِمْ، فَطَلَبُوا أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ بَعْدَ أَنْ اسْتَوْجِبُوهُ وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، حَتَّى أَمَلُوا فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ يَوْمًا وَاحِدًا فَقَطُّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾<sup>(٨)</sup>، فَيُجِيبُونَهُمْ بِمَا يَزِيدُهُمْ عَذَابًا وَيَأْسًا

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٢٥٠)، أخرجه الترمذي (٤/٧٠٦-٢٥٨٥).

(٢) [العنكبوت: ٥٥].

(٣) [الزمر: ١٦].

(٤) [الواقعة: ٤١ - ٤٤].

(٥) من خطبة للشيخ محمد بن عثيمين رحمته الله بعنوان وصف النار أعادنا الله منها.

(٦) [البقرة: ٨٦].

(٧) [البقرة: ١٦٢].

(٨) [غافر: ٤٩].



وَقُنُوطًا: ﴿قَالُوا أَوْمَ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وَحَقُّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَلِيًّا، فَيَنْظُرَ فِي طَلَبِ أَهْلِ النَّارِ وَبِمِ الْجَابُونَ، لَمْ يُعْطُوا يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ تَخْفِيفِ الْعَذَابِ، وَمَا يُعْنِي يَوْمٌ وَاحِدٌ فِي خُلُودِ أَبَدِيٍّ فِي عَذَابٍ لَا يَنْتَهِي وَلَا يُخَفَّفُ؟ وَلَكِنَّهَا النَّفْسُ الْمُعَذَّبَةُ تَأْمُلُ فِي أَيِّ تَخْفِيفٍ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا، فَلِمَادَا لَا نَتَعَطَّفُ فَنُجَانِبُ أَسْبَابَ الْعَذَابِ، وَنَسْعَى فِي تَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ، بِالْعَمَلِ وَالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ؟! فَإِنَّ النَّارَ أَمْرًا عَظِيمًا، وَإِنَّ عَذَابَهَا أَلِيمًا شَدِيدًا.

يَرَى أَهْلُ النَّارِ فُرْنَاءَهُمْ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ فِي الدُّنْيَا يُعَذَّبُونَ مَعَهُمْ، وَلَمْ يَجْنُوا مِنْ اتِّبَاعِهِمْ هُمْ إِلَّا وَبَالًا عَلَى وَبَالِهِمْ، فَيَدْعُونَ عَلَيْهِمْ بِمُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ، لِأَنَّ هُمْ السَّبَبُ فِي مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّقَاءِ، وَلَنْ يُعْنِيَ تَابِعٌ عَنْ مَتَّبِعٍ، وَلَا مَتَّبِعٌ عَنْ تَابِعٍ شَيْئًا:

﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ

ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وَحَرَارَةُ النَّارِ تَرْتَفِعُ وَلَا تَنْزِلُ، وَعَذَابُ أَهْلِهَا يَزْدَادُ وَلَا

يَنْقُصُ، وَأَجْسَادُ الْمُعَذَّبِينَ لَا تَأْلَفُ الْعَذَابَ مَعَ طُولِ الْأَمَدِ، بَلْ يَتَحَدَّدُ الْعَذَابُ

لِيَزْدَادَ الْأَلَمَ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا

يُفْسِدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ

(١) [غافر: ٥٠].

(٢) [الأعراف: ٣٨].

(٣) [النحل: ٨٦].

(٤) [النبأ: ٣٠].

**زِدْنَا هُمْ سَعِيرًا** ﴿١﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، اللَّهُمَّ أَجِرْنَا وَوَالِدِينَا وَأَهْلَنَا وَأَحْبَابَنَا مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنَا وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٢﴾ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّتَ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣﴾ (٢).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى عِبَادَ اللَّهِ وَأَطِيعُوهُ؛ ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤﴾.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** لقد أشغلتنا الدنيا والسعي في حطامها عن ذكر الدار الباقية الأبدية، وعن ذكر الموت والجنة والنار.. ففي حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُدْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ

(١) [الإسراء: ٧٩].

(٢) [آل عمران: ١٩١ - ١٩٤].

(٣) مختصر من خطبة للدكتور إبراهيم الحقييل بعنوان نار الآخرة.

(٤) [آل عمران: ١٣٢، ١٣١].

لَا مَوْتَ، فَيَزِدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزِدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

فلنستعد لما سنلاقيه من أهوال الموت والبرزخ والآخرة بما يرضي الله تعالى ويقربنا إليه خاصةً ونحن مقبلون على مواسم عظيمة، فالخصيف من عملٍ وجدَّ واجتهدَ واستعدَّ، والمحروم من حرمة الله وطغى وصار من الأشقياء..  
فاللهم بلِّغنا رمضان وبارك لنا فيه، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.



---

(١) متفق عليه؛ البخاري (١١٣/٨-٦٥٤٨)، ومسلم (٤/٢١٨٩-٢٨٥٠).

## في وصف الجنة التي أَعَدَّهَا الرَّحْمَنُ لِلْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١).

أيها الأخ المؤمن الصادق الموحد المحافظ على صلاتك، المزكي المعرض عن اللغو، المحافظ لفرجك ولسانك الأمين: هذه الجنات العظيمة التي تَرثُهَا، وَأَعَدَّهَا اللَّهُ لَكَ ذِكْرُهَا فَقَطْ يَبْعَثُ عَلَى الْإِنْشِرَاحِ، فَمَا بِالِكَ بِدَاخِلِهَا وَسَاكِنِهَا، جَعَلْنَا اللَّهُ جَمِيعًا مِنْ أَهْلِهَا.. فَتَعَالِ مَعِيَ تُظَلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَوْصَافِهَا، وَجَمَالِهَا وَسِحْرِهَا، وَأَوْصَافِ أَهْلِهَا فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ.

(١) [المؤمنون: ١ - ١١].



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُثْيَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُثْيَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (١).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ  
آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ  
مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً  
حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (٢).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُظُوفُهَا تَذِيلًا (١٤)  
وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا  
تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا  
(١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ  
ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (٣).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا  
حَرِيرٌ﴾ (٤).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ  
فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (١).

(١) [الرعد: ٣٥].

(٢) [محمد: ١٥].

(٣) [الإنسان: ١٤ - ٢٠].

(٤) [الحج: ٢٣].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (٢).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٣).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٤).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ﴾ (٥).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦).

(١) [الإنسان: ٢١]، [الرحمن: ٧٦].

(٢) [الإنسان: ١٣].

(٣) [الزخرف: ٧٠ - ٧٣].

(٤) [الرحمن: ٥٦ - ٥٨].

(٥) [الرحمن: ٧٠ - ٧٢].

(٦) [السجدة: ١٧].



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بَنَّاؤُهَا قَالَ: «لَبِنَةٌ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمَسْكُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتَرَابُهَا الرَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» رواه أحمد، والترمذي (١).

وعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه أنه خطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِبَصْرِمَ وَوَلَّتْ حِذَاءَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مَتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا يَخْضُرُنَاكُمْ، وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مِصْرَاعِينَ مِنْ مِصَارِيعِ الْجَنَّةِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٍ مِنَ الزَّحَامِ» رواه مسلم (٢).

روي عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا هَلْ مِنْ مُشَمَّرٍ إِلَى الْجَنَّةِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نَوْرٌ يَتَأَلَّأُ وَرِيحَانَةٌ تَهْتَزُّ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ وَنَهْرٌ مَطْرَدٌ وَثَمَرَةٌ نَضِيحَةٌ وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ وَحُلٌّ كَثِيرَةٌ وَمُقَامٌ فِي أَبَدٍ فِي دَارٍ سَلِيمَةٍ وَفَاكِهَةٌ وَخَضْرَاءُ وَخَبْرَةٌ وَنِعْمَةٌ فِي مَحَلَّةٍ عَالِيَةٍ بَهِيَّةٍ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ الْمَشَمَّرُونَ

---

(١) صحيح، صححه الألباني في صحيح ابن حبان (٣٩٦/١٦)، وأخرجه أحمد في "المسند" (٤١٠/١٣)، والترمذي (٦٧٢/٤)، واللفظ لأحمد.

(٢) صحيح مسلم (٢٢٧٨/٤).

لها. قال: «قولوا إن شاء الله». فقال القوم: إن شاء الله»، رواه ابن ماجة، وابن حبان في صحيحه<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم». قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: «بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» رواه البخاري<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدّها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نياماً» رواه ابن حبان<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم فلا يرى بعضهم بعضاً» رواه مسلم<sup>(٤)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء»

(١) ضعيف؛ ضعفه الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب" (٢١٩٥)، أخرجه ابن ماجة (١٤٤٨/٢)، وابن حبان (٣٨٩/١٦).

(٢) صحيح البخاري (١١٩/٤).

(٣) حسن، حسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٦١٨)، وأخرجه ابن حبان (٢٦٢/٢).

(٤) صحيح مسلم (٢١٨٢/٤).



إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل لا يتعَوَّطُونَ، ولا يبُولُونَ، ولا يمتخِطُونَ، ولا يبصُقُونَ، أمشاطهم الذهب، ومجاميرهم الألوَّة - يعني: العود الذي يتبخر به-، ورشْحُهُم المِسْكُ، أخلاقهم على خَلْقِ رجلٍ واحدٍ على طول أبيهم آدمَ سِتُونَ ذِراعاً» رواه مسلم (١).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لقاب قوسٍ أحديكم أو موضعِ قدمٍ في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأةً من نساءِ الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينَهُمَا وملأت ما بينهما ريحاً ولنصيفُها (يعني الخمار) خيرٌ من الدنيا وما فيها» رواه البخاري (٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كلَّ جمعةٍ فتهبُّ ريحُ الشمالِ فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم فيقولون لهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً» رواه مسلم (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله: أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلب بشرٍ. وأقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً مِّمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾» متفق عليه (٤).

(١) صحيح مسلم (٤/٢١٧٩).

(٢) صحيح البخاري (٤/١٧).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢١٧٨).

(٤) [السجدة: ١٧].

(٥) متفق عليه؛ البخاري (٤/١١٨)، ومسلم (٤/٢١٧٤).

وعن صُهَيْب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى نَادِيً مَنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنْ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يَرِيدُ أَنْ يُنْجِزْكُمْوَهُ، فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ أَمْ يُثَقِّلُ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضُ وُجُوهَنَا وَيَدْخُلُنَا الْجَنَّةَ وَيُزْخِرُنَا عَنِ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا أَقْرَّ لِأَعْيُنِهِمْ مِنْهُ» رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني (١).

وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه \_ كما في البخاري \_ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: «أَجِلْ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» (٢).

فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَمِنَ النَّارِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

تلك أوصاف يسيرة من بحر الجنة التي أعدها الله للمؤمنين، والتي شغلنا الدنيا وهمومها عن تذاكرها، والعمل لها إلا ما شاء الله، ألا وإن من الوسائل والطاعات التي توصل لها في هذا الشهر، كثرة الصيام فيه فقد روى مسلم رضي الله عنه عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: «كَانَ يَصُومُ

(١) صحيح؛ صححه الألباني في صحيح الجامع (١/١٥٢)، وأخرجه أحمد (٣١/٢٦٦).

(٢) صحيح البخاري (٨/١١٤).



حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرِ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا» (١).



---

(١) صحيح مسلم (٨١١/٢).

## وقفه مع حديث الرؤيا الطويل

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).  
أَمَّا بَعْدُ:

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠، ٧١].



فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الْأُمُورِ  
مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** كم نحتاج إلى تذكير؟! وكم نحتاج إلى مواعظ؟! فرطنا كثيراً،  
وقصرنا كثيراً!! ومن أروع المواعظ وأكملها أحاديث النبي ﷺ!!، فثمة أحاديث لو  
قرأها المسلم وتأملها لهانت الدنيا عليه ولأقبل على ربه ﷻ، وندم على ما فرط من  
سنوات عمره.

ومن هذه الأحاديث العظيمة ما جاء في صحيح البخاري (١) عن سَمُرَةَ بِنْتِ  
جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى  
أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقْصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ:  
«إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَتَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا،  
وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ  
لِرَأْسِهِ فَيَنْلَعُ رَأْسَهُ، - يعني يشدخ - بها رأس هذا المضطجع - فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَا هُنَا  
- والمراد أنه دفعه من علو إلى أسفل - (٢) فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى  
يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ  
لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ " قَالَ: " فَاَنْطَلَقْنَا،  
فَأْتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكَلْبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي  
أَحَدَ شِقْمِي وَجْهَهُ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ - أي يقطع شقاً، والشدق جانب الفم،

(١) صحيح البخاري (٧٠٤٧-٤٤/٩).

(٢) الفتح (ج ١٢، ص ٤٦١).

وفي رواية جرير فيدخله في شقه فيشقه حتى يبلغ قفاه - (١)، وَمَنْحِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ - " قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمِرَّةَ الْأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِي، فَاَنْطَلِقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاَطْلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَنَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُؤًا - وفي رواية جرير " فإذا اقتربت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا "، وعند أحمد " فإذا أوقدت " بدل " اقتربت " (٢) - قَالَ: " قُلْتُ لهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِي انْطَلِقِي " قَالَ: «فَاَنْطَلِقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرٌ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْعَرُّ لَهُ فَاهُ أَي يَفْتَحُ فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجْرًا» قَالَ: " قُلْتُ لهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِي انْطَلِقِي " قَالَ: «فَاَنْطَلِقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةَ، كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَائِي رَجُلًا مَرْأَةً - أَي قبيح المنظر - ، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَجُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا - أَي يحركها ويوقدها - « قَالَ: " قُلْتُ لهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَ لِي:

(١) الفتح (ج ١٢، ص ٤٦٢).

(٢) الفتح (ج ١٢، ص ٤٦٢).



انطَلِقِ انطَلِقِي، فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوَلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوَّلَ الرَّجُلُ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هُوَ لَآءٍ؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انطَلِقِ انطَلِقِي " قَالَ: «فَاَنْطَلَقْنَا فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ» قَالَ: " قَالَا لِي: اِرْقَ فِيهَا " قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاَسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْ» قَالَ: " قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَفَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ " قَالَ: «وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمِخْضُ فِي الْبَيَاضِ - هُوَ اللَّبْنُ الْخَالِصُ عَنِ الْمَاءِ حَلْوًا كَانَ أَوْ حَامِضًا - فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: " قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: «فَسَمَا بَصْرِي صُغْدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ» - أي السحابة البيضاء، ويقال لكل سحابة منفردة دون السحاب ولو لم تكن بيضاء، وقال الخطابي: الربابة السحابة التي ركب بعضها على بعض - (١) قَالَ: " قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثَلِّعُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشْرَسِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى

(١) الفتح (ج ١٢، ص ٤٦٤).

فَقَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاءُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزُّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الحَجَرَ، فَإِنَّهُ أَكَلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المُرَاةَ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ " قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرَ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

نسأل الله أن يستعملنا بطاعته ويحفظنا بحفظه.. وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب.

### الخطبة الثانية:

أَيُّهَا الأَخُوَّةُ: من المعلوم أن رؤيا الأنبياء حق، روي عن الشافعي رحمته الله قوله يقول: "رؤيا الأنبياء وحي، قال: وقد روينا عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: رؤيا الأنبياء وحي وتلا: إني أرى في المنام أرى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر <sup>(١)</sup>.

وهذا أَيُّهَا الأَخُوَّةُ: يجعلنا نتأمل شدة عقوبة هذه الكبائر والتي منها:  
أولاً: النوم عن الصلاة المكتوبة وذلك لمن اعتاد أو تساهل.

(١) التمهيد (ج ٦، ص ٥٨٣).



يا الله أيهنأ لهذا المتخلف عن الصلاة عيشٌ وهو يسمع هذا الحديث أن  
النائم عن الصلاة يُهوى عليه بصخره فيُشدخ رأسه فلا يَرَجُعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ  
كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى.. نسأل الله العافية وتأمل  
أخي في الحديث قال ينام، فكيف بمن يتساهل فيها وهو غير نائم!! وانظر وتأمل  
التلازم بين ترك الصلاة وترك العمل بالقران!!

### ثانياً: الكذب والإشاعات خصوصاً في زمننا هذا مع وسائل التواصل.

فالكذبة تبلغ الآفاق في ثواني ولحظات.. قبل أن ترسل أي رسالة تذكر ما  
رآه النبي ﷺ في الرجل الذي يُشْرَسِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى  
قَفَاهُ، قال: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَعْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ.. حقاً إن لم  
يردع هذا المنظر أصحاب الكذب والافتراء والآخذين بالإشاعات فبالله ماذا  
سيردعهم!

### ثالثاً: الزنا والمتساهلين للوصول إليه.

ياله من مشهد يقف منه شعر الرأس تنوراً و لَعَطُ وَأَصْوَاتٌ و فِيهِ رِجَالٌ  
وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا  
لايخرجون.. ابتعد عن كل ما يدعو إلى هذا الجرم من إطلاق البصر في المحرمات وسماع  
الغناء والغزل، والاختلاط، فوالله ما حرمها ربنا عبثا.

### رابعاً: أكلة الربا.

الباحثون عن المال حتى ولو كان حراماً لله ولرسوله... هذه المعصية ابتلينا بها  
في كثير من معاملاتنا البنكية.. يا من تساهلت بهذا المال السحت بأي حجة كانت

أفلا تخشى أن تكون ذلك الرجل في النَّهْرِ الأحمر شبيهه الدم يفغر لصاحبه فاه فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبِخُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجْرًا..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** وإن لهذه الكبائر آيات وأحاديث كثيرة حذرت منها ولو لم يرد إلا هذا لكفى عافانا الله وإياكم.

### ومن فوائد الحديث:

أن الأولاد الصغار في الجنة في رعاية إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى يوم الدين.  
ومن الفوائد: قُرْبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صحابته، إذ كان يسألهم عن رؤاهم ويعبرها لهم، و سعة رحمة الله وفضله أنْ تجاوز عن أناس خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً<sup>(١)</sup>.

### عباد الله:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) الفائدتان مستفادة من مقال: حديث الرؤيا لحسام الجبرين بتصرف.

(٢) [الأحزاب: ٥٦].



## كلمات في طريق التفاؤل والتوكل

الحمد لله المستحق للحمد والثناء، له الخلق والأمر، يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأعوذ به من حال أهل الشقاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وخاتم الأنبياء صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فأوصيكم أخواي ونفسي بتقوى الله..:

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة: في الله:** من القواعد الشرعية التي لا بد أن يقر بها المؤمن المتوكل المتفائل قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، نعم قد

(١) [ يوسف: ٩٠ ].

(٢) [ النساء: ١٩ ].

يكره الإنسان شيئاً ما، وتظلم حياته، وينغص عيشه لضجره من ذلك الشيء، سواء أكان ذلك الشيء هدفاً لم يتحقق أو أمراً وقع وهو لا يريد وقوعه.

والإسلام - **أَيُّهَا الْأَحِبَّة** - .. يعلم المسلم هنا درساً مهماً؛ وهو أن يزرع بوارق الأمل في نفسه دائماً وأن لا يضيق ذرعاً، أو يحمل همماً لأمر كرهه وتبرم منه، فيجب أن تشيع في النفس روح التفاؤل، ثم تأمل أيها المبارك.. لم يقل الله تعالى في الآية خيراً فقط بل قد يكون من جزاء ذلك المكروه خيراً كثيراً، فقد يكون الخير في ثنايا الشر، وإن لكل شدة فرجا، ولكل ضيق مخرجاً، ولكل عسر يسراً.

**أَيُّهَا الْأَحِبَّة فِي اللَّهِ:** طالبٌ لم يوفق، أو تاجرٌ خسِر، أو صحيحٌ مرض، لا يعني ذلك أبداً النظر إلى الحياة نظرةً سوداء، ولا يعني بتاتاً القلق والاضطراب والوساوس، وكأن الدنيا أغلقت أبوابها في وجوههم، وكأن الحياة أعلنت ساعة الصفر لرحيلهم، وكأن أبواب الأمل أوصدت، ودروب الرجاء أقفلت، ومصادر الرزق قطعت، لا، إن المسلم بعزمته، وتوكله على الله، وتفاؤله يتغلب على الصعاب، ويصارع الأحداث، فإذا أقفل باب فالأبواب متعددة، وإذا تعذر مجال فالمجالات متنوعة، والفرج قريب ورُبَّ محنٍ بين طياتها منحٌ كثيرة..

الفأل هو كما عبّر عنه النبي ﷺ لما سأل ما الفأل؟ قال: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»<sup>(١)</sup>.

(١) متفق عليه، البخاري (٢١٧١/٥)، ومسلم (١٧٤٥/٤).



وفي حديث أنس رضي الله عنه .. وفيه " ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة" <sup>(١)</sup>.

إذاً هو انشراح قلب الإنسان وإحسانه الظن، وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم الصالح، أو الحسن أو الطيب <sup>(٢)</sup>.

وهو ضد الطيرة التي هي التشاؤم... ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(٤)</sup>، يا الله بل حتى مع ظلام الدنيا بالمصائب نجد الانقلاب في حال التفاؤل، والتوكل على الله إلى صباح ونور عظيم ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ <sup>(٥)</sup>، وبعبارة أخرى يؤكد الله عز وجل في القرآن الكريم كن متفائلاً دائماً.. ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ <sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح مسلم (١٧٤٦/٤).

(٢) موسوعة نظرة النعيم (١٠٤٦/٣)، وقد جمعت د. فضليه عرفات يبحث لها منشور عبر الشبكة تعريفات عدة كلها تدور حول هذه المعاني.

(٣) [يونس: ٥٨].

(٤) [آل عمران: ١٣٩].

(٥) [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤].

(٦) [الشرح: ٥ - ٦].

وفي دراسة منشورة بإحدى الجامعات الغربية، درس الباحثون فيها معدلات الوفاة والظروف الصحيّة المزمنة بين المشاركات في دراسة ( مبادرة الصحة للنساء ) والتي تبعت أكثر من مائة ألف امرأة تتراوح أعمارهن بين ٥٠ عام وأكثر، منذ عام ١٩٩٤م وكانت النساء اللاتي يتسمن بالتفاؤل أقل احتمالاً بواقع ١٤٪ للوفاة لأي سبب مقارنةً بالمتشائمات.. وأقل احتمالاً بنسبة ٣٠٪ للوفاة من أمراض القلب، بعد ثماني سنوات من المتابعة في هذه الدراسة... وكانت المتفائلات كذلك أقل احتمالاً للإصابة بارتفاع ضغط الدم والبول السكري، أو الإقبال على تدخين السجائر<sup>(١)</sup>.

وما أجمل المسلم المتفائل حينما يتّوجّ تفاعله بالتوكل على الله تعالى، وما هي الآيات تؤكد هذا المعنى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وهل تعلم أنّ آيات التوكل، وأنه سبحانه هو الوكيل، وهو نعم الوكيل سبحانه، قد بلغت حوالي اثنتين وخمسين آية<sup>(٣)</sup>، منها قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ومنها قوله ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>، ومنها قوله ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ

(١) دراسة منشورة عبر الشبكة.

(٢) [الطلاق: ٣].

(٣) موسوعة نظرة النعيم (٤/١٣٨٨).

(٤) [آل عمران: ١٥٩].

(٥) [الأحزاب: ٣].



**عَلَى اللَّهِ** ﴿١﴾، والتوكل هو: صدق الاعتماد على الله في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وكلُّهُ الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه ﴿٢﴾.

ولقد نص العلماء **ﷺ** على أن للتوكل مواطن، وهو مطلوب في كل شؤون الحياة، ومن ضمن تلك المواطن في القرآن الكريم ما يلي:

إذا طلبتم النصر والفرج فتوكلوا عليه.. ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣﴾.

إذا أعرضت عن أعدائك فليكن رفيقك التوكل.. ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿٤﴾.

إذا أعرض عنك الخلق فاعتمد على التوكل على الله.. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَنُقَلِّبْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٥﴾.

---

(١) [آل عمران: ١٥٩].

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٤٠٩).

(٣) [آل عمران: ١٦٠].

(٤) [النساء: ٨١].

(٥) [التوبة: ١٢٩].

إذا ثلّي عليك القرآن أو تلوته وأردت الانتفاع به في خضم الحياة وزيادة  
إيمانك فاستند إلى التوكل ﴿وَإِذَا تَوَكَّلْتُمْ عَلَىٰ رَبِّكُمْ فَأَنْتُمْ عَلَىٰ آيَاتِهِ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّكُمْ  
يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١).

إذا طلبت الصلح والإصلاح بين قوم، لا تتوصل إلى ذلك إلا بالتوكل..  
﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢).

إذا وصلت قوافل القضاء فاستقبلها بالتوكل.. ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ  
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

إذا نصبت الأعداء حبالات المكر فادخل أنت في أرض التوكل.. ﴿وَاتْلُ  
عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ  
فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرِكُمْ عَلَىٰكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ  
وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (٤).

إذا عرفت أن مرجع الكل إلى الله، وتقدير الكلّ فيها لله فوطن نفسك على  
فرش التوكل.. ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٥).

(١) [الأنفال: ٢].

(٢) [الأنفال: ٦١].

(٣) [التوبة: ٥١].

(٤) [يونس: ٧١].

(٥) [هود: ١٢٣].



إذا علمت أن الله هو الواحد على الحقيقة، وهو المالك لهذا الكون فلا يكن  
اتكالك إلا عليه ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ (١).

إذا كانت الهداية والسعادة من الله فاستقبلها بالشكر والتوكل ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا  
نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٢).

إذا داهمك الخوف، وخشيت بأس أعداء الله والشيطان والغدار، فلا تلجأ  
إلا إلى باب الله وعليه توكل ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ  
يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣).

إذا أردت أن يكون وكيلك الله في كل حال فتمسك بالتوكل في كل  
حال.. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٤).

إذا أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك فانزل في مقام التوكل.. ﴿الَّذِينَ  
صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥).

---

(١) [الرعد: ٣٠].

(٢) [إبراهيم: ١٢].

(٣) [النحل: ٩٩].

(٤) [الأحزاب: ٣].

(٥) [النحل: ٤٢].

إن شئت أن تنال محبة الله فانزل أولاً في مقام التوكل.. ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ  
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١).

إذا أردت أن يكفيك الله كل شيء، وتحصل على كل شيء من خالق  
السماء والأرض، ومالك الملك فعليك بالتوكل.. ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ  
حَسْبُهُ﴾ (٢) (٣) أي كافيته.

حقاً ما أحوج الأمة اليوم إلى هذه المعاني، وترسيخها في النفوس، فلنبداً  
بأنفسنا وأسرنا ومجتمعاتنا.  
أقول قولي هذا وأستغفر الله..

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** لقد استعاذ النبي ﷺ من الهم والحزن، فالحزن على الأمور  
الماضية التي لا يمكن ردها ولا استدراكها، والهم الذي يحدث بسبب الخوف من  
المستقبل، فيكون العبد ابن يومه، يجمع جده واجتهاده في إصلاح يومه ووقته  
الحاضر، فإن جمع القلب على ذلك يُوجب تكميل الأعمال، ويتسلى به العبد عن

(١) [آل عمران: ١٥٩].

(٢) [الطلاق: ٣].

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي (٢/٣١٣-٣١٥)، وموسوعة نظرة النعيم  
(١٣٨٠/٤)، بتصرف.



الهم والحزن، والنبي ﷺ إذا دعا بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء، فهو يحث مع الاستعانة بالله، والطمع في فضله على الجِد والاجتهاد في التحقق لحصول ما يدعو بحصوله، والتخلي عما كان يدعو لدفعه؛ لأن الدعاء مقارنٌ للعمل، فالعبد يجتهد فيما ينفعه في الدين والدنيا، ويسأل ربه بنجاح مقصده، ويستعينه على ذلك<sup>(١)</sup>، كما قال ﷺ: «.. احرصن على ما ينفعك، واستعين بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء، فلا تقلن لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قلن قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»<sup>(٢)</sup>.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.



(١) من فتاوى موقع الإسلام سؤال وجواب.

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

(٣) [الأحزاب: ٥٦].

## أنين مسجد (١)

إنَّ الحمد لله..

وكأني به يتحدث عن عهد مضى حينما كان جيرانه يتزاحمون عند أبوابه، ويتسابقون على صفوفه الأول، يتسابقون الفضل في رعايته وتطهيره وتنظيفه، يضح من داخله كخلايا النحل نشاطاً وحيوية فهذا يقرأ، وهنا حلقة، وذاك درس علم، مصايحه لا تنطفئ، يسعد بتفريغ الهموم وانسراح الصدور فيه، والخلوة بين جناباته.

إنه المسجد بيتٌ من بيوت الله تعالى في أرضه التي جعلها خالصة له وحده، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا \* وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾<sup>(١)</sup>، وهي أحب الأماكن إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ، وإلى المؤمنين الصالحين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا» أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>، بل إن

(١) [الجن: ١٨، ١٩].

(٢) صحيح مسلم (٤٦٤/١-٦٧١).

المسجد بيت كل مؤمن وتقي، فقد روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «المسجد بيت كل تقي»<sup>(١)</sup>.

يئن المسجد ويشتكى عندما تُهمل عمارته الحسيّة والمعنوية: فالحسيّة البنيان وحاجاته المتعلقة فيه، والمعنوية نشاطاته ودروسه وارتياده: **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾**<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ السعدي رحمته الله: "ثم ذكر من هم عمار مساجد الله فقال: ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾<sup>(٣)</sup>، الواجبة والمستحبة، بالقيام بالظاهر منها والباطن ﴿وَآتَى الزَّكَاةَ﴾<sup>(٤)</sup> لأهلها ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾<sup>(٥)</sup> أي قصر خشيته على ربه، فكف عما حرم الله، ولم يقصر بحقوق الله الواجبة، فوصفهم بالإيمان النافع، وبالقيام بالأعمال الصالحة التي أمّها الصلاة والزكاة، وبخشية الله التي هي أصل كل خير، فهؤلاء عُمار المساجد على الحقيقة، وأهلها الذين هم أهلها، ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، و﴿عسى﴾ من الله واجبة، وأمّا من

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٧٦/٦)، وذكره الألباني في الصحيحة (٣٣٣/٣) وضعفه بعض أهل العلم.

(٢) [التوبة: ١٨].

(٣) [التوبة: ١٨].

(٤) [البقرة: ١٧٧].

(٥) [التوبة: ١٨].

(٦) [التوبة: ١٨].

لم يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا عنده خشية لله، فهذا ليس من عمار مساجد الله، ولا من أهلها الذين هم أهلها، وإن زعم ذلك وادعاه<sup>(١)</sup>.

يُتَنُّ المسجد ويشتكى عندما يشتعل من حوله بالبيع والشراء والركض على الدنيا وقت إقامة الصلاة فيه، والله تعالى يقول: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

عن ابن مسعود أنه رأى قوماً من أهل السوق حيث نودي بالصلاة، تركوا بياعاتهم، ونهضوا إلى الصلاة، فقال عبد الله: هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه ﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، بل لم تكن الأسواق تفتح في المدينة في عهده ﷺ بعد الأذان تعظيماً لهذه الشعيرة، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: كانوا رجالاً يبتغون من فضل الله يشترون ويبيعون فإذا سمعوا النداء بالصلاة ألقوا ما بأيديهم وقاموا إلى المساجد فصلوا<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير السعدي (٣٣١).

(٢) [النور: ٣٦ - ٣٨].

(٣) [النور: ٣٧].

(٤) تفسير الطبري (١٩٢/١٩).



وكان هديه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** تنبيه الناس في الطريق وإقامتهم إلى الصلاة، كما روي عن مسلم بن أبي بكره عن أبيه قال: «خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَكَانَ لَا يَمْزُ بِرَجُلٍ إِلَّا نَادَاهُ بِالصَّلَاةِ، أَوْ حَرَّكَهُ بِرَجْلِهِ» رواه أبو داود (١).

وكان عمل الصحابة **ﷺ** عدم البيع وقت الصلاة، بل الانصراف من السوق وتركه والذهاب إلى المساجد، فروى أحمد عن زيد بن خالد الجهني قال: «كنا نصلي مع النبي ﷺ المغرب ثم نصرف إلى السوق» (٢).

يعني أنهم قطعوا الضرب في الأسواق عصراً بدخول وقت المغرب ثم انصرفوا إلى سوقهم مرة أخرى.

وهكذا درج المسلمون على هذا الأمر حتى ظهرت نوابث متفिقيه تقلال من أهمية الصلاة في المساجد، وتطالب بعدم إغلاقها وقت الصلاة.

يئن المسجد ويشتكى عندما يقصر أهل الحي بارتياده والمكث فيه، ويعظم أئينه بتخلفهم عن صلاة الجماعة وهم جيرانه: والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ زُرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ (٣).

(١) ضعيف؛ ضعفه الألباني في "ضعيف أبي داود" (٤٤/٢)، أخرجه أبو داود (٢١/٢-١٢٦٤)، وروي في المسند بمعناه عن عبد الله بن طهفه (٢٧/٣٩).

(٢) صحيح؛ أخرجه أحمد (٢٨/٢٨٨-١٧٠٥٣).

(٣) [النساء: ١٠٢].

يا الله يصلون جماعة!! أمرٌ وهم في حال الخوف فكيف بمن جدار بيته قريب من جدار المسجد وهو آمن مطمئن ثم لا يحضر الجماعة؟! قال ابن المنذر رحمته الله: "ففي أمر الله بإقامة الجماعة في حال الخوف: دليل على أن ذلك في حال الأمان أوجب" (١).

ثم لُصغ إلى هذا الحديث الصحيح الذي تُذكرنا به جدران المسجد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطْبٍ، فَيُحْطَبُ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ، فَيُؤَدَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمِّمَ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا، أَوْ مَرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ الْعِشَاءَ» رواه البخاري (٢)، والعرق: العظم، مرماتين: ما بين ظلفي الشاة من اللحم، والظلف: الظفر.

وفي حديث آخر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطْبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ» رواه مسلم (٣).

(١) الأوسط (٤/ ١٣٥).

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٣١-٦٤٤).

(٣) صحيح مسلم (٦٥١).



قال ابن المنذر رحمته الله: "وفي اهتمامه بأن يحرق على قوم تخلفوا عن الصلاة بيوتهم: أبين البيان على وجوب فرض الجماعة، إذ غير جائز أن يحرق الرسول رحمته الله من تخلف عن ندب، واما ليس بفرض" (١).

أن المسجد وبكى فإلى الله المشتكى، أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

يُنَّ المسجد ويشتكى عندما يهجر الذكر وقراءة القرآن فيه، ويستبدل بكلام دنيوي صرف كبيع وشراء، بل ويعظم أنينه عندما يكون الكلام فيه محرماً كغيبة ونميمة.

فقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاغُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ» (٢).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ الْأَشْعَارُ» رواه الترمذي، وأبو داود وغيرهما (٣).

---

(١) الأوسط (٤/١٣٤).

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣/٣٢١)، أخرجه الترمذي (٣/٦٠٢-١٣٢١).

(٣) صحيح؛ صححه الألباني في صحيح "أبي داود" (٦٥٠) أخرجه الترمذي (٢/١٣٩-٣٢٢)، وأبو داود من غير طريق عمرو بن شعيب (٤/١٦٧-٤٤٩٠).

يُغْنِي المسجد ويشتكي عندما يعبث صبيان أو سفهاء بمحتوياته أو يكتب على جدرانهم ومرافقه كلاماً لا يليق، والله تعالى يقول: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(١)</sup>، ولو كان بيتٌ لأحدهم لما تجرأ على رمي ورقة بيضاء!

يُغْنِي المسجد ويشتكي عندما يُهمل بناؤه وتترك عمارته حسيّاً ومعنوياً ويستصغر شأنها، والنبي ﷺ يقول: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ، كَمَفْخَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْعَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» رواه ابن ماجة وابن خزيمة وصححه الألباني<sup>(٢)</sup>.

أَنَّ المسجدُ وبكى فيلى الله المشتكى! ليست هذه حقوقه سوى طرفٍ منها.. فكن عبد الله من عُمَّار المساجد وروادها والمحافظين عليها فإنها أطهر البقاع عسى الله أن يظلك في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فإنّ منهم رجلٌ قلبه معلقٌ بالمساجد.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.



(١) [الحج: ٣٢].

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٥٦/٢-٦١٢٧)، أخرجه ابن ماجة (١/٢٤٤-٧٣٨)، وابن خزيمة (٢/٢٦٩-١٢٩٢).

(٣) [الأحزاب: ٥٦].



## أنين مسجد (٢) من أخطاء بعض المصلين:

إنَّ الحمد لله ..

**أيها الأخوة:** ثمة ربط عجيب في نصوص السنة النبوية بين حسن المرء صلاته، وتأثير ذلك على من حوله، بل وتأثير ذلك على قبولها عند الله تعالى، ففي يوم من الأيام صلى رسول الله ﷺ صلاة بأصحابه، فقرأ فيها سورة الرُّوم، فَلَبَسَ بَعْضُهَا، قَالَ: «إِنَّمَا لَبَسَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ، الْقِرَاءَةَ مِنْ أَجْلِ أَقْوَامٍ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ، فَإِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ»؛ رواه الإمام أحمد (١).

وفي حديث آخر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَذْرَكْنَا - وَقَدْ أَرْهَقْتَنَا الصَّلَاةَ - وَخُنُّ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. رواه البخاري (٢).

(١) حسن؛ حسنه محققوا طبعة الرسالة للمسند؛ أخرجه أحمد (٢٥٠٨/٢٥-١٥٨٧٢)، والنسائي (٩٤٧)، وغيرها.

(٢) صحيح البخاري (٦٠).

ورواه مسلم بلفظ آخر فيه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: رَجَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَاءِ بِالطَّرِيقِ تَعَجَّلَ قَوْمٌ عِنْدَ الْعَصْرِ، فَتَوَضَّؤُوا وَهُمْ عِجَالٌ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحٌ لَمْ يَمَسَّهَا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ازْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَرَجَعَ فَصَلَّى كَمَا صَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «ازْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيْسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَأَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»؛ متفق عليه<sup>(٢)</sup>.

إذا - أيها الأخوة - المسألة ليست يسيرة؟ وكيف تكون كذلك وهي متعلقة بالركن الثاني من أركان الإسلام؟، بل إنَّ قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾؛ بهذا اللفظ ورد في القرآن الكريم حوالي خمس عشرة مرة، ومعنى إقامة الصلاة: إقامة حدودها وفروضها وأركانها وواجباتها على أكمل وجه، وإلا لما ورد مثل هذا التأكيد على

(١) صحيح مسلم (٢٤١).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).



إقامتها، بل إن إبراهيم عليه السلام جعل ذلك من دعائه، فقال عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي: محافظاً عليها مقيماً لحدودها<sup>(٢)</sup>.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** فإذا كان الأمر كذلك فما بال بعض المصلين هداه الله لا يأبه بذلك وتكرر أخطاؤه!.

فمثلاً: هناك من يتهاون في القيام في صلاة الفريضة، مع القدرة عليه، ويصلي على كرسي، والقيام ركن من أركان الصلاة في الفريضة، لا يسقط إلا لعذر، لقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ولحديث عمران بن حصين رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ» رواه البخاري<sup>(٤)</sup>.

ومنهم من يتساهل في قراءة الفاتحة وهي ركن من أركان الصلاة، ففي الصحيحين وغيرهما عن عبادة بن الصّام رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَفْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»<sup>(٥)</sup>.

ومنهم من لا يحرك شفثيه، ولا يسمع نفسه بقراءة الذكر داخل الصلاة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "يجب أن يحرك لسانه بالذكر الواجب في الصلاة من

(١) [إبراهيم: ٤٠].

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥١٤).

(٣) [البقرة: ٢٣٨].

(٤) صحيح البخاري (١١١٧).

(٥) متفق عليه؛ البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤).

القراءة ونحوها مع القدرة، ومن قال إنها تصح بدونه يستتاب، ويستحب ذلك في الذكر المستحب" (١).

ومنهم من لا يوافق تأمينه تأمين الإمام فيرفع صوته بآمين قبل انتهاء الإمام من الفاتحة ويشوش على غيره، ومنهم العكس لا يرفع صوته بها، والسنة كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿عَبِّرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٢)، فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٣).

وروى أبو داود عن وائل بن حجر رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِذَا قَرَأَ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قَالَ: «آمِينَ»، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ (٤).

ومنهم من يرفع قدميه أثناء السجود أو أنفه ولا يسجد على الأعضاء السبعة، والسجود على الأعضاء السبعة ركن، لحديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجِبْهَةِ، -وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ- وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكَفَتِ الثِّيَابَ وَالشَّعْرَ» متفق عليه (٥).

(١) مختصر الفتاوى المصرية (ص: ٤٣).

(٢) [الفاتحة: ٧].

(٣) صحيح البخاري (٧٨٢).

(٤) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٩٣٢)، أخرجه أبو داود (٩٣٢)، وغيره.

(٥) متفق عليه؛ البخاري (٨١٢)، ومسلم (٤٩٠).



وفي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلَا يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِساطَ الْكَلْبِ» (١).

ومنهم مَنْ يفتش رجله معاً، ومنهم من يطويهما معاً جهة اليمين أو الشمال، ومنهم من ينصبهما معاً ويجلس على عقبه في كل جلوس... والسنة أن ينصب المصلي رجله اليمنى فيجعلها ممدودة وأصابعها على الأرض متجهة نحو القبلة، ويفتش رجله اليسرى فيجلس عليها، فقد قالت عائشة رضي الله عنها في وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم: «وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ، وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبْعِ» أخرجه مسلم (٢).

ويجوز للمصلي في الجلوس الأخير أن ينصب اليمنى ويقدم اليسرى فيجعلها تحت فخذ اليمنى، ويجلس على مقعدته على الأرض مباشرة، لما رواه البخاري في صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه في وصفه لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: «فَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى، وَنَصَبَ الْيُمْنَى، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَنَصَبَ الْآخْرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ» (٣).

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بمخالفة سائر الحيوانات في هيئات الصلاة؛ فنهى عن بروك كبروك البعير، وعن التفات كالتفات الثعلب، وعن افتراش كافتراش السبع، وإقعاء كإقعاء الكلب، ونقر كنقر الغراب، ورفع الأيدي كأذنان خيل شمس.

(١) متفق عليه؛ البخاري (٨٢٢)، ومسلم (٤٩٣).

(٢) صحيح مسلم (٤٩٨).

(٣) صحيح البخاري (٨٢٨).

ومنهم من يكثر التحرك والالتفات ورفع بصره نحو السماء، وكل هذا منهي عنه، كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ»<sup>(١)</sup>، وعند مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْتَنَهَيِّنَ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ»<sup>(٢)</sup>، وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْتَنَهَيِّنَ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ لَتُحْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وبعضهم من العجلة يسابق الإمام وقد تبطل صلاته بذلك، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَكَعَ، فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا، فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ» متفق عليه<sup>(٤)</sup>.

ومن احترام المسجد أن لا تؤذي المصلين بالروائح الكريهة كالبصل والثوم والعرق والدخان، ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخاري (٧٥١).

(٢) صحيح مسلم (٤٢٨).

(٣) صحيح مسلم (٤٢٩).

(٤) متفق عليه؛ البخاري (٧٢٢)، ومسلم (٤١٤).



قَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ - وَقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى بِمَا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ» (١).

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** من أعظم الأخطاء وأقبحها تساهل جوار المسجد في الصلاة مع الجماعة، والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ (٢).

يا الله يصلون جماعة!! أمرٌ وهم في حال الخوف، فكيف بمن جدار بيته قريب من جدار المسجد وهو آمن مطمئن ثم لا يحضر الجماعة؟! قال ابن المنذر: "ففي أمر الله بإقامة الجماعة في حال الخوف: دليل على أن ذلك في حال الأمان أوجب" (٣).

ثم لنصغ إلى هذا الحديث الصحيح الذي تُذكرنا به جدران المسجد، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطْبٍ،

(١) صحيح مسلم (٥٦٤).

(٢) [النساء: ١٠٢].

(٣) الأوسط (١٣٥/٤).

فِيحْطَبُ، ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ، فَيُؤَدِّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَيُؤَمِّمُ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ الْعِشَاءَ» رواه البخاري (١).

وفي حديث آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَنْقَلَ صَلَاةً عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةَ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ» رواه مسلم (٢).

قال ابن المنذر رحمته الله: "وفي اهتمامه بأن يحرق على قوم تخلفوا عن الصلاة بيوتهم: أبين البيان على وجوب فرض الجماعة، إذ غير جائز أن يحرق الرسول ﷺ من تخلف عن ندب، وعمما ليس بفرض. اهـ (٣).

أصلح الله أحوال المسلمين



(١) صحيح البخاري (١٣١/١-٦٤٤).

(٢) صحيح مسلم (٤٥١/١-٦٥١).

(٣) الأوسط (٤/١٣٤).

## من أحكام الزكاة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** مضى الثلث والثلث كثير.. أين المقصّر هل من منادٍ له بالركب يلحق؟!.. السعداء قطعوا أشواطاً في العبادة من صلاةٍ وصيامٍ وصدقةٍ وقرآنٍ وذكرٍ ودعاء.. سباقٌ ومسارعة ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٢)</sup>.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** الزكاة قرينة الصلاة والصوم، فرضيتها ثابتة في القران والسنة، وأجمع المسلمون على ذلك، قرنت بالصلاة في غير ما آية من كتاب الله، بل هي قرينة الصلاة في أكثر الآيات، وَقَاتَلَ الصَّادِقُ عليه السلام مَانِعِيهَا، وَقَالَ قَوْلَتُهُ الشَّهِيرَةَ:

(١) [آل عمران: ١٣٣].

(٢) [الحديد: ٢١].

«وَاللَّهِ لَأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

فمن جحد وجوب الزكاة، فقد كفر بإجماع أهل العلم لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، وأما من منعها بخلاً وتهاوناً مع اعتقاد وجوبها، فهو على خطرٍ عظيم لأنه فرط بركن من أركان الإسلام، وهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى** محذراً أولئك المفرطين بأداء زكاة أموالهم: **﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾** (٢)، **وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى**: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَدُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾** (٣).

قال **عَلِيٌّ (رضي الله عنه)**: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُخِمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ» رواه مسلم (٤).

نعوذ بالله من ذلك.. ما قيمة هذه الأموال التي تكثر عند ذلك العذاب!؟

(١) متفق عليه؛ البخاري (١٤٠٠)، ومسلم (٢٠).

(٢) [آل عمران: ١٨٠].

(٣) [التوبة: ٣٤، ٣٥].

(٤) صحيح مسلم (٢/٦٨٠-٩٨٧).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** لقد جاءت النصوص عامة مطلقة، في وجوب الزكاة في الذهب والفضة.

ففي الذهب إذا بلغ عشرين ديناراً أي: خمسة وثمانين جراماً تقريباً، وفي الفضة، إذا بلغت مائتي درهم، أي خمس مائة وخمسة وتسعين جراماً هذا هو نصاب الذهب والفضة، وما يعادلها من الأوراق النقدية بما هو الأحظ للفقير على الصحيح، فما كان أقل منه فلا زكاة فيه، وما كان منه فأكثر، ففيه ربع العشر، أي اثنان ونصف في المائة.

وبهذا صدر قرار الجمع الفقهي بمكة المكرمة، وعليه فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية<sup>(١)</sup>.

وأما حلي المرأة، من الذهب والفضة إذا كانت تكنزه ففيه الزكاة قولاً واحداً لعموم الآية، وأما إذا كانت تلبسه أو تُعيره، فقد اختلف العلماء رضي الله عنهم تعالى، قديماً وحديثاً.. وفتوى كبار علماء عصرنا رضي الله عنهم؛ كالشيخ ابن باز وابن عثيمين رضي الله عنهم يرون وجوب الزكاة فيه<sup>(٢)</sup>، لحديث عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَبُنْتُ لَهَا، فِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَّتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَتْ: «أَتُوذَيْنِ زَكَاةَ هَذَا؟» قَالَتْ: لَا، قَالَ: «أَيَسْرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم بِهَمَا

(١) فتاوى اللجنة (٢٥٧/٩).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: (١١٨/٤)، الشرح الممتع (٦/٢٧٦).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَّارَيْنِ مِنْ نَارٍ»، قَالَ: فَخَلَعْتُهُمَا فَأَلْفَتْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: هُمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ (١).

ومما تجب فيه الزكاة أيضاً عروض التجارة، وهي ما أعده الإنسان للبيع، والاتجار به، من حيوان وعقار وأثاث ومتاع وغير ذلك، فإذا حال عليها الحول، فَتَقَوَّمْ كم تساوي، ثم يُخرج ربع عشر قيمته.

وأما العقارات التي أعدها الإنسان له، ولا يريد بيعها، وإنما يريد أن يسكنها، فهذه ليس فيها زكاة، ولا زكاة فيما أعده الإنسان لبيته من الأواني والفرش ونحوها..

وأما بالنسبة للعقارات المعدة للإيجار فإن الزكاة في ربع العشر من قيمة الإيجار إذا حال عليها الحول، وليس من قيمة العقار نفسه، وإذا كان هناك أراضٍ عند أحد فإن كان يريد لها للسكنى وينوي أن يبنها ثم يسكنها فهذه لا زكاة عليها وإن بقيت لعدة سنوات.

وإذا كان يبيع ويشترى بها فحكمها حكم عروض التجارة، تُقَوَّمْ كل سنة ثم يزكى ربع العشر من قيمتها.

وأما بالنسبة للديون التي عند الناس، فلا يجب عليك إخراج زكاتها على الصحيح حتى تقبضها، فإذا قبضتها فإن كان الدين على مليء باذل، وجب أن تخرج

(١) حسن؛ حسنه الألباني في "صحيح أبي داود" (٢٨٣/٥)، أخرجه أحمد (١١/ ٥٠٢-٦٩٠١)، وأبو داود (٢/ ٩٥-١٥٦٣).



عنه زكاة كل السنوات الماضية، وإن كان على فقير لم يجب أن تخرج إلا عن سنة واحدة فقط على الصحيح، وإن أخرجت زكاة الدين قبل قبضه فلا بأس (١).

وأما زكاة سندات البنوك فلا تجب الزكاة في الفوائد الربوية، ولكن تجب الزكاة في أصل السند فقط.

وهذه السندات عبارة عن ديون على بنوك أو شركات أو دول، وهي في حكم المليء البازل ولو كانت مؤجلة، فيجب إخراج الزكاة عن أصول السندات كلما حال الحول.

وأما زكاة الصناديق الاستثمارية فمالك المال: تجب عليه الزكاة أصلاً وربحاً، فيُركي أمواله زكاة عروض التجارة، فينظر إذا حال الحول إلى قيمة أسهمه السوقية كم تساوي، ثم يخرج ربع العشر، وإذا حصل على شيء من الأرباح فإنه يخرج ربع عشرها (٢).

وتجب الزكاة على أيضاً أصحاب الأسهم، إذا لم تخرجها إدارة الشركة نيابة عنهم.

وإذا لم تخرج الشركة الزكاة، فإن عرف المالك للأسهم نصيبه من الزكاة أخرجها، وإن لم يعرف فحسب تقويم أهل الخبرة (٣) أقول قولي هذا وأستغفر الله.

---

(١) انظر وراجع للمزيد: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٦/٢٧، ٢٨).

(٢) للمزيد يراجع مذكرة نوازل الزكاة ل د هيلة الياس.

(٣) وهذا نص قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي (٤/١/٨٨١ - ٨٨٢).

=

**أولاً:** تجب زكاة الأسهم على أصحابها، وتخرجها إدارة الشركة نيابة عنهم إذا نص في نظامها الأساسي على ذلك، أو صدر به قرار من الجمعية العمومية، أو كان قانون الدولة يلزم الشركات بإخراج الزكاة، أو حصل تفويض من صاحب الأسهم لإخراج إدارة الشركة زكاة أسهمه.

**ثانياً:** تخرج إدارة الشركة زكاة الأسهم كما يخرج الشخص الطبيعي زكاة أمواله، بمعنى أن تعتبر جميع أموال المساهمين بمثابة أموال شخص واحد، وتفرض عليها الزكاة بهذا الاعتبار من حيث نوع المال الذي تجب فيه الزكاة، ومن حيث النصاب، ومن حيث المقدار الذي يؤخذ، وغير ذلك مما يراعى في زكاة الشخص الطبيعي، وذلك أخذاً بمبدأ الخلطة عند من عمّمه من الفقهاء في جميع الأموال ويطرح نصيب الأسهم التي لا تجب فيها الزكاة، ومنها أسهم الخزانة العامة، وأسهم الوقف الخيري، وأسهم الجهات الخيرية، وكذلك أسهم غير المسلمين.

**ثالثاً:** إذا لم تترك الشركة أموالها لأي سبب من الأسباب، فالواجب على المساهمين زكاة أسهمهم، فإذا استطاع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الزكاة لو زكت الشركة أموالها على النحو المشار إليه زكى أسهمه على هذا الاعتبار، لأنه الأصل في كيفية زكاة الأسهم.

وإن لم يستطع المساهم معرفة ذلك: فإن كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ربح الأسهم السنوية، وليس بقصد التجارة فإنه يزكيها زكاة المستغلات، وتمشياً مع ما قرره مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثانية بالنسبة لزكاة العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية، فإن صاحب هذه الأسهم لا زكاة عليه في أصل السهم وإنما تجب الزكاة في الربح وهي ربع العشر بعد دوران الحول من يوم قبض الربح مع اعتبار توافر شروط الزكاة وانتفاء الموانع.

وإن كان المساهم قد اقتنى الأسهم قصد التجارة، زكاها زكاة عروض التجارة، فإذا جاء حول زكاته وهي في ملكه، زكى قيمتها السوقية، وإذا لم يكن لها سوق زكى قيمتها بتقويم أهل الخبرة فيخرج ربع العشر ٢,٥٪ من تلك القيمة ومن الربح إذا كان للأسهم ربح.

**رابعاً:** إذا باع المساهم أسهمه في أثناء الحول ضم ثمنها إلى ماله وزكاه معه عندما يجيء حول زكاته، أمّا المشتري فيزكي الأسهم التي اشتراها على النحو السابق ٥١هـ.

وعليه:-

١- فالمستثمر يزكي أسهمه بحسبما يقابلها من موجودات زكوية في الشركة (إن لم تترك الشركة).

=



## الخطبة الثانية:

الحمد لله

أما بعد:

**أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ:** اعْتَادَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَجْعَلُوا شَهْرَ رَمَضَانَ مَوْعِدًا لِإِخْرَاجِ زَكَوَاتِهِمْ، وَبَذْلِ صَدَقَاتِهِمْ، وَكَثْرَةِ إِحْسَانِهِمْ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُوضَعَ الإِحْسَانُ فِي مَحَلِّهِ، وَأَنْ تُصْرَفَ الزَّكَاةُ لِأَهْلِهَا الْمُسْتَحِقِّينَ لَهَا الَّذِينَ عَيْنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَّاتِ قُلُوبُهُنَّ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقد أوصى النبي ﷺ بالمتعفين حين قال: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرْدُةَ اللُّقْمَةِ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنَى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطِنُ بِهِ، فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ» رَوَاهُ

- 
- ٢- والمضارب يزكي زكاة عروض التجارة، فيحسب القيمة السوقية لأسهمه في يوم الوجوب ويخرج ٢,٥٪.
  - ٣- المدخر الذي لا ينوي البيع الآن، وقد يبيع السهم مستقبلاً لو ارتفع حكمه حكم المستثمر حتى يعرضها للبيع.
  - ٤- من قلب نيته بسبب كساد السوق أو لانشغاله فترك المضاربة إلى الاستثمار: فيزكيها زكاة استثمار من حين قلب نيته، ما لم يكن القصد الفرار من الزكاة، فإنه يعامل بنقيض قصده.
  - ٥- الأسهم المختلطة يزكي أصولها ويجب التخلص من الإيرادات المحرمة الناتجة عن التعاملات المحرمة في الشركة (ولا يحسب هذا التخلص من الزكاة؛ لأنه حبيث).
  - ٦- الأسهم المحرمة لا يجوز تملكها ابتداءً ولا استدامة، يتحرى ما يقابلها من موجودات مباحة فيزكيه والباقي الذي يعاجل الموجودات المحرمة يتخلص منه في أوجه البر بنية التخلص لا بنية الصدقة.
- (١) [التوبة: ٦٠].

الشَّيْخَانِ<sup>(١)</sup>، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «إِنَّمَا الْمَسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ»، أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾<sup>(٢)</sup>(٣).

فَلَنَحْرِصْ - عِبَادَ اللَّهِ - عَلَى وَضْعِ الْإِحْسَانِ فِي مَوْضِعِهِ، وَدَفْعِ الزَّكَاةِ لِمُسْتَحِقِّهَا؛ لِتَبْرَأَ الدِّمَةُ بِهَا، وَتُحَقَّقَ مَقْصِدُهَا، وَتُعْنِيَ الْفُقَرَاءَ الْمُتَعَفِّفِينَ، فَيُبَارَكَ فِيهَا لِدَافِعِهَا وَلَاخِذِهَا الْمُسْتَحِقَّ لَهَا، وَتَكُونَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا وَشَرَعَهَا ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>(٥).

**أيها الأخ المبارك:** إذا أعطيت زكاتك شخصاً يغلب على ظنك أنه مستحق، فتبين لك فيما بعد أنه غير مستحق، أجزأت عنك، والإثم عليه، حيث أخذ ما لا يستحق.

ويجوز، أن تدفع الزكاة إلى أقاربك الذين لا تُنفق عليهم، إذا كانوا من أحد الأصناف الثمانية، كما يجوز أن تدفعها لشخص محتاج للزواج، إذا لم يكن عنده ما يتزوج به.

ولا يجوز كذلك صرف الزكاة في بناء المساجد والمدارس، وإصلاح الطرق ونحوها.

(١) صحيح البخاري (٢/ ١٢٥-١٤٧٩)، ومسلم (٢/ ٧١٩-١٠٣٩).

(٢) [البقرة: ٢٧٣].

(٣) صحيح مسلم (٢/ ٧١٩-١٠٣٩).

(٤) [النور: ٥٦].

(٥) ملخص من جزء لخطبة للدكتور إبراهيم الحقييل.



ولا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول، فلو تلف المال قبل تمام الحول أو نقص النصاب فلا زكاة فيه<sup>(١)</sup>.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم



---

(١) ملخص من جزء لخطبة للدكتور ناصر الأحمد.

## من معين رمضان

الحمد لله الوليِّ الحميد.. العنيِّ الكريم.. يُنعمُ على عباده بالخيرات، ويفتح لهم أبواب البركات، ويُعينهم على فعل الحسَنات.. وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحده لا شريكَ له.. وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ القائل: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ ﷻ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُعَلَّقُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حَرَّمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حَرَّمَ» أخرجه النسائي، وصححه الألباني (١).

صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢).

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (١/٧٢-٥٥)، أخرجه النسائي (٣/٩٦-٢٤٢٧)، وغيره.

(٢) [البقرة: ١٨٣].

الدنيا كالفلاة في الأرض يسير العطشان فيها، فإذا أبصر ماءً معيناً تَوَقَّفَ عنده وارتوى وأروى، هكذا هي المواسم الفاضلة في سيرنا في هذه الحياة.

ها هي دورة الفلك استدارت، وها نحن نُبصر ونعيش مع رمضان من جديد.. فما أجمل استقباله بصفاء النفوس، والمحافظة على الفرائض، وإتباعها بالنوافل، وملازمة المساجد، وإدمان القراءة في المصاحف، وإطعام الطعام، وسقيا العطشان، وبذل الإحسان و البرّ، واحتساب الأجر، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ بِجَدْوَةٍ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١).

من معين رمضان: التقوى.. يقول ابن عاشور رحمه الله عن سبب ختام آية الصيام الأولى بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: بيان لحكمة الصيام وما لأجله شرع، فهو في قوّة المفعول لأجله، والتقوى الشرعيّة هي اتّقاء المعاصي، وإنما كان الصيام مُوجِباً لا اتّقاء المعاصي، لأنّه يعدل القوى الطبيعيّة التي هي داعية تلك المعاصي، ليترتّب المسلم به عن حضيض الانغماس في المادّة إلى أوج العالم الرُّوحاني، فهو وسيلة للارتياض بالصفات الملكيّة، والانتفاض من غبار الكدرات الحيوانيّة.

وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصيام جُنَّة» (٢).

أي: وقاية تُتَّقَى به الآفات والمخاطر (٣).

---

(١) [البقرة: ١١٠].

(٢) صحيح مسلم (١١٥١-٨٠٦/٢).

(٣) تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير (١٥٢/٢).

فهل من استهان بالحرمت كالغيبية والنميمة حقق التقوى ونهل من معين رمضان..؟! كيف وقد قال ﷺ: كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» رواه البخاري (١).

يا الله.. «رَبِّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرَبِّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ» رواه أحمد (٢).

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: "إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب، والمأثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقارٌ وسكينةٌ يومَ صومك، ولا تجعل يومَ فطرك ويومَ صومك سواء".

وعن حفصة بنت سيرين، وكانت عاملة من التابعين قالت: "الصيام جنة، ما لم يخرقها صاحبها، وخرقها الغيبة.

وعن ميمون بن مهران: "إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب" (٣).

وهل حقق التقوى ونهل من معين رمضان من تساهل في النظر إلى المحرمات؟!

**أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ: مَعْصِيَةُ النَّظَرِ إِلَى الْمَحْرَمَاتِ تُحِيطُ بِنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَبُيُوتُنَا مَلِيئَةٌ بِهَا، وَهِيَ فِي غُرْفِنَا، وَفِي جُيُوبِنَا لَا تُفَارِقُنَا أَبَدًا، فَهَلْ نُغْلِقُ انْتِصَارَنَا عَلَى النَّظَرِ**

(١) صحيح البخاري (٢٦/٣-١٩٠٣).

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٢/١)، أخرجه أحمد (٤٤٥/١٤-٨٨٥٦)، وغيره.

(٣) ذكر هذه الآثار: ابن حزم في "المحلى" (٣٠٨/٤).

إِلَى الْمَحْرَمَاتِ، وَتُوجَدُ الْوَسَائِلُ الْحَافِظَةُ لِأَبْصَارِنَا، لِتَصِحَّ قُلُوبُنَا، وَتَسْتَقِيمَ أَحْوَالُنَا،  
وَنَجِدَ لَدَّهُ فِي عِبَادَتِنَا، وَحَلَاوَةً فِي مَنَاجَاةِ رَبِّنَا!؟

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا بِغَضِّ الْأَبْصَارِ فِي رَمَضَانَ وَعَيْرِهِ، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا  
مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، وَفِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ  
الاسْتِهَانَةَ بِالنَّظَرِ إِلَى امْرَأَةٍ سَافِرَةٍ فِي نَشْرَةِ إِخْبَارِيَّةٍ، أَوْ مَقْطَعِ فُكَاهِيٍّ، فِيهِ مُحَالَفَةٌ  
لِلْأَمْرِ الرَّبَّانِيِّ بِغَضِّ الْأَبْصَارِ، فَكَيْفَ بِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ فِي أَعْيَانِ مُصَوَّرَةِ خَلِيعَةٍ،  
وَأَقْلَامٍ وَمُسَلْسَلَاتٍ رَقِيعَةٍ!؟ وَفِي رَمَضَانَ يَنْشَطُ أَهْلُ الشَّرِّ وَالْحَرَامِ لِيُوقِعُوا النَّاسَ فِي  
مَعَاصِي النَّظَرِ، لِيَصِلَ أَثَرُهَا لِلْقُلُوبِ فَتَقْسُو، فَيَتَأَقَّلُ أَصْحَابُهَا عَنِ الطَّاعَاتِ<sup>(٣)</sup>.

يَقُولُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ مُحَرِّمِ أَوْرَثِهِ اللَّهُ بِذَلِكَ  
حِكْمَةً عَلَى لِسَانِهِ يَهْدِي بِهَا سَامِعُوهُ وَمَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ شُبْهَةِ نَوْرِ اللَّهِ قَلْبَهُ بِنُورٍ  
يَهْتَدِي بِهِ إِلَى طَرِيقِ مَرْضَاتِهِ.

عَلَّقَ عَلَى ذَلِكَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: "وَهَذَا لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ  
الْعَمَلِ، فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ إِلَى مَحْبُوبٍ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ مَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَإِذَا  
كَانَ النَّظَرُ بِنُورِ الْعَيْنِ مَكْرُوهًا أَوْ إِلَى مَكْرُوهٍ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَبَصَرًا  
يُبْصِرُ بِهِ الْحَقَّ"<sup>(٤)</sup>.

(١) [النور: ٣٠].

(٢) [النور: ٣١].

(٣) من خطبة للدكتور ابراهيم الحقييل بعنوان رمضان وغض البصر.

(٤) الفتاوى (٣٩٦/١٥).

ومن معين رمضان: تربية النفس على الإيمان، والاحتساب، والإخلاص: إذ قال النبي ﷺ كما في الصحيح من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(١)</sup>، قال الإمام النووي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: معنى إيماناً: تصديقاً بأنه حق مقتصد فضيلته، ومعنى احتساباً، أنه يريد الله تعالى لا يقصد رؤية الناس، ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص.<sup>(٢)</sup>

ومن معين رمضان: الارتباطُ بالله وكثرة الذكر والدعاء وقراءة القرآن.. ولا أدلَّ من ذلك أن الله تعالى ذكر في آيات الصيام قوله: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾**<sup>(٣)</sup>، فالجُملة معطوفة على الجملِ السابقة المتعاطفة أي **﴿لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا... وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**، ثم التفت إلى خطاب النبي ﷺ وحده لأنه في مقام تبليغ فقال: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾**، أي العبادُ الذين كان الحديث معهم، ومقتضى الظاهر أن يقال ولعلكم تشكرون، وتدعون فأستجيب لكم إلا أنه عدل عنه ليحصل في خلال ذلك تعظيم شأن النبي ﷺ بأنه يسأله المسلمون عن أمر الله تعالى، والإشارة إلى جواب من عسى أن يكونوا سألوا النبي ﷺ عن كيفية الدعاء هل يكون جهراً أو سراً؟

(١) صحيح البخاري (١٦/١-٣٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/٣٧٨).

(٣) [البقرة: ١٨٦].



وليكون نظم الآية مؤذناً بأن الله تعالى بعد أن أمرهم بما يجب له عليهم  
أكرمهم فقال: وإذا سألوا عن حقهم عليّ فيني قريب منهم أجيب دعوتهم (١).

وأما القرآن في رمضان فذاك شأنٌ لعباد اختارهم الله تعالى ليرفعهم بهذا القرآن  
العظيم.. بعض الصالحين رضي الله عنهم يختتم كل ثلاث في رمضان، وبعضهم كل يومين، بل  
نُقل عن الشافعي رحمته الله ستون ختمة في رمضان واحدة في الليل وواحدة في النهار،  
وقيل كان الإمام ابن عساكر يحاول اللحاق بالشافعي رحمته الله فاعتكف بالمنارة البيضاء  
فلم يستطع أن يختتم إلا تسعاً وخمسين ختمة!!

القرآن يسير على من يسره الله عليه، من المعاصرين من أصحاب الهمم العالية  
من يختتم حدرًا في حوالي ست ساعات في الأوقات الفاضلة.

ووورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث (ليال) المقصود به المداومة  
على ذلك، فأما في الأوقات والأزمان الفاضلة فيستحب الإكثار وهذا قول أحمد  
وإسحاق (٢).

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادك.. أقول قولي هذا وأستغفر

الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

---

(١) التحرير والتنوير (٢/١٥٣-١٥٢).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير (ص ٢٥٦).

ومن معين رمضان: التربيّة على سخاء النفس بالإحسان والصدقات وتفطير الصوّام.. كان النبي ﷺ أجودّ الناس، وأجودّ ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان جبريل ﷺ يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة (١).

يقول ابن القيم رحمه الله: كان رسول الله ﷺ أعظم الناس صدقة بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه ولا يستقله، وكان عطاؤه عطاء من لا يخشى الفقر، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلباسه، وكان يُنوّع في أصناف عطاؤه فتارة بالهبة، وتارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعاً، وكان يأمر بالصدقة ويحض عليها ويدعو إليها بفعله وقوله، فإذا رآه البخيل والشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء.. إلى أن قال رحمه الله: إذا فهِمت ما تقدّم من أخلاقه فينبغي على الأمة التأسّي والاقتداء به في السخاء والكرم والجود، والإكثار من ذلك في شهر رمضان لحاجة الناس فيه إلى البر والإحسان، ولشرف الزمان ومضاعفة أجر العامل فيه (٢).

اللهم اجعلنا من المتبعين المتأسين بسنة رسولك ﷺ.



(١) صحيح البخاري (١/٨-٦).

(٢) زاد المعاد ٢/٢١.



## رمضان وبدر والعشر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ..

أما بعد:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله **عَجَلًا**.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ها هو شهر رمضان قد انتصف، بل و زاد.

فهل فينا من قهر نفسه وانتصف؟

وهل فينا من قام فيه بما عرف؟

وهل تشوقت أنفسنا لنيل الشرف!؟

ما أَسْرَعَ مُرُورَ اللَّيَالِي وَمُضِيَّ الْأَيَّامِ! وَمَا أَعْجَلَ انْقِضَاءَ الْأَوْقَاتِ وَذَهَابَ  
السَّاعَاتِ! بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي شَوْقٍ  
عَظِيمٍ لِبُلُوغِهِ، وَكَانَتْ نُفُوسُهُمْ فِي لَهْفَةٍ شَدِيدَةٍ لِإِدْرَاكِهِ، ثُمَّ هَا هُوَ الْيَوْمَ قَدْ مَضَى  
نِصْفَهُ عَلَى عَجَلٍ (١).

(١) من خطبة للشيخ عبدالله البصري.

«اغْتَنِمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»<sup>(١)</sup>.

ولربما منا من يكون هذا الشهر آخرَ رمضانَ يعيشه، فيكون ممن أُعتق فيه من النار إذا أتى بأسباب توجب له الرحمة والمغفرة والعتق من النار، من الصيام والقيام، وقراءة القرآن والذكر، ومساعدة الفقراء والمحتاجين وإطعامهم، والصدقة والاستغفار، وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

وقد روى الترمذي وغيره بسند صحيح «إِنَّ وَلِلَّهِ عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** في مثل الليلة القادمة ليلة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية للهجرة، كان يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، يوم أعز الله فيه جنده، ونصر فيه عبده، يوم قال فيه ﷺ: «لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى اِطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»<sup>(٣)</sup>، خرج ﷺ مع ثلاثمائة وبضعة رجالاً من المهاجرين والأنصار، من أفضل الخلق يومئذ، خرجوا بعد ما أعلن رسول الله ﷺ في المسلمين قائلاً: هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله يُنفلكموها.

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٣٥٥)، أخرجه النسائي (١٠٤٠٠-١١٨٣٢).

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في "مشكاة المصابيح" (١٩٦٠)، أخرجه الترمذي (٥٧/٣-٦٢٨).

(٣) أصله في البخاري (٤/٥٩-٣٠٠٧).



ولم يعزم على أحد بالخروج، بل ترك الأمر للرغبة المطلقة، لما أنه لم يكن يتوقع عند هذا الانتداب أنه سيصطدم بجيش مكة- بدل العير- هذا الاصطدام العنيف في بدر، ولذلك تخلف كثير من الصحابة رضي الله عنهم في المدينة، وهم يحسبون أن مضي رسول الله ﷺ في هذا الوجه لن يعدو ما ألفوه في السرايا الماضية، ولذلك لم يُنكر على أحد تخلفه في هذه الغزوة<sup>(١)</sup>.

قسم ﷺ جيشه إلى كتيبتين:

١- كتيبة المهاجرين، وأعطى علمها علي بن أبي طالب.

٢- كتيبة الأنصار، وأعطى علمها سعد بن معاذ.

ثم سار رسول الله ﷺ في هذا الجيش غير المتأهب، فخرج من نقب المدينة، حتى بلغ بئر الروحاء، ولما ارتحل منها، ترك طريق مكة بيسار، وانحرف ذات اليمين على النازية (يريد بدرًا)، فسلك في ناحية منها، حتى قرب من الصفراء، وهنالك بعث بعض من يرقب عير قريش.

وفي المقابل فقد بلغ أبا سفيان خروج المسلمين لملاقاة القافلة، فبعث رجالاً اسمه ضَمْضَم الغفاري إلى مكة يستصرخ قريشًا أن ينفروا لحماية تجارتهم، فنهضوا مسرعين، وخرجوا من ديارهم كما **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾**<sup>(٢)</sup>.

(١) الرحيق المختوم (١/١٤٤).

(٢) [الأنفال: ٤٧].

ثم إن أبا سفيان انحرف إلى ساحل البحر فنجت القافلة، وكتب إلى قريش أن ارجعوا فإنما خرجتم لتحزروا تجارتكم، فأتاهم خبره فهموا بالرجوع، فانبعث أشقاهم أبو جهل فقال: والله لا نرجع حتى نقدّم بدرًا فنقيم فيها، نطعم من حضرنا، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، يعني المغنيات، وتسمع بنا العرب، فلا تزال تهابنا أبدًا وتحافنا.

ولما بلغ رسول الله ﷺ خبر خروج قريش استشار أصحابه، فتكلم أبو بكر ثم عمر ثم المقداد ﷺ فأحسنوا، ثم استشار النبي ﷺ الناس مرة أخرى، فعلم الأنصار أن النبي ﷺ إنما يعنيهم، فقال سعد بن معاذ: كأنك تُعرض بنا يا رسول الله، وكأنك تخشى أن تكون الأنصار ترى حَقًّا عليها أن لا تنصرك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم: فامض بنا حيث شئت، وصل جبل من شئت، واقطع جبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا منها ما شئت، وما أخذت منها كان أحب إلينا مما تركت، فوالله لعن سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمدان - أقصى الجزيرة- لنسيرن معك، ووالله لعن استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ثم تكلم المقداد بمثل ذلك، فأشرق وجه الرسول بما سمع منهم وقال: «سيروا وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، وإني قد رأيت مصارع القوم»<sup>(١)</sup>

سار النبي ﷺ بأصحابه حتى نزل بأدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة، فقال الحباب بن المنذر ﷺ يا رسول الله: أرايت هذا المنزل أهو منزل أنزلك الله فليس لنا

(١) انظر زاد المعاد (١٥٥/٣)، من خطبة مختصرة للشيخ سامي الحمود.



أن نتقدم عنه أو نتأخر أم هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال النبي ﷺ: بل هو الحرب والرأي والمكيدة.

فقال الحباب: فليس هذا بمنزل فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ونغور ما وراءه من الآبار، فاستحسن النبي ﷺ رأي الحباب ومضى بأصحابه حتى نزل بالعدوة الدنيا مما يلي المدينة وجيش قريش بالعدوة القصوى مما يلي مكة، وأنزل الله مطراً كان شديداً ووحلاً زلقتا على المشركين، وكان طلاً خفيفاً على المسلمين، طهرهم به ووطأ لهم الأرض وثبت به الأقدام وبني المسلمون لرسول الله ﷺ عريشاً على تل مشرف على موضع المعركة.

ونزل رسول الله ﷺ فسوى صفوف أصحابه ومشى في أرض المعركة يشير إلى مصارع القوم إلى المواضع التي سيقتل فيها زعماء المشركين يقول هذا مصرع فلان إن شاء الله، فو الله ما جاوز أحد منهم الموضع الذي أشار إليه النبي ﷺ، قتلوا في تلك المواضع التي عينها النبي ﷺ.

والتقى الفريقان وقام النبي ﷺ بين يدي ربه يدعو ويلح في الدعاء، ويتضرع بين يدي ربه ويستغيث به، يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم هذه قريش قد أتت بخيلها وخيلائها تصد عن دينك وتحارب رسولك، ثم يقول عن أصحابه: اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض (١).

---

(١) انظر: زاد المعاد (١٥٦/٣)، كنوز السيرة للشيخ لعثمان الخميس (١٣٦)، خطبة للشيخ عبد العزيز قاري باختصار.

واستجاب الله تعالى لنبيه ﷺ وهزمت قريش برجالاتها وخيلها وصناديدها، وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون وجمع من القتلى أربعة وعشرون من صناديد المشركين فألقي بهم في قليب من قلبان بدر، منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم من رؤوس الكفر، وصناديد المشركين.

وبعد ثلاث ليال أقامها النبي ﷺ ببدر، انصرف رسول الله ﷺ وعند انصرافه وقف علي القليب ونادى أولئك الصناديد بأسمائهم وأسماء آبائهم، يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً.

فقال له عمر الفاروق: أتنادي أجساداً قد بليت يا رسول الله، فقال: والله ما أنتم بأسمع لكلامي منهم، ذلك أن الله ﷻ أسمعهم نداء نبيه في تلك اللحظة (١). من أعظم عبر يوم بدر أن الإسلام كلمة الله الباقية، ورسالته الخالدة، باقية ما بقي الزمان وتعاقب المكان، يُرفع شعارها ويقدمس منارها بعزّ عزيز وذل ذليل، هذا الإسلام الذي كتب الله العزة لمن والاه، وكتب الذلة والصغار على من عاداه، كلمة باقية ورسالة خالدة زاكية.

من عبر يوم بدر أخذنا أن الصبر مفتاح الفرج، فما ضاقت الأمور على من صبر، الصبر مفتاح الخير.

(١) من خطبة عزوة بدر الكبرى للشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي. بتصرف.



أخذنا من غزوة بدر أن مع العسر يسراً، وأن عاقبة الصبر خير: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، صبر رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فظفروا: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا﴾<sup>(٢)</sup>، فإن وجدت عبداً من عباد الله قد صُبت عليه المحن والبلايا من الله، ونصب وجهه صائراً لله، فبشره بحسن العاقبة والمآل من الله.

نعم الصبر والتقوى سبيل النصر للمؤمنين: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾<sup>(٣)</sup>، صبراً - يا أهل الإسلام - في زمان عظمت كربه، في زمان اشتدت بلاياه ومحنه، إن وراء الليل فجرًا، إن تحت الرماد نارًا، صبر جميل، لعل الله أن يأتي بالفرج الجليل.

ومن أعظم أسباب النصر العظيمة تآلف القلوب وتراحمها، كان أصحاب النبي ﷺ في قلة من العدد والعدة، ولكن كانت بينهم المحبة والصفاء والمودة، كانوا متراحمين متعاطفين متآلفين متكاتفين متناصرين متآزرين، شعارهم: لا إله إلا الله، فسبحان من أعزهم وهم أذلاء، سبحان من أغناهم وهم فقراء، سبحان من رفعهم وهم وضعاء<sup>(٤)</sup>.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

(١) [النحل: ١٢٧].

(٢) [آل عمران: ١٢٥].

(٣) [آل عمران: ١٢٥].

(٤) من خطبة غزوة بدر الكبرى للشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي. بتصرف.

الحمد لله الواحد القهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مقلب القلوب والأبصار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأطهار وعلى جميع أصحابه الأخيار، ومن سار على نهجهم واهتدى بهديهم ما أظلمهم الليل وأضاء النهار.

أما بعد:

**فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل.**

**أيُّهَا الْأَخُوَّة:** وها هي أيام الشهر قد تتابعت، ولياليه الغر قد تلاحقت، هذه أيام رمضان، وها نحن على أبواب العشر الأواخر، وقفنا على الليالي العشر ونحن فقراء إلى رحمة الله، وقفنا نشكو تقصيرنا إلى الله، وقفنا وكلنا أمل وطمع في رحمة الله أن لا يخيب رجاءنا، وأن يستجيب دعاءنا، وقفنا على أبواب عشر ما دخلت على رسول الله إلا شد مئزره وأيقظ أهله وأحيا ليله، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين.

بينها ليلة خير من ألف شهر، من قامها إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، عشر إذا دخلت على الأخيار والصالحين فروا إلى بيوت الله معتكفين ركعًا سجدًا، يتنعون فضلاً من الله ورضوانًا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، قد فارقوا النوم والكرى والهجوم، يرجون رحمة الله الحليم الودود، ويسألونه مقامًا مع الركع السجود، في نعيم الجنات جنات الخلود، مع المقربين الشهود، قد سمت أرواحهم إلى الخيرات، وتنافست أجسادهم في فعل الباقيات الصالحات، عشر وما أدراك ما هذه العشر؟! أقسم الله بها في كتابه المبين، وعظم شأنها بهدي رسول الله الأمين.



فيا معاشر العباد: وصية لكم من كتاب الله وسنة رسول الله: اعلموا أن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، لا يقبل الله من العبادة إلا ما كان خالصًا لوجهه، يراد به ما عنده: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>، أخلصوا لله النيات، وأخلصوا لله العبادات والطاعات، فلا يزال العبد بخير إذا تكلم تكلم لله، وإذا عمل عمل لله.

يا معاشر العباد: كم من قائم على أم حنون يسقيها دواءها، ويعالج جراحها وداءها، بلَّغه الله أجر المعتكفين، كم من قائم على أب ضعيف، شيخ كبير، يقضي حوائجه، ويرحم ضعفه، ويحسن إليه، ويجبر بإذن الله كسره، بلَّغه الله مقام المعتكفين، كم من قائم على زوجة سقيمة مريضة، يقوم عليها، بلَّغه الله أجر الاعتكاف بما كان من إحسانه إليها.

تخلف عثمان رضي الله عنه وأرضاه عن غزوة بدر بسبب زوجه التي كان يمرضها، رقية - رضي الله عنها وأرضاه -، لو كنت مريضًا لقامت على رأسك ولأحسنت إليك، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

يا معاشر العباد: إياكم وحرقت أعمالكم بألسنتكم من غيبة وسب وأذية.. أَلزموها البر كما عهد عنكم بالذكر والدعاء والقران والتسبيح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ترتفع درجاتكم وتعلو منازلكم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) [الكهف: ١١٠].

(٢) من خطبة غزوة بدر الكبرى للشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي. بتصرف.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).



---

(١) [الأحزاب: ٥٦].

## خطبة عن ثمرات ووسائل المداومة على العمل بعد رمضان

إنَّ الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** إن سرعة حركة الليل والنهار لتؤكد تقارب الزمان الذي هو من  
أشراط الساعة كما صحَّ بذلكم الخبر عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه  
عليه.. وهذا كله - عباد الله - يُعدُّ فرصةً عظيمةً لإيقاظ أصحاب الحجى، ﴿وَهُوَ  
الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

رحل رمضان.. والله يعلم كم من صحائف يُبضت، وكم من حسناتٍ  
كُتبت، وكم من ذنوب عُفرت، وكم من رقابٍ أُعتقت.

ويا ترى من هم أولئك الذين يداومون ويستمرون على العمل الصالح؟  
لنعلم أنّ من ثمرات المداومة على العمل الصالح وإن قل: دخول الجنة.  
ولنا في بلال رضي الله عنه أسوة.. جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النَّبِيَّ  
صلوات الله عليه وآله قَالَ لِبِلَالٍ: «عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ،

(١) [الفرقان: ٦٢].

فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ (أي تحريك نعليك) بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ» (١).

وقد أفاد الحديث أن الله تعالى يحب المداومة على العمل الصالح وإن كان قليلاً، ومن ثمرات المداومة على العمل الصالح.. أنها سبب لمحبة الله تعالى للعبد، وكفى بها ثمرة وكرامة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ اللَّهُ قَالَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ بِمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» رواه البخاري (٢).

والمداومة على العمل الصالح سبب لتكفير الخطايا والآثام.. ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِنَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ (أي وسخه) شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ». «قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا مِنَ الْخَطَايَا» (٣).

(١) متفق عليه؛ البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

(٣) صحيح مسلم (٦٦٧).



والمداومة على العمل الصالح سبب للنجاة من الكرب والشدائد في الدنيا والآخرة.. ثبت عند أحمد والترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنه ما قال: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ، يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظُ اللَّهُ بِحَمْدِهِ بُجَاهَكَ..» (١) الحديث.

وفي زيادة صحيحة عند أحمد: «تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ» (٢).  
ومن ثمرات المداومة على العمل الصالح...: دوام اتصال القلب بالله تعالى، مما يعطي القلب قوةً ونوراً وثباتاً على دين الله.  
وقد عدَّ بعض أهل العلم هذا الأمر من الحِكم التي شرعت من أجلها الأذكار، سواءً الأذكار المطلقة، أو المقيَّدة بالأحوال.

والمداومة على العمل الصالح سبب لحسن الخاتمة، فإن المؤمن متى ما اشتدت عزيمته على فعل الخيرات، والانكفاف عن السيئات، وفقه الله لحسن الخاتمة، كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الْكَلِيمَاتِ الَّتِي أَنْزَلْنَا فِي الْقُرْآنِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣).  
وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٣).

والعبد إذا كان يداوم على العمل الصالح، ثم عرض له عذر من مرضٍ أو سفر، كُتِبَ له ما كان يعمل حال صحته وإقامته كما روى البخاري عن أبي موسى

(١) صحيح البخاري (٢٣١١).

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٦١)، أخرجه أحمد في المسند (١٨/٥)، وغيره.

(٣) [إبراهيم: ٢٧].

الأشعري رحمته الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» (١)، وهذا الفضل من الله تعالى، إنما يكون هذا - أَيْهَا الْأَحِبَّة - فيمن كان له وردٌ يحافظ عليه، وعملٌ يداوم عليه، وفقنا الله وإياكم لكل خير.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله وأتوب إليه إنه هو التواب الغفور.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله.. عباد الله

من دعاء الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٢)، إذا صاحبه عزيمة بعد توكل على الله تعالى، كان ذلك من أهم المحفزات للثبات على عمل الصالحات، وليحذر المسلم من الإثقال على نفسه بأعمال تؤدي إلى المشقة، المفضية إلى السامة والملل من العبادة. ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سئل: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» وَقَالَ: «أَكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ» (٣). ومن أكثر ذكر الموت - أَيْهَا الْأَخَوَّة - نشط في عمله، ولم يغتر بطول أمله، وبادر بالأعمال قبل نزول أجله.

(١) صحيح البخاري (٢٩٩٦).

(٢) [آل عمران: ٨].

(٣) متفق عليه؛ صحيح البخاري (٦٤٦٥)، ومسلم (١١٠٣).

وأخيراً لا بد للمسلم الذي يرغب دواماً على العمل الصالح أن يبعد كل البعد عن مفسدات القلب؛ من جلساء السوء، وحضور المنكرات، ومشاهدة القنوات الفاسدة، أو المواقع والحسابات السيئة، والاستماع للغناء والطرب.

جعلنا الله وإياكم من التوابين الأوابين، وسلك بنا طريق المحبتين، ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (١)(٢).



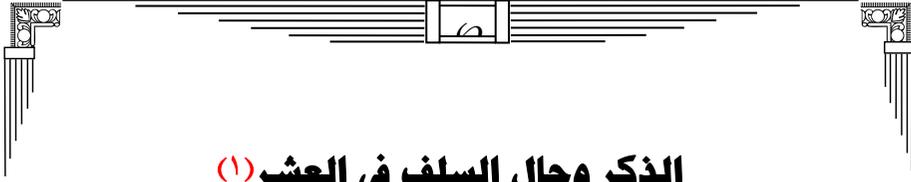
---

(١) [الحج: ٣٥].

(٢) هذه الخطبة استفدتها واختصرتها من عدة خطب من أهمها:

١- خطبة للشيخ الدكتور سعود الشريم.

٢- خطبة للشيخ سامي الحمود.



## الذكر وحال السلف في العشر<sup>(١)</sup>

الحمد لله مُبدِع البدائع، وشارِع الشرائع، أحمده وقد أسبَغ علينا الخير الجزيل، وأَسْبَلَ السِتْرَ الجميل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً عبدٍ آمنٍ برَّه، ورجا العفو والغفران لذنبه، وأشهد أن نبيَّنا وسيدنا محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وحزبه، صلاةً وسلامًا دائمين مُمتدِّين إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها المسلمون:

بالتقوى تحصل البركة، وتندفع الهلكة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أَيُّهَا الْأَخُوَّة: خلق الله ﷻ الأرض ففضّل بعضها على بعض؛ كما فضل أرض الحجاز بمكة والمدينة، وفضل مكة بحرمها ومسجدها ومشاعرها المقدسة عرفات

(١) مستفادة من بعض الخطب والمواعظ.

(٢) [الأحزاب: ٧٠، ٧١].



ومزدلفة ومنى، التي هي مواضع الحج والنسك وتعظيم شعائر الله تعالى، وفضل المدينة بجرمها ومسجدها ومسجد قباء وجبل أحد، ووادي العقيق المبارك، وفضل أرض الشام فباركها، وجعلها موطناً لأنبياء بني إسرائيل، وبارك مسجدها وما حوله، وجعله مسرى نبينا محمد ﷺ.

وخلق الله تعالى الزمان ففضل بعضه على بعض؛ كما فضل رمضان على سائر الشهور، وفضل أيام الجمعة وعرفة والنحر على سائر الأيام، وفضل ليلة القدر على سائر الليالي، وفضل ثلث الليل الآخر على سائر أجزاء الليل، وفضل ساعة الجمعة على سائر الساعات، وفضل العمل في الليالي العشر الأخيرة من رمضان فاخصها بالاعتكاف والاجتهاد دون سائر الليالي، وهكذا بين الحين والآخر تظلل المسلمين سحابة موسمية عظيمة، تمطر عليهم خيراً، تُمحي بها الخطايا، وتُغفر بها الزلات، وتُرفع بها الدرجات، وتمتلئ بها صحائف الحسنات، فالكيس من تعرّض لسحائب الرحمة، فنال من خيرها، وأصاب من غيثها، قبل أن ينطفئ نورها، ويخبو أوارها، ومن هذه السحب والمزن الكريمة أيام عشر ذي الحجة إذ فضل العمل فيها على العمل في غيرها، واختصها بأهمّ الأعمال والعبادات والله يخلق ما يشاء ويختار.

وفضل الذكر فيها و الإكثار منه بالذات؛ فقال سبحانه ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ (١).

---

(١) [الحج: ٢٨].

قال ابن عباس: أَيَّامُ العَشْرِ؛ يعني: عَشْرَ ذِي الحِجَّةِ، مع يَوْمِ عَرَفَةَ والعِيدِ.  
وعن ابن عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ التَّسْبِيحَ، وَالتَّكْبِيرَ، وَالتَّهْلِيلَ»  
(أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ) (١).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ» رواه مسلم (٢).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُبَيِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَزْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْقَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى» قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» رواه الترمذي (٣).

وأهل الذكر هم أهل الله، اختصهم برحمته، وامتن عليهم بمغفرته، ومن فضلهم وعلو منزلتهم عند ربه أن جعلهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم حتى

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٢٢٣/٩-٥٤٤٦)، وَالتَّبْرَانِيُّ (٨٢/١١)، وَغَيْرُهُمَا.

(٢) صَحِيحٌ مُسْلِمٌ (٦٠١).

(٣) صَحِيحٌ؛ صَحَّحَهُ الْأَبْلَابِيُّ فِي "المَشْكَاة" (٢٢٦٩)، أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ (٣٣٧٧)، وَغَيْرُهُ.



وإن لم يفعل مثلهم، ووالله! إنها كرامة لهم ودليل قربهم من ربهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الدُّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ» قَالَ: «فَيَحْفُوفُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: " فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُجَادُونَكَ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " قَالَ: " يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ " قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ» قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ هَاهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ " قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ هَاهَا مَخَافَةً " قَالَ: " فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ: " يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِلْحَاجَةِ. قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسَتُهُمْ» رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

(١) متفق عليه؛ البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

ومن الذكر المستحب في هذه العشر التكبير: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا. أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً<sup>(١)</sup>.

والتكبير في هذه العشر على ضربين: تكبير مطلق، وتكبير مقيد.  
فالتكبير المطلق: هو أن يكون من أول العشر إلى نهاية أيام التشريق.  
وأما المقيد: فيبدأ من بعد صلاة الفجر من يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق على الصحيح، وهو مقيد بأدبار الصلوات المكتوبة.  
قال القاضي أبو يعلى: "التكبير في الأضحى مطلق ومقيد، فالمقيد: عقيب الصلوات، والمطلق: في كل حال، في الأسواق وفي كل زمان" المغني<sup>(٢)</sup>.

أما صيغ التكبير فلم يثبت عن النبي ﷺ صيغة معينة في التكبير، وإنما ثبت عن صحابته رضي الله عنهم في ذلك عدة صيغ منها:

منها: قول: "اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا".

وقول: "اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ".

وقول: "اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ".

(١) صحيح البخاري (٢٠/٢).

(٢) المغني لابن قدامة (٢٧٣/٢).



**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** وأما حال السلف في هذه العشر فهي حال عجيبة تستدعي أن نقف عندها ونحاول التأسى بهم؛ فقد كانوا يجتهدون فيها اجتهاداً عظيماً. فهذا سعيد بن جبير: "كان إذا دخلت أيام العشر اجتهد اجتهاداً شديداً، حتى ما يكاد يقدر عليه" سنن الدارمي (١). وكان يقول: "لَا تُطْفِئُوا سُرُجَكُمْ لِيَالِي الْعَشْرِ - تُعْجِبُهُ الْعِبَادَةُ - وَيَقُولُ: أَيْقِظُوا خَدَمَكُمْ يَتَسَحَّرُونَ لِصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ" سير أعلام النبلاء (٢).

وقال عبد الله بن عون: "كان محمد بن سيرين يصوم العشر، عشر ذي الحجة كلها" مصنف ابن أبي شيبة (٣).  
وقال ليث بن أبي سليم: "كان مجاهد يصوم العشر". مصنف ابن أبي شيبة (٤).

وعن الأوزاعي قال: "بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله، يصام نهارها، ويجرس ليلها، إلا أن يختص امرؤ بشهادة" شعب الإيمان (٥).  
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم قال - يعني في الفضل" (١).

- 
- (١) حسن؛ حسنه الألباني في "صحيح الترغيب" (١١٤٨)، أخرجه الدامي (١٨١٥).  
(٢) سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٤).  
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٠/٢).  
(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٠/٢).  
(٥) ضعيف؛ ضعفه الألباني في "ضعيف الترغيب" (٧٣٧) شعب الإيمان (٣٥٥/٣).

وكان محمد بن سيرين يصوم العشر عشر ذي الحجة كله فإذا مضى العشر  
ومضت أيام التشريق أفطر تسعة أيام مثل ما صام<sup>(٢)</sup>  
وكان مجاهد يصوم العشر، قال: وكان عطاء يتكلفها" مصنف ابن أبي  
شيبه<sup>(٣)</sup>.

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك  
أقول قولي هذا وأستغفر الله..

### الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي لا خير إلا منه، ولا فضل إلا من لدنه، ولا اعتماد إلا عليه،  
ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سميع  
لراجيه، قريب ممن يُناجيه، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله ونبئه، وصفيه  
ونبيئه، ووليئه ورضيئه، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله  
وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فيا عباد الله اتقوا الله، فإن تقواه أفضلُ مُكتسب، وطاعته أعلى  
نسب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) **ضعيف**؛ ضعفه الألباني في "ضعيف الترغيب" (٧٣٦)، شعب الإيمان (٣/٣٥٨).

(٢) مصنف ابن أبي شيبه (٣٠٠/٢).

(٣) مصنف ابن أبي شيبه (٣٠٠/٢).

(٤) [آل عمران: ١٠٢].



ومن العشر المباركة يوم التاسع منها وهو يوم عرفه: فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: «يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» رواه مسلم <sup>(١)</sup>.

وهذا إنما يستحب لغير الحاج، أما الحاج فلا يسن له صيام يوم عرفه؛ لأن النبي ﷺ ترك صومه، وروي عنه أنه نهى عن صوم يوم عرفه بعرفة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْتُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟» رواه مسلم <sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» رواه الترمذي <sup>(٣)</sup>.

نظر الفضيل بن عياض إلى تسييح الناس وبكائهم عشية عرفه فقال: رأيتهم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجلٍ فسألوه دانقاً -وهو مبلغ ضئيل من المال- فهل كان يردهم؟ قالوا: لا. فقال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق!.

(١) صحيح مسلم (١١٦٢).

(٢) صحيح مسلم (١٣٤٨).

(٣) حسن؛ حسنه الألباني في "المشكاة" (٢٥٩٨) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥)، وغيره.

وقد ثبت عن بعض السلف أنهم أجازوا " التعريف " وهو الاجتماع في المساجد للدعاء وذكر الله يوم عرفة، وممن فعله ابن عباس رضي الله عنه، وأجازه الإمام أحمد وإن لم يكن يفعله هو.

### قال ابن قدامة رحمته الله:

"قال القاضي: ولا بأس بـ " التعريف " عشية عرفة بالأمصار ( أي: بغير عرفة)، وقال الأثرم: سألت أبا عبد الله - أي: الإمام أحمد - عن التعريف في الأمصار يجتمعون في المساجد يوم عرفة، قال: " أرجو أن لا يكون به بأس قد فعله غير واحد " انتهى المغني <sup>(١)</sup>.

فيا من يطمع في العتق من النار، لا تحل بينك وبين رحمة ربك بالإصرار على الآثام والأوزار، في مثل هذه الأيام الفاضلة المصطفاة، تالله ما نصحت نفسك، أوبقت نفسك بجليل المعاصي والآثام، وأبيت التوبة والإنابة، فإذا حُرمت المغفرة قلت أئني هذا؟ قل هو من عند أنفسكم.

لقد لهونا كثيراً، وعصينا عصياناً كبيراً.

هَؤُنَا لَعَمْرُ اللَّهِ! حَتَّى تَتَابَعْتُ ♦♦♦ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبٌ

(١) المغني لابن قدامة (٢/٢٩٦).



عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

﴿﴾



---

(١) [الأحزاب: ٥٦].

## في اغتنام ما تبقى من العشر

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد ♦♦♦ والشكر لله من قبل ومن بعد  
الحمد لله عن سمع وعن بصر ♦♦♦ والحمد لله عن عقل وعن جسد  
الحمد لله في سري وفي علني ♦♦♦ والحمد لله في حزني وفي سعدي  
الحمد لله عما كنت أعمله ♦♦♦ والحمد لله عما غاب عن خلدي  
الحمد لله من عمّت فضائله ♦♦♦ وأنعم الله أعيّت منطق العددي  
فالحمد لله ثم الشكر يتبعه ♦♦♦ والحمد لله عن شكري وعن حمدي

وأشهد أن لا إله إلا الله، لا معبود بحق إلا الله، ولا رب لنا سواه، وأشهد أن  
محمدًا عبده ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم نلقاه<sup>(١)</sup>.

ثم أمّا بعد:

(١) المقدمة مستفادة من: موقع ملتقى الخطباء، ومن الموسوعة الإسلامية على الشبكة ولم أجد صاحبها.



فاتقوا الله عباد الله، فإن الأيام قد أسرع بنا إلى قبورنا، وأنقصت شهورنا وأعوامنا، وما ذاك إلا من أعمارنا، ولن نجد أمامنا إلا أعمالنا، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ (١).

**أيها الأخوة:** ها نحن نعيش في خصم الأشهر الحرم التي يضاعف فيها الثواب والعقاب، بل في أوج خير أيام الدنيا أيام عشر ذي الحجة، فعن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ» (٢) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» (٣).

قال ابن رجب رحمته الله: "وهذا الحديث نص في أن العمل المفضول يصير فاضلاً إذا وقع في زمان فاضل، حتى يصير أفضل من غيره من الأعمال الفاضلة؛ لفضل زمانه.. وفي أن العمل في عشر ذي الحجة أفضل من جميع الأعمال الفاضلة في غيره، ولا يستثنى من ذلك سوى أفضل أنواع الجهاد، وهو أن يخرج الرجل بنفسه وماله، ثم لا يرجع منهما بشيء" (٤).

(١) [الأنبياء: ٢١].

(٢) أيام عشر ذي الحجة.

(٣) صحيح البخاري (٩٦٩)، والترمذي (٧٥٧)، واللفظ له.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (٦/ ١١٥).

وقال أيضاً: "دَلَّ هذا الحديث على أن العمل في أيامه أحبُّ إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء شيء منها، وإذا كان أحب إلى الله فهو أفضل عنده" (١).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** تجتمع في هذه الأيام أمهات العبادة حيث يقول الحافظ ابن حجر رحمته الله: "والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيره" (٢). ومن أجلّ العبادات في هذه العشر المباركة التي نغفل عنها كثيراً كثرة الدعاء والذكر والتكبير والتحميد والتهليل.

قال ابن القيم رحمته الله: "وكان رحمته الله يكثر الدعاء في عشر ذي الحجة، ويأمر فيه بالإكثار من التهليل والتكبير والتحميد، ويُذكر عنه أنه كان يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق فيقول: "الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر والله الحمد"، وهذا وإن كان لا يصح إسناده فالعمل عليه، ولفظه هكذا يشفع التكبير، وأما كونه ثلاثاً، فإنما روي عن جابر وابن عباس من فعلهما ثلاثاً فقط، وكلاهما حسن. قال الشافعي: إن زاد فقال الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين

(١) لطائف المعارف (٤٥٨).

(٢) فتح الباري (٢/٢٦٠).



ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله والله أكبر، كان حسناً<sup>(١)</sup>.

**أيها الأخ المبارك:** وأمّا يوم عرفة وما أدراك ما يوم عرفة؟ يوم التاسع من ذي الحجة، فهو يومٌ شريفٌ كريم، يومٌ تُعتَقُ فيه الرِّقَابُ، ويُسمَعُ فيه الدعاءُ ويُجَابُ، وما من يومٍ أكثر من أن يُعتَقَ اللهُ ﷻ فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟

نعم أيها المبارك: عتق الرقاب وإجابة الدعاء وغفران الذنوب والأوزار هو عام للواقفين بعرفة وغيرهم من أهل الأمصار.

وخيرُ الدعاءِ دعاءُ يوم عرفة، فلنظهر في ذلك اليوم التوبة والاستغفار، والتذلل والانكسار، والندامة والافتقار، والحاجة والاضطرار، ولو بقيت يا موفق في مسجدهك ذلك اليوم حتى غروب الشمس لم يكن هذا كثيرًا ففي هذا اليوم من الفضائل والرحمات والخيرات والبركات ما تستحق لأجلها أن تبذل الأوقات<sup>(٢)</sup>.

قال ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) زاد المعاد (٢/٣٦٠).

(٢) مستفاد من ملتي الخطباء: خطبة لعبد الرحمن اللهيبي.

(٣) حسن؛ حسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٥٠٣)، أخرجه الترمذي (٣٥٨٥)، وغيره.

إذا لم تكن حاجاً فكن صائماً في ذلك اليوم العظيم عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» (١)، واحذر أن تكون في هذا اليوم عن الله منشغلاً أو لغيره راجياً ومؤملاً.. عن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب أنه رأى سائلاً يسأل الناس يوم عرفة، فقال: يا عاجزاً في هذا اليوم تسأل غير الله تعالى!.

نظر الفضيل بن عياض إلى تسيح الناس وبكائهم عشية عرفة فقال: أرايتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً - وهو مبلغ ضئيل من المال - فهل كان يردهم؟ قالوا: لا، فقال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق! (٢).

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك..

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

**أيها الأخوة:** صلاة العيد، والأضحية، من أعظم ما يتقرب به المؤمن في ذلك اليوم العظيم يوم النحر الذي هو أفضل أيام العام؛ كما في حديث عبد الله بن قُرَظٍ

(١) صحيح مسلم (١١٨/٢).

(٢) من متن الإيضاح في المناسك للنووي (ص ٩٩).



ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ» رواه أحمد (١).

ومن قدر على الأضحية فلا يتركها، وذبحها أفضل من التصدق بثمانها، والأضحية الواحدة تكفي أهل البيت الواحد، ويجب الحذر من المباهاة بتكثيرها، فإن النبي ﷺ ضحى بكبش عنه وعن آل محمد، وضحى بكبش عن أمته، وفضل الله تعالى واسع (٢).

وجاء عن عطاء بن يسار قال: سألت أبا أيوب الأنصاري: «كَيْفَ كَانَتْ الضَّحَايَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» فَقَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُضَحِّي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعَمُونَ حَتَّى تَبَاهَى النَّاسُ، فَصَارَتْ كَمَا تَرَى: رواه الترمذي وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ (٣).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (٤)، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٥).



---

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "الإرواء" (١٩٥٨)، أخرجه أحمد (٤٢٧/٣١-١٩٠٧٥) وغيره.  
(٢) من خطبة بتصرف للدكتور إبراهيم الحقييل بعنوان: الحج المبرور.  
(٣) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح ابن ماجه" (١٥٠٥)، أخرجه الترمذي (٩١/٤-١٥٠٥) وابن ماجه (٣١٤٧)، وغيرهما.

(٤) [الحج: ٣٠].

(٥) [الحج: ٣٢].

## ختام العشر ربيع العباد...

الحمد لله..

أما بعد: فأوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله **عَلَيْكُمْ**، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِإِعَادِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
**أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ**: وهكذا تمضي الأيام ولم يتبق إلا بقية من هذه العشر المباركة، تتقلص الأيام والليالي، وتنقضي شاهدة بما عملنا، وحافضة لما أودعنا: ﴿يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾<sup>(٢)</sup>، ينادي ربنا: «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوفِّيكُمْ بِإِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»<sup>(٣)</sup>.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ**: لقد بقيت بقية كان يحتفي بها نبينا محمد **ﷺ** أيما احتفاء، في العشرين قبلها كان يخلطها بصلاة ونوم، فإذا دخلت العشر شمر وجد وشد المئزر<sup>(٤)</sup>،

(١) [الحشر: ١٨].

(٢) [آل عمران: ٣٠].

(٣) جزء من حديث في صحيح مسلم (٤/١٩٩٤-٢٥٧٧).

(٤) صحيح مسلم (٢/٨٣٢-١١٧٤).

نعم كان النبي ﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام لا يدع أحدًا من أهله يطيق القيام إلا أقامه (١)!

إي والله إذا لم تكن هذه الليالي الفاضلة وقت انكسار وتضرع ولجوء إلى الله، فمتى يكون ذلك!! تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: يا رسول الله: رأيت إن علمت ليلة القدر ماذا أقول فيها؟! قال: "قولي: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» (٢).

الدعاء الدعاء، لنُعجُ فيما تبقى من عشرينا هذه بالدعاء لنلِظُ على الحي القيوم، فقد قال ربنا - عز شأنه -: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** (٣).

إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فيعطى؟ هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ حتى ينفجر الصبح (٤).

- 
- (١) ذكره الحافظ في الفتح كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان (٣١٧). ونسبه للترمذي ولم أجده عنده.
- (٢) صحيح؛ صححه الألباني في "الصحيحة" (٣٣٣٧)، أخرجه الإمام أحمد (٢٣٦/٤٢-٢٥٣٨٤)، والترمذي (٣٥١٣-٥٣٤/٥).
- (٣) [البقرة: ١٨٦].
- (٤) صحيح مسلم (٧٥٨-٥٢٢/١).

رياح هذه الأسحار تحمل أنين المذنبين، وأنفاس المحبين، وقصص التائبين..  
يلجأ الصادق: بقلب خاشع قائلاً: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم  
وأتوب إليه فيغفر له وإن كان فر من الزحف، كما عند أبي داود والترمذي<sup>(١)</sup>.

لقد كان العبّاد على شدة حذرهم وقلة وقوعهم في الأخطاء والذنوب  
يكترون من الاستغفار.. الاستغفار وما أدراك ما الاستغفار؟! عن ابن عمر رضي الله عنهما  
قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «رَبِّ اغْفِرْ لِي،  
وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ  
اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن الأغر المزني عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّهُ لَيَغَانُ عَلَيَّ  
قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً»<sup>(٤)</sup>.

وفي المسند عن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ذَرَبْتُ اللِّسَانَ، وَإِنَّ  
عَامَّةَ ذَلِكَ عَلَيَّ أَهْلِي، فَقَالَ: «أَيُّنَ أَنْتَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ؟»، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ فِي  
الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، أَوْ فِي الْيَوْمِ، مِائَةَ مَرَّةً»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح؛ صححه الألباني في صحيح "الترغيب" (١٦٢٢)، أخرجه أبو داود (٨٥/٢-١٥١٧)،  
والترمذي (٣٥٧٧-٥٦٨/٥).

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٤٨/٥)، أخرجه أبو داود (١٥١٦).

(٣) صحيح البخاري ٦٨/٨-٦٣٠٧.

(٤) صحيح مسلم (٢٧٠٢-٢٠٧٥/٤).



وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» رواه الإمام أحمد والنسائي (٢).

قال أبو هريرة: إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم ألف مرة، وذلك على قدر ديتي.

وقالت عائشة: طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً.  
قال أبو المنهال: ما جاور عبد في قبره من جار أحب إليه من استغفار كثير (٣).

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: وبالجملة، فدواء الذنوب الاستغفار، وروينا من حديث أبي ذر مرفوعاً: إن لكل داء دواء، وإن دواء الذنوب الاستغفار.  
قال قتادة: إن هذا القرآن يدلکم على دوائکم ودوائکم، فأما دوائکم: فالذنوب، وأما دوائکم: فالاستغفار.  
وقال بعضهم: إنما معول المذنبين البكاء والاستغفار، فمن أهمته ذنوبه، أكثر لها من الاستغفار.

- 
- (١) ضعيف؛ ضعفه الألباني في "الروض النضير" (٢٨٠)، أخرجه أحمد (٣٨٤/٣٨-٢٣٣٦٢).  
(٢) ضعيف؛ ضعفه الألباني في "الضعيفة" (٧٠٥)، أخرجه أحمد (١٠٤/٤-٢٢٣٤) النسائي (٩/١٧١-١٠٢١٧).  
(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٤١٥/٢).

قال رباح القيسي رحمته الله: لي نيف وأربعون ذنباً، قد استغفرت الله لكل ذنب مائة ألف مرة، وحاسب بعضهم نفسه من وقت بلوغه، فإذا زلته لا تجاوز ستاً وثلاثين زلة، فاستغفر الله لكل زلة مائة ألف مرة، وصلى لكل زلة ألف ركعة، وختم في كل ركعة منها ختمة، قال: ومع ذلك فإني غير آمن سطوة ربي أن يأخذني بها وأنا على خطر من قبول التوبة، ومن زاد اهتمامه بذنوبه فرمما تعلق بأذيال من قلت ذنوبه فالتمس منه الاستغفار.

وكان عمر يطلب من الصبيان الاستغفار ويقول: إنكم لم تذبوا، وكان أبو هريرة يقول لغلمان الكتاب: قولوا: اللهم اغفر لأبي هريرة، فيؤمن على دعائهم رحمته الله (١).

**أيها الأخوة:** ومن نزعت منه حلاوة المناجاة، ولذة طلب مغفرة الله، واللجوء إليه من القلب عايش أشد ألوان العقوبات والحرمات، ألم يستعد النبي صلى الله عليه وسلم من قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، ودعاء لا يسمع؟! ما أجمل هذه الأيام!! .. يجتمع فيها أوقات فاضلة وأحوال شريفة، العشر الأخيرة، جوف الليل من رمضان، والأسحار من رمضان، دبر الأذان والمكتوبات، أحوال السجود، وتلاوة القرآن، مجامع المسلمين في مجالس الخير والذكر، كلها تجتمع في هذه الليالي والأيام، فأين المتنافسون؟! (٢) و"يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي" (٣)

(١) جامع العلوم والحكم (٢/٤١٦).

(٢) مختصر من خطبة للشيخ صالح بن حميد.

(٣) جزء من حديث في صحيح البخاري (٨/٧٤-٦٣٤٠).



**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** اعتكف رسول الله ﷺ هذه الأيام العشر حتى توفاه الله... عجيب هذا الاعتكاف في أسراره ودروسه، فالمعتكف ذكّر الله أنيسه، والقرآن جليسه، والصلاة راحته، ومناجاة الحبيب متعته، والدعاء والتضرع لذته. قال الزهري رحمته الله: عجباً للمسلمين تركوا الاعتكاف والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتركه منذ دخل المدينة حتى قبضه الله.. (١).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ولا زال الرجاء باقٍ في تحري ليلة القدر: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (٢)، من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ليلة خير من ألف شهر، إنها ليلة تجري فيها أقلام القضاء بإسعاد السعداء وشقاء الأشقياء: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (٣)، ولا يهلك على الله إلا هالك (٤).

قال ابن جرير رحمته الله: كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر، وكان النخعي يغتسل في العشر كل ليلة، وكان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم، وكان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر (٥).

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١).

(١) فتح الباري (٤/٢٨٥).

(٢) [القدر: ٢].

(٣) [الدخان: ٤].

(٤) من خطبة للشيخ صالح بن حميد.

(٥) المرجع السابق.

فلا يصلح لمناجاة الملك في الخلوات إلا من زين ظاهره وباطنه، وطهرهما خصوصاً ملك الملوك الذي يعلم السر وأخفى.. وقد ذهب بعض السلف كالشعبي والشافعي إلى اعتبار ليلة القدر كنهارها في لزوم الاجتهاد في العمل الصالح<sup>(٢)</sup>.  
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم..

### الخطبة الثانية:

الحمد لله... أما بعد:

فأيها الناس: أوصيكم بتقوى الله **عَلَيْكُمْ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

المغبون من انصرف عن طاعة الله، والمحروم من حرم رحمة الله، والمأسوف عليه من فاتته فرص الشهر، وفرط في فضل العشر، وخاب رجاءه في ليلة القدر، مغبون من لم يرفع يديه بدعوة، ولم تذرف عينه بدمعة، ولم يخشع قلبه لله لحظة..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** شَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ فِي خِتَامِ صَوْمِنَا إِخْرَاجَ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَنْ أَبْدَانِنَا «طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ

(١) [الأعراف: ٢٦].

(٢) حسن؛ حسنه الألباني في "صحيح أبي داود" (٣١٧/٥)، أخرجه أبو داود (١١١/٢-١٦٠٩).

(٣) [النحل: ١٢٨].



فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ آدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِّنَ الصَّدَقَاتِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١).

وَهِيَ فَرِيضَةٌ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ عَن نَفْسِهِ وَعَمَّن تَلَزَمَهُ نَفَقَتُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ» متفق عليه (٢).

وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ قَالَ نَافِعٌ رضي الله عنه: «فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي عَنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ حَتَّى إِنْ كَانَ يُعْطِي عَن بَيْتٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا، وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ» (٣).

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤).



---

(١) حسنه؛ حسنه الألباني في "صحيح أبي داود" (٣١٧/٥)، أخرجه أبو داود (١١١/٢-١٦٠٩).  
(٢) صحيح البخاري (١٣٠/٢-١٥٠٣)، ومسلم (٦٧٧/٢-٩٨٤).  
(٣) صحيح البخاري (١٣١/٢-١٥١١).  
(٤) [الأحزاب: ٥٦].

## خطبة عيد الفطر ١٤٣٩ هـ (١)

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا  
 يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، بَسَطَ يَدَيْهِ بِالْعَطَاءِ، وَتَابَعَ عَلَى عِبَادِهِ النَّعْمَاءَ،  
 وَصَرَفَ عَنْهُمْ الضَّرَاءَ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ رَبِّ كَبِيرٍ عَظِيمٍ، وَسُبْحَانَهُ مِنْ رَبِّ عَفْوٍ غَفُورٍ  
 رَحِيمٍ، وَسُبْحَانَهُ مِنْ رَبِّ جَوَادٍ كَرِيمٍ، نَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا، وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا مَزِيدًا، فَقَدْ  
 مَنَّ عَلَيْنَا بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، وَهَدَانَا بِالْقُرْآنِ، وَبَلَّغَنَا رَمَضَانَ، وَأَعَانَنَا عَلَى الصِّيَامِ  
 وَالْقِيَامِ، وَفَتَحَ لَنَا أَبْوَابَ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، وَوَعَدَنَا بِالْأَجْرِ وَالْثَوَابِ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى  
 الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا  
 تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ هِدَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَحُجَّتُهُ عَلَى  
 الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، لَا خَيْرَ إِلَّا دَلْنَا عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَرْنَا مِنْهُ، تَرَكْنَا عَلَى بَيْضَاءَ لَيْلِهَا

(١) مستفادة من عدة خطب ومواعظ.

(٢) [يونس: ٣].



كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ  
خَيْرِ صَحْبٍ وَآلٍ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

أما بعد:

فيا أيُّهَا الْمُسْلِمُ الْمَوْفِقُ أَيُّهَا الْمُبَارَكُ أَيُّهَا الْخَيْرُ الطَّائِعُ الْمُتَّقِي أَيُّهَا التَّائِبُ  
الصَّادِقُ، لَكَ مِنَّا أَجْمَلُ تَهْنِئَةٍ تَقْبَلُ اللَّهُ مِنَّا وَمِنكَ صَالِحُ الْعَمَلِ.. اللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ..  
أَتَمَمْتَ الشَّهْرَ مُتَعَبِدًا مِمْتَثَلًا، ثُمَّ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْعِيدِ وَإِذَا بِكَ حَاضِرًا لِشُهُودِ الصَّلَاةِ  
وَالدُّعَاءِ وَالْحَيْرِ، فِي أَمْنٍ وَعَافِيَةٍ، وَسَكِينَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ، نَسَأَلُ اللَّهَ لَنَا  
وَلَكَ الْإِحْلَاصَ وَالْقَبُولَ: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، وَنَسَأَلُهُ لَنَا وَلَكَ  
الْمَزِيدَ مِنَ فَضْلِهِ بِشُكْرِهِ، وَنَعُودُ بِهِ مِنْ جُحُودِ نِعْمَتِهِ وَكُفْرِهِ، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا  
وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا -: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ  
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ أَجَلَ نِعْمَةٍ وَأَكْبَرَ مَنَحَةٍ، أَنْ يُهْدَى الْعَبْدُ لِتَقْوَى اللَّهِ  
وَلِلتَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَأَنْ يُؤَفَّقَ لِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ.. إِنَّ سَلَامَةَ الدِّينِ وَصِحَّةَ الْمُعْتَقَدِ،  
وَالْإِهْتِدَاءَ لِلسُّنَّةِ وَالتَّقَلُّبَ فِي نَعِيمِ الْإِتِّبَاعِ، هُوَ خَيْرٌ مِمَّا اكْتَسَبَهُ الْعَبْدُ: ﴿فَمَنْ كَانَ

(١) [الأعراف: ٤٣].

(٢) [الأعراف: ٩٦].

(٣) [إبراهيم: ٧].

يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١﴾ .. أجل .. إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى، وهو القائل سبحانه: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (٢).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
العيد - أَيُّهَا الْأَخُوَّة - فَرِحَةٌ وَبَهْجَةٌ، وَبَدَلٌ وَعَطَاءٌ وَسَخَاءٌ؛ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَامِحَ فَلْيُسَامِحْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُقْبَلَ فَلْيَتَحَمَّلْ وَلْيَتَحَمَّلْ، مَنْ زَادَ حُبَّهُ لِنَفْسِهِ ازدَادَ كُرْهُ النَّاسِ لَهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ دُفِعَ، وَمَنْ تَوَاضَعَ رُفِعَ، وَ "المؤمنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ" وَالشُّرُورَ بِالْعِيدِ وَاللَّهُوَ الْمِيَاخَ فِيهِ مِنْ شَعَائِرِهِ الَّتِي يُؤَجِّرُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا إِذَا اسْتَحَضَرَ النِّيَّةَ فِيهَا؛ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
لا يَسْعُدُ بِالْعِيدِ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ أَوْ قَطَعَ رَحْمَهُ، أَوْ حَسَدَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَيْسَ الْعِيدُ لِحَائِنٍ أَوْ عَشَّاشٍ، أَوْ سَاعٍ بِالْفَسَادِ بَيْنَ الْعِبَادِ.  
اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
المؤمنُ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تُحِيطُ بِهِ فَتُنُ السَّرَّاءِ وَفَتُنُ الضَّرَّاءِ، فَفَتُنُ السَّرَّاءِ قَدْ تَزَيَّنَ لَهُ الْمَقَامَ فِي الدُّنْيَا، وَتُلْهِيه عَنِ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، وَفَتُنُ الضَّرَّاءِ قَدْ تُصِيبُهُ بِالْيَأْسِ

(١) [الكهف: ١١٠].

(٢) [طه: ١٢٣، ١٢٤].

(٣) [الحج: ٣٢].

وَالْإِحْبَاطِ وَالْفُتُوحِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَوَجِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّرَّاءِ، وَيَصْبِرَ فِي الضَّرَّاءِ، فَلَا يَسْتَبِدُّ بِهِ الْفَرْحُ إِلَى حَدِّ الْغُرُورِ، وَلَا يُطْبِقَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ إِلَى حَدِّ الْفُتُوحِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ بِيَدِهِ لَا يَبِيدُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يُقَدَّرُ شَرًّا مَحْضًا، وَلَا يَقْضِي لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ، ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ (١)، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ.  
 أعداء الدين مخذولون: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ (٣)، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٤).

نعم - أَيُّهَا الْمَوْحِدُونَ - إِنَّ الْمَرْجِعَ وَالْمَصِيرَ إِلَى الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، وَلَا يَعْدُو مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ أَنْ يَكُونَ أَدَى فَحَسْبُ "وَأِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ... والمؤمن يعلم ويوقن أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ قَدْ مَضَتْ فِي ابْتِلَاءِ عِبَادِهِ وَامْتِحَانِهِمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٥).

(١) [آل عمران: ١٥٤].

(٢) [الأعراف: ٥٤].

(٣) [محمد: ٤].

(٤) [الأنفال: ٣٠].

(٥) [العنكبوت: ٢، ٣].

والله جل شأنه ناصِرٌ دِينَهُ وَمُعَلِّ كَلِمَتَهُ، حَافِظٌ أَوْلِيَاءَهُ مُهْلِكٌ أَعْدَاءَهُ، وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

لنلزم الجماعة ولننبد الفرقة ولنشكر النعمة: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (٢)، ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (٣).

قَالَ عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أْبَعْدُ، مَنْ أَرَادَ مُجْبُوْحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ (٤).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

النصر والأمن من الله يأتي بتطبيق شرعه وشكر النعم ونبذ الظلم ويكون بالمحافظة على الفرائض - خاصة الصلوات الخمس جماعة في المسجد فإن تضييع الصلوات جماعة في المسجد من الخذلان العظيم، ويكون النصر وتحقيق الأمن أيضاً: بالإكثار من النوافل، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع السوء، والدعاء، فإنه يرد

(١) [الشعراء: ٢٢٧].

(٢) [آل عمران: ١٠٣].

(٣) [الأنفال: ٤٦].

(٤) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٥٤٦)، أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، وغيره.



الْقَدَرِ وَيَرْفَعُ الْبَلَاءَ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ فِي حِفْظِ اللَّهِ  
لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (١).

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.  
اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الْفِتْنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَأَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

### الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَى وَأَخْرًا، وَالشُّكْرُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، خَلَقَ فَسَوَّى، وَقَدَّرَ فَهَدَى،  
لَا مَانِعَ لِمَا وَهَبَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا سَلَبَ، طَاعَتُهُ أَفْضَلُ مُكْتَسَبٍ، وَتَقْوَاهُ أَعْلَى  
نَسَبٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَرْجُو بِهَا النَّجَاةَ مِنْ عِقَابِهِ  
وَالْفَوْزَ بِمَرْضَاتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ النَّاصِحَ لِأُمَّتِهِ، فَرَحَ بِالْعِيدِ رَغَمَ الْمَعَانَاةَ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ.. وَأَذَنَ لِلْحَبِشَةِ أَنْ يَلْعَبُوا بِالسَّلَاحِ فِي مَسْجِدِهِ يَوْمَ  
الْعِيدِ، وَتَرَكَ الْجَارِيَتَيْنِ الصَّغِيرَتَيْنِ تُنْشِدَانِ لِأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنَشِيدِ الْأَنْصَارِ،  
وَقَالَ: «لِيَعْلَمَ يَهُودُ أَنْ فِي دِينِنَا فَسْحَةٌ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ  
وَمَنْ تَبِعَهُ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فتكمل فرحة العيد بالتقوى والطاعة والمسامحة..

(١) [هود: ١١٧].

وفي موجة هذا الفرح وسنة التوسعة على العيال، يجب أن لا ننسى زرع بھجة العيد في بيوت الفقراء والمساكين، وأن نُطلِّ إطلالة الرحماء على الأيتام والأرامل والصغار، والمرضى ودور المسنين فكلُّ من هؤلاء له حقٌّ كبيرٌ..

ويجب أن لا ننسى إخواننا لنا ابتلوا بالضراء تحت القصف والتهجير في بلادٍ شتى من بلاد المسلمين فرُبَّ دعوة منك أو دعم. يُعَيِّرُ الله حالهم ويفتح عليهم من بركاته..

وكذا المجاهدين الصادقين المرابطين على ثغور المسلمين، وعلى حدود بلادنا، فأقلُّ حقٍّ لهم أن يكون لهم منك دعوة صادقة؛ بأن ينصرهم الله ويحفظهم ويثبتهم، ورحم الله من افتقدناهم في هذا العيد ممن نزلوا بضيافة أكرم الأكرمين.

**اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.**

**أَيُّهَا الْأَخْتُ الْمُسْلِمَةُ:** إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ فِيكَ سُورًا وَأَيَاتٍ تُنَلِّي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَاسْتَمْسِكِ بِشَرِيعِ اللَّهِ، إِنَّ الْأَمَلَ مَعْقُودٌ عَلَيْكَ فِي تَرْبِيَةِ جِيلٍ صَالِحٍ يَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَنْهَضُ بِأُمَّتِهِ، فَكُونِي أُمَّاً تَصْنَعُ أُمَّةً، فَإِنَّ إِمَامَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رحمته الله نَشَأَ يَتِيمًا فَصَنَعَتْهُ أُمُّهُ رَحْمَةً اللَّهُ بِرِعَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ، فَصَارَ أُمَّةً فِي رَجُلٍ، وَكُلُّ عِلْمِهِ وَجِهَادِهِ وَنَفْعِهِ لِلْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ طَوَالَ الْقُرُونِ.. فَلِأُمَّةِ الَّتِي رَبَّتَهُ وَأَدَبَتْهُ وَقَامَتْ عَلَيْهِ مِثْلُ أَجْرِهِ.. لِأَنَّهَا صَنَعَتْهُ إِمَامًا، وَلَمْ تَتْرُكْهُ عَابِتًا.

وَكَانَتْ أُمُّ الشَّافِعِيِّ رحمته الله تَلْتَقِطُ الْأُورَاقَ التَّالِفَةَ لَهُ لِيَكْتُبَ عَلَى قَفَاهَا دُرُوسَهُ، وَمَا رَدَّهَا الْفَقْرُ عَنْ صُنْعِ إِمَامٍ مِنْ أَكْبَرِ أَيْمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

**مَوْلِمَ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ:** أَنْ تَنْتَشِرُ بَيْنَكُن مَظَاهِرُ الْبَدَخِ وَالْإِسْرَافِ وَكُفْرَانِ النَّعْمَةِ الَّتِي قَدْ تُوِّدِّي إِلَى سَلْبِهَا، مَوْلِمٌ أَيْضًا وَاللَّهُ هَذَا الْاِفْتِنَانُ بوسائل التواصل



والهواتفِ الذكيّةِ الذي أغرق بعضكُن في لُججٍ من عدمِ الحياءِ، وقلّةِ الغيرةِ إلا ما شاء الله!! مؤلمٌ جداً استجابةً بعضِ العُفْلِ لِاسْتِنْسَاحِ الأُسْرَةِ العَرَبِيَّةِ الشَّقِيَّةِ المُفَكِّكَةِ وجلبها للبيوتِ والأسرِ المسلمةِ، لِتُنْقِلَ المَرْأَةَ مِنْ فَضَاءِ الإِسْلَامِ الرَّحِيْبِ إِلَى حُرِّيَّةِ العَرَبِ الضَّيْقَةِ، عَبْرَ دَعَايَاتٍ مُضَلَّلَةٍ، وَأَطْرُوحَاتٍ زَائِفَةٍ، إِي وَاللهِ لَا عَاقِلَةَ تَرْضَى بِذَلِكَ فَضْلاً عَنِ مُؤْمِنَةٍ تَقِيَّةٍ عَفِيفَةٍ، فَاحْذَرْنَ مَصَائِدَ الأَعْدَاءِ، وَدَعَوَاتِهِمُ المُرْخَرَفَةَ بِتَحْرِيرِ المَرْأَةِ، فَلَيْسَتْ إِلا دُلاً وَإِهَانَةً وَاسْتِعْلاًلاً.

حَفِظَ اللهُ نِسَاءَ المُسْلِمِينَ بِحِفْظِهِ، وَأَسْبَعَ عَلَيهِنَّ سِتْرَهُ، وَحَمَاهُنَّ مِنْ كَيْدِ الكَائِدِينَ، وَدَعَوَاتِ المُفْسِدِينَ.

**الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله... الله أكبر الله أكبر... والله الحمد**

**أَيُّهَا الأَحِبَّةُ(١):** اجتمعَ اليومَ عيدان: جمعةٌ وعيد، والله الحمد والمنة.. وقد

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة:

"من صلى العيد يوم الجمعة.. رُخِّصَ له في تركِ الحضورِ لصلاةِ الجمعةِ ذلكَ اليومِ إلا الإمامَ، فيجبُ عليه إقامتها بمن حَضَرَ لصلاتها من صلى العيد، ومن لم يصل العيد، والدليل ما رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «قَدْ اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ، فَمَنْ شَاءَ أَجْرَاهُ مِنَ الجُمُعَةِ، وَإِنَّا بِمُجْمَعُونَ»(٢)، فدل ذلك على الترخيص في الجمعة لمن صلى العيد في ذلك اليوم، وعلم عدم الرخصة للإمام، لقوله في الحديث «وإننا بمُجْمَعُونَ»، وما رواه مسلم عن

(١) تُذكر إذا وافق العيد الجمعة مع ضرورة تنبيه المصلين ممن لن يحضر الجمعة أن يصلي الظهر.

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٩٨٤)، أخرجه أبو داود (١٠٧٣)، وغيره.

النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ»، قَالَ: «وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ»<sup>(١)</sup>، وربما اجتمعا في يومٍ فقرأ بهما فيهما، ومن لم يحضر الجمعة ممن شهد صلاة العيد وجب عليه أن يصلي الظهر، عملاً بعموم الأدلة الدالة على وجوب صلاة الظهر على من لم يصل الجمعة.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

الموفق من ختم عبادته باستغفار.. واستمر على العمل الصالح، ومن العمل الصالح إتباع رمضان بصيام ست من شوال، وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين.. أعاده الله تعالى علينا وعليكم وعلى المسلمين باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، وثبتنا وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) صحيح مسلم (٨٧٨).

(٢) [الأحزاب: ٥٦].



## الاستنصار بالدعاء

### وعشر ذي الحجة (١)

الحمد لله العلي الأعلى؛ خلق فسوى، وقدر فهدى، وإليه الرجعى، أحمده وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ عمّ فضله على العالمين فخلقهم ورزقهم وهداهم إلى ما ينفعهم، ودفع عنهم ما يضرهم، ووسعت رحمته كل شيء فرحم بها خلقه، ونال المؤمنون الحظ الأوفر منها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ لا خير إلا دلنا عليه، ولا شر إلا حذرنا منه، تركنا على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه؛ أتقى هذه الأمة قلوباً، وأزكاهم عملاً، وأكثرهم علماً، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

(١) مستفادة ومختصرة من عدة خطب ومواعظ.

(٢) [الأعراف: ١٥٦].

فأوصي نفسي وإياكم بتقوى الله **عَلَيْكُمْ**؛ فإن الأيام قد أسرعت بنا إلى قبورنا، وأنقصت شهورنا وأعوامنا، وما ذاك إلا من أعمارنا، ولن نجد أماننا إلا أعمالنا: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ (١).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ: فِي اللَّهِ:** ها نحن نعيش في خصم الأشهر الحرم التي يضاعف فيها الثواب والعقاب، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:** ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (٢).

**قال القرطبي رحمه الله:** لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب الذنوب، لأن الله سبحانه إذا عظم شيئاً من جهة واحدة صارت له حرمة واحدة، وإذا عظمه من جهتين أو جهات صارت حرمة متعددة فيضاعف فيها العقاب بالعمل السيء، كما يضاعف الثواب بالعمل الصالح، فإن من أطاع الله في الشهر الحرام في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام، ومن أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في شهر حلال في بلد حلال... ومع ما تمر به الأمة في هذه الأزمنة من ويلات وضعف وتفرق ونكبات.. فإن من توفيق الله تعالى لعباده المؤمنين جُوءهم إليه سبحانه في الملمات، واستغلال الأوقات الفاضلة العظيمة بالتضرع له، والانطراح على بابه، وطلب الحوائج

(١) [الأنبياء: ٩٤].

(٢) [التوبة: ٣٦].

واستنزال النَّصْر، وَالْأَمْنِ وَالسَّكِينَةَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ دُونَ سِوَاهُ؛ وَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ النَّصْرَ  
فَلَنْ يُهْرَمَ مَهْمَا بَدَأَ ضَعِيفًا: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا  
الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١).

وَهَذِهِ حَقَائِقُ مُسَلَّمَةٌ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا الشَّكُّ أَبَدًا، وَلَكِنَّهُمْ  
يَغْفُلُونَ.

إِنَّ الِاسْتِنصَارَ بِالِدُعَاءِ، وَنُصْرَةَ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِهِ هُوَ أَعْظَمُ سِلَاحٍ يَمْلِكُهُ  
الْمُؤْمِنُونَ لَوْ عَمِلُوا بِهِ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَسْتَبْطِئُوا الْإِجَابَةَ.

وَلَقَدْ كَانَ الدُّعَاءُ سِلَاحَ الْمُرْسَلِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي مُوَاجَهَةِ كُلِّ  
بَلَاءٍ وَفْتَنَةٍ، وَكُلِّ مَعْتَرَكٍ فِي الْحَيَاةِ.. فَيُلْحُونَ وَيُلْحُونَ حَتَّى يَنْزَلَ نَصْرُ اللَّهِ تَعَالَى،  
يَدْعُونَ دُعَاءَ مَنْ أَخَذَ بِأَسْبَابِ الْإِجَابَةِ، وَجَانِبِ مَوَانِعِهَا.

وَكَانُوا يَقْصِدُونَ الدُّعَاءَ فِي الْأَمَاكِنِ وَالْأَزْمِنَةِ الْفَاضِلَةِ، وَيُلْحُونَ فِيهَا؛ كَالْأَشْهُرِ  
الْحَرَمِ، وَرَمَضَانَ، وَالْجُمُعِ، وَعِشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَنَحْوِهَا..

وَأَمْرُ الدُّعَاءِ عَظِيمٌ، وَشَأْنُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَبِيرٌ؛ فَهُوَ الْعِبَادَةُ، وَهُوَ لُبُّهَا  
وَمُحْتَمَلُهَا، وَهُوَ الَّذِي يَمْنَعُ الْمَقْدُورَ، وَيَرْفَعُ الْمَكْرُورَةَ.

بِدُعَاءِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْرَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَرْضَ كُلَّهَا، وَلَمْ يَنْجُ مِنَ الْعَرَقِ إِلَّا نُوحٌ  
وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ؛ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ  
بِمَاءٍ مِنْهُمْ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ

(١) [آل عمران: ١٦٠].

عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) بَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١﴾.

وَاسْتَنْصَرَ الْكَلِيمَ ﷺ رَبُّهُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ؛ فَدَعَا قَائِلًا: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿٢﴾، فَكَانَ جَوَابُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾.

وَكَانَتْ سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ إِجَابَةً دُعَائِهِمْ، وَنَصْرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنِ الْأَمَمِ السَّابِقَةِ: ﴿وَكَايُنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٤﴾.

وَكَانَتْ نَتِيجَةُ اسْتِنصَارِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَدُعَائِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: ﴿فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ ﴿٥﴾، وَثَوَابُ الدُّنْيَا هُوَ النَّصْرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ.

(١) [القمر: ١٠-١٥].

(٢) [يونس: ٨٨].

(٣) [يونس: ٨٩].

(٤) [آل عمران: ١٤٦-١٤٧].

(٥) [آل عمران: ١٤٨].



ووقف نبينا محمد ﷺ في بدرٍ؛ وهي أولُ معاركه وأكبرها يدْعُو الله تعالى ويستنصره، ويلج في دعائه، ووصف ذلك المشهد المؤثر عمرُ بن الخطاب ﷺ قائلاً: فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مدَّ يديه، فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم أت ما وعدتني، اللهم إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مُستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فاتاه أبو بكرٍ فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفأك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ (١)، فأمدّه الله بالملائكة» رواه مسلم (٢).

وسار الصحابة والقادة من بعدهم على هذا المنهج النبوي في الاستنصار بالدعاء، ونصرة المستضعفين به، وفي فتح فارس قال النعمان بن مقرن ﷺ: شهدت القتال مع رسول الله ﷺ كان «إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، أَنْتَظِرَ حَتَّى تَهْبِ الْأَزْوَاحُ، وَتَحْضُرَ الصَّلَاةُ» رواه البخاري (٣)، وفي رواية لغير البخاري: فقال النعمان: «اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام، وذل الكفر، والشهادة لي» فوقع ما دعا به ﷺ؛ إذ انتصر المسلمون على الفرس، واستشهد النعمان.

(١) [الأنفال: ٩].

(٢) صحيح مسلم (١٧٦٣).

(٣) صحيح البخاري (٣١٦٠).

وَمِنْ أَشْهَرِ قَادَةِ الْمُسْلِمِينَ صَلَاحِ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ لَازَمَهُ الْقَاضِي ابْنُ شَدَّادٍ فِي مَعَارِكِهِ؛ فَحَكَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَتَحَرَّى فِي مَعَارِكِهِ أَوْقَاتَ دُعَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: وَكَانَ أَبَدًا يَقْصِدُ بَوَاقِعَاتِهِ الْجُمُعَ سَيِّمًا أَوْقَاتِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ؛ تَبَرُّكًا بِدُعَاءِ الْخُطْبَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ، فَرُبَّمَا كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ.

وَحَكَى عَنْهُ ذَاتَ مَرَّةٍ أَنَّهُ لَمْ يَنِمِ اللَّيْلَ مِنْ هَمِّ مَعْرَكَةِ كُبْرَى، فَأَشَارَ عَلَيْهِ ابْنُ شَدَّادٍ بِالْإِخْلَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَدُعَائِهِ وَاسْتِنصَارِهِ، وَتَقْدِيمِ صَدَقَةٍ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ، يَقُولُ: فَفَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَصَلَّيْتُ إِلَى جَانِبِهِ عَلَى الْعَادَةِ، وَصَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَرَأَيْتُهُ سَاجِدًا وَدُمُوعُهُ تَتَقَاطِرُ عَلَى شَيْبَتِهِ، ثُمَّ عَلَى سِجَّادَتِهِ، وَلَا أَسْمَعُ مَا يَقُولُ، فَلَمْ يَنْقُضِ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى وَصَلَتْ رُفْعَةٌ... فِيهَا أَنَّ الْفَرَنْجَ حُخِّبُتُونَ...

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ

النصير﴾ (١).

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** نحن مقبلون على عشر ذي الحجة وهي عشر عظيمة مباركة، فضَّلها الله تعالى على غيرها من الأيام، فأقسم سبحانه بها في كتابه العزيز ﴿وَالْفَجْرِ﴾ **وَلَيَالٍ عَشْرٍ** (٢)، جاء في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الإمام أحمد: أنها عشر ذي

(١) [الحج: ٧٨].

(٢) [الفجر: ٢].



الحجة، واختصها الله تعالى بذكره سبحانه في قوله ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (١).

فالأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة، وقد اختار الله تعالى أن يكون العمل الصالح فيها أفضل منه في غيرها؛ كما جاء في حديث ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» رواه البخاري (٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: "والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادات فيه؛ وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره".

وقد ذكر شيخ الإسلام وابن القيم رحمتهما الله: أن أيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان باعتبار أيام التروية وعرفة والنحر، وأن ليالي عشر رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة باعتبار ليلة القدر فيها.

ومع انفتاح الدنيا على كثير من الناس باتوا يستغلون كل إجازة قصيرة أو طويلة، في الترفيه واللعب والغفلة والسفر، ولربما كان ذلك بما يضرهم من تضييع الجمع والجماعات، والتهاون بالصلوات، وترك نوافل العبادات، والغفلة عن ذكر الله تعالى وشكره، وقد يشاهدون في أسفارهم ومنتزهاتهم منكرات لا يستطيعون إنكارها،

---

(١) [الحج: ٢٧].

(٢) صحيح البخاري (٩٦٩).

ولا يفارقونها فيتحملون آثام سكوتهم عنها، وقد يوقعون أنفسهم أو أولادهم فيما حرم الله تعالى عليهم، وهم في غنى عن ذلك.

وسبحان الله!!..!..! الحجاج يقدمون من كل فج، ويتحملون كثرة النفقات، ومشقة السفر، وشدة الزحام والانتظار في المطارات؛ لأداء مناسكهم، وتعظيم شعائر الله تعالى، وذكره في الأيام المعلومات، وهؤلاء على العكس من ذلك، يتحملون مشقة الرحلة، وعنت السفر ونفقاته، فيما يشغلهم عن عمارة هذه الأيام بذكر الله تعالى وعبادته..

إن مشقة العمل الصالح تزول ويبقى الأجر، وإن لذة المعاصي تزول ويبقى الوزر، وإن من الخسران أن تكون هذه العشر المباركة عند الناس كغيرها من الأيام!!  
**عباد الله:..** ومن كان في نيته أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره من أول ليالي العشر؛ لما جاء في حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا دَخَلْتَ الْعَشْرَ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا» وفي رواية «فَلَا يَأْخُذَنَّ شَعْرًا وَلَا يَقْلَمَنَّ ظُفْرًا» رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

وليت شعري لعل من تعود على حلق لحيته طوال العام أن تكون هذه العشر بداية لتركها إلى الأبد فيلقى الله عز وجل بها امتثالاً لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم..

(١) صحيح مسلم (١٩٧٧).



عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

﴿﴾



---

(١) [الأحزاب: ٥٦].

## عاشوراء و فضل آل البيت

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة: فِي اللَّهِ:** ولا تزال نفحات المولى تساق إلينا... ومن كرمه وجوده  
 شرع مواسم الخيرات.. عمل قليل وأجور كبيرة... ونحن نعيش في شهر من الأشهر  
 الحرم.. التي **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى** فيها: **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي  
 كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا  
 فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾** (١).

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ  
 ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى  
 وَشَعْبَانَ» رواه البخاري (٢).

وقوله تعالى في الآية: **﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾**، أي في هذه الأشهر  
 المحرمة لأنها أكد وأبلغ في الإثم من غيرها.

(١) [التوبة: ٣٦].

(٢) صحيح البخاري (٤٤٠٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْقَرِيبَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ» رواه مسلم (١).

قوله: «شهر الله» إضافة الشهر إلى الله إضافة تعظيم.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ومن صفات أهل السنة والجماعة الاتباع لا الابتداع، ولهذا دائماً ما يطبقون أوامر النبي ﷺ كما هي ويخالفون صفات المشركين واليهود، و لما قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ» رواه البخاري (٢).

زاد مسلم في روايته: «شكراً لله تعالى فنحن نصومه» (٣) وفي رواية للبخاري: «ونحن نصومه تعظيماً له» (٤) ورواه الإمام أحمد بزيادة: «وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكراً» (٥).

روى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ

(١) صحيح مسلم (١١٦٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٠٠٤).

(٣) صحيح مسلم (١١٣٠).

(٤) متفق عليه؛ البخاري (٣٩٤٣)، ومسلم (١١٣٠).

(٥) مسند أحمد (١٤/٣٣٥-٨٧١٧).

اللَّهِ ﷺ «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ» قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ  
الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُؤَيَّرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « رواه مسلم (١).

قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون: يستحب صوم التاسع  
والعاشر جميعاً، لأن النبي ﷺ صام العاشر، ونوى صيام التاسع.  
وقال بعض العلماء: ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر ألا يتشبهه  
باليهود في أفراد العاشر.

نعم.. نحن نصومه اتباعاً للنبي ﷺ شكراً لله تعالى...

لا كما يفعله بعض المبتدعة من ماتم وأحزان كما تنقله كثير من وسائل  
الإعلام.. تطبيقاً مخالفاً لأوامر النبي ﷺ..

ألم ينة النبي ﷺ عن شق الجيوب ولطم الخدود.. بل صح عنه أنه قال:  
«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» (٢)... هل سبق وأن  
أقام النبي ﷺ مأتماً يتكرر كل عام؟!... خاصةً وقد استشهد في زمنه ﷺ من هو  
من آل بيته ومن أحب الناس إليه!!؟؟... استشهد حمزة وجعفر وقبلهم توفيت  
خديجة ﷺ أجمعين.. ولم يُقَمَّ ﷺ شيئاً من تلك المنكرات..

**أَيُّهَا الْأَحِبَّة:** إنه لا نزاع في فضل الحسين ﷺ ومناقبه بل ومن يشك في  
ذلك فهو ضال مضل؛ فالحسين ﷺ من علماء الصحابة، ومن سادات المؤمنين في

(١) صحيح مسلم (١١٣٤).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣).



الدنيا والآخرة الذين عرفوا بالعبادة والشجاعة والسخاء، وابن بنت أشرف الخلق ﷺ، والتي هي أفضل بناته، وما وقع من قتله فأمر منكر... شنيع... محزن لكل مسلم، وقد انتقم الله ﷻ من قتلته فأهانهم في الدنيا وجعلهم عبرة، فأصابتهم العاهات والفتن...

والمسلم الحق هو الذي يتعلم منهج الإسلام في الحب والكره... ويكون متبعاً لمحمد ﷺ وآل بيته لا مبتدعاً لخرافاتٍ ما أنزل الله بها من سلطان..

ولكرم النبي ﷺ كرمت ذريته، ولشرفه شرف آل بيته، ومحبة النبي ﷺ وآل بيته ﷺ واتباعهم جزءٌ لا يتجزء من عقيدتنا، ونشهد الله على ذلك، كيف لا، وهم وصية نبينا محمد ﷺ هم وصيته.. وهم بقيته،.. إذ يقول:

«أُدِّكُّكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُدِّكُّكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُدِّكُّكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»

رواه مسلم (١).

وآل بيته ﷺ هم أزواجه وذريته وقربته الذين حرمت عليهم الصدقة.. هم أشرف الناس، وقد قال النبي ﷺ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» رواه البخاري (٢)،... وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِئِّي، مَنْ أَعْضَبَهَا

---

(١) صحيح مسلم (٢٤٠٨).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٢٤).

أَعْضَبَنِي»<sup>(١)</sup> وفي رواية في الصحيحين أيضاً: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيئِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا»<sup>(٢)</sup>.

وروى البخاري رحمته الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»<sup>(٣)</sup>، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن بن علي رضي الله عنه: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» رواه البخاري<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ» متفق عليه<sup>(٥)</sup>.

وقد قال الله تعالى في قرآن يتلى إلى قيام الساعة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>، ومعلوم أن هذه الآية نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لأن ما قبلها وما بعدها كله خطاب لمن صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ

(١) متفق عليه؛ البخاري (٣٧١٤)، مسلم (٢٤٤٩).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (٥٢٣٠)، ومسلم (٢٤٤٩).

(٣) صحيح البخاري (٢٦٩٩).

(٤) صحيح البخاري (٢٧٠٤).

(٥) صحيح البخاري (٥٨٨٤)، ومسلم (٢٤٢١).

(٦) [الأحزاب: ٣٣].

بِحَيْدٍ»<sup>(١)</sup>. وهذا يفسر اللفظ الآخر للحديث: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»<sup>(٢)</sup>؛ فالآل هنا هم الأزواج والذرية كما في الحديث....

وهذا هو منهجنا نحن أهل السنة والجماعة ومنهج آبائنا من قبلنا بل ومنهج سلفنا الصالح.. نحبهم و نتبعهم ونعادي من عاداهم، وليس لدينا بحمد الله تقية أو مخادعة أو تحليلاً للكذب ففي الصحيحين: أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي»<sup>(٣)</sup>. وفي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهد بالرضا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والسبق والفضل، ولما وضع الديوان بدأ بأهل بيت النبي ﷺ، وكان يقول للعباس رضي الله عنه: «وَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لِحُبِّ النَّبِيِّ ﷺ لِإِسْلَامِكَ»<sup>(٤)</sup>.

كما استسقى بالعباس، وأكرم عبد الله بن عباس، وأدخله مع الأشياخ، كل ذلك في صحيح البخاري وغيره.

(١) متفق عليه؛ البخاري(٣٣٦٩)، ومسلم(٤٠٧).

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٧٨٣)، أخرجه النسائي(٩٩٨٥) وغيره.

(٣) متفق عليه؛ البخاري(٣٧١٢)، ومسلم(١٧٥٩).

(٤) صحيح؛ صححه الألباني في الصحيحة (١٠٢٩/٧)، أخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" (٣٢/٥)،

وغيره.

وقد روى إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله في فضائل آل البيت وحفظ للأمة أحاديث كثيرة في ذلك، منها ما رواه عن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمة العباس: «وَاللَّهِ، لَا يَدْخُلُ قَلْبُ امْرِئٍ إِيمَانُ حَتَّى يُحِبُّكُمْ لِلَّهِ، وَلِقَرَابَتِي» (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويجبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حيث قال يوم غدير خم: «أَدْكَرْتُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَدْكَرْتُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَدْكَرْتُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» رواه مسلم (٢)(٣).

وقال الطحاوي رحمته الله: "ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق" (٤).

(١) **ضعيف**؛ ضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" (٥٠٣٣)، أخرجه أحمد (٢٨٩/٣-١٧٧٧)، وغيره.

(٢) **صحيح** مسلم (٢٤٠٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٥٤/٣).

(٤) العقيدة الطحاوية (٤٦٧).



قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: "لآله عليهم السلام حق لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاتة ما لا يستحقه سائر قريش، وقريش يستحقون ما لا يستحقه غيرهم من القبائل" (١).

وقال رحمته الله في موضع آخر: "وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله عليهم السلام على الناس حقوقاً، فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقوقهم ويظن أنه من التوحيد بل هو من الغلو والجفاء، ونحن ما أنكرنا إلا ادعاء الألوهية فيهم وإكرام مدعي ذلك" (٢) انتهى كلامه رحمته الله.

وقال إمام أهل السنة في زمانه الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمته الله: "والشيخ محمد رحمته الله - يعني ابن عبد الوهاب - وأتباعه الذين ناصرُوا دعوته كلهم يحبون أهل بيت رسول الله عليهم السلام الذين ساروا على نهجه ويعرفون فضلهم ويتقربون إلى الله سبحانه بمحبتهم، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضا؛ كالعباس بن عبد المطلب عليه السلام عم رسول الله عليه السلام، وكالخليفة الرابع الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه الحسن والحسين ومحمد عليه السلام، ومن سار على نهجهم من أهل البيت" انتهى كلامه رحمته الله.  
إن حبهم يقتضي اتباعهم والسير على نهجهم لا دعاءهم وإقامة المآتم والأحزان التي لم يفعلوها هم بل وأنكروها رحمته الله.

---

(١) مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام بن تيمية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر) (ص: ٥١).  
(٢) الرسائل الشخصية - ابن عبد الوهاب (ص: ٢٣٣).

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

إن من يخالف منهج أهل البيت رضوان الله عليهم بحيث يدعوهم ويشركهم مع الله تعالى فهو كمثل من قال الله تعالى فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٢).

نعم إن منهج أهل البيت هو الإيمان بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣).

والإيمان بقوله تعالى: ﴿قُلْ اذْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٤).

وبقوله تعالى ﴿قُلْ اذْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ...﴾ (١).

(١) [آل عمران: ٣١].

(٢) [التوبة: ٣١].

(٣) [آل عمران: ٧٩، ٨٠].

(٤) [الإسراء: ٥٦، ٥٧].



فاللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.. واجعلنا ممن حقق التوحيد.  
واحشرنا في زمرة محمد ﷺ وآل بيته الطيبين الأطهار، وصحابته الكرام  
الأبرار.  
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور  
الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

إن عقيدتنا في وجوب حب آل بيت النبي ﷺ و ﷺ.. لا تبيح دعاءهم  
من دون الله، ووصفهم بصفات الألوهية؛ من علم الغيب، وقدرتهم على الخلق، وأنهم  
يقولون للشيء كن فيكون، كما أن حبنا لآل البيت واتباعهم ﷺ لا يعني أنه لا  
علم عن غيرهم من الصحابة ﷺ، والعلماء الذين جاؤوا من بعدهم.. ولا يلزم منه  
تضليل الصحابة ولعنهم وتكفيرهم كما يفعل أولئك الضلال والعياذ بالله..

وليعلم هؤلاء أن الذي أمر بحب آل البيت أمر بحب الصحابة  
واتباعهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>، من هم المهاجرون والأنصار؟ أليسوا صحابة رسول الله ﷺ: ﴿إِذْ  
جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى

(١) [سبأ: ٢٢، ٢٣].

(٢) [التوبة: ١٠٠].

المؤمنين وألزمهم كلمة التَّفْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمًا ﴿١﴾، من هم المؤمنون الذين كانوا مع النبي ﷺ.. أليسوا صحابة رسول الله  
ﷺ.. ألم يقل الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ  
بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ  
السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ  
فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢﴾.

لقد خاب قوم زعموا أنهم يجنون آل البيت.. فكذبوا عليهم ونسجوا حولهم  
الأساطير ودعوهم من دون الله، بل قال بعضهم عياداً بالله دعاء أهل البيت أفضل  
من دعاء الله وحده: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٣﴾، والمسلم العاقل يدرك أن حب آل  
البيت لا يبيح الكذب عليهم، ودعاءهم والغلو فيهم، ولا يبيح الطعن بخير خلق الله  
بعد الأنبياء وهم الصحابة ﷺ.

وبهذا أحبتي فاز أهل السنة بالخير كله بحب آل البيت وحب الصحابة،  
وباتباع البيت، واتباع الصحابة رضي الله عن الجميع، والحمد لله رب العالمين...



(١) [الفتح: ٢٦].

(٢) [محمد: ٢٩].

(٣) [الزمر: ٤٥].



## خطبة عيد الأضحى ١٤٣٨هـ (١)

الحمد لله حمداً حمداً... والشكر له شكراً شكراً...  
الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر والله الحمد.  
الله أكبر عدد ما ذكر الله ذاكراً وكبيراً.. الله أكبر عدد ما حمد الله حامداً  
وشكراً.. الله أكبر ما سطع فجر الإسلام وأسفر.. الله أكبر كلما لبي حاج وكبيراً..  
والحمد لله على نعمائه التي لا تحصر وعلى آلائه التي لا تقدر، والحمد لله جعل يوم  
العيد فرحاً وبشراً وثواباً، فهو في كل سنة يتكرر.  
وأشهد أن لا إله إلا الله كل شيء عنده بأجل مقدر.. وأشهد أن محمداً  
عبده ورسوله، أنصح من دعا إلى الله وبشراً وأنذر... صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم المحشر.  
أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور  
محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١).

(١) مستفادة من عدة خطب ومواعظ.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
**أَيُّهَا الْأَحِبَّة:** إِنَّا فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ وَعِيدٍ كَرِيمٍ، خَتَمَ اللَّهُ بِهِ أَيَّامًا مَعْلُومَاتٍ، وَتَوَجَّحَ بِهِ لِيَاكِبِي مَبَارَكَاتٍ، إِنَّهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ وَأَعْظَمُهَا، إِنَّهُ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ وَيَوْمُ النَّحْرِ، تَتَلَوُهُ أَيَّامٌ ثَلَاثَةٌ مَعْدُودَاتٌ، هِيَ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ ﷻ؛ قَالَ - **عَلِيَّةُ الرَضْوَةُ (رَضْوَةُ)** -: «أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ (٢).

وَقَالَ ﷺ: «يَوْمٌ عَرَفَةٌ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ: «يَوْمُ الْفِطْرِ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ». (٣).

وَقَالَ - **عَلِيَّةُ الرَضْوَةُ (رَضْوَةُ)** -: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤).

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
 لَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا - مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ - فِي سَابِقِ أَيَّامِنَا وَلَا حِقْمَهَا عِبَادَاتٍ جَلِيلَةً، وَجَعَلَ لَنَا شَعَائِرَ عَظِيمَةً، وَلَقَدْ حَنَّنَا تَعَالَى وَحَضَّنَا عَلَى تَعْظِيمِهَا، وَجَعَلَ

(١) [سورة التوبة: ١١٩].

(٢) **صحيح**؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٧٦٥)، أخرجه أحمد (٤٢٧/٣١-١٩٠٧٥)، وأبو داود (١٧٦٥)، وغيرهما.

(٣) **صحيح**؛ صححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٢٠٩٠)، أخرجه أبو داود (٢٤١٩)، والترمذي (٧٧٣)، وغيرهما.

(٤) **صحيح** مسلم (١١٤١).

ذَلِكَ عَلَامَةٌ عَلَى تَقْوَى الْقُلُوبِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (١)، وَفِي إِضَافَةِ التَّقْوَى إِلَى الْقُلُوبِ بَيَانٌ أَنَّهَا مَحَلُّهَا وَمَنْشَأُهَا، وَكَفَى بِهَذَا حَتًّا عَلَى إِصْلَاحِهَا وَالْإِهْتِمَامِ بِهَا؛ قَالَ ﷺ: «التَّقْوَى هَاهُنَا» وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ (٢).

وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (٣).

فلنحرص على صلاح قلوبنا وإزالة ما فيها من شوائب.. فإنها دليل ومعين على صلاح الظاهر.. ومن أعظم ما يصلح القلوب بل هو أوجب الواجبات... توحيد الله جل وعلا.. قال الخالق سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٤).

نعم التوحيد هو أساس الأمن والسعادة.. قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٥)، ولم يلبسوا أي يخلطوا بإيمانهم بشرك؛ كما فسرها النبي ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه..

(١) [الحج: ٣٢].

(٢) صحيح مسلم (٢٥٦٤).

(٣) متفق عليه؛ البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٤) [الذاريات: ٥٦].

(٥) [الأنعام: ٨٢].

وفي الصحيح أيضا دخل أعرابي على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله دُلّني على عملٍ إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قال الأعرابي: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وُلِّي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»<sup>(١)</sup>، وفي رواية فلما ولي قال النبي ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ».. رواه البخاري<sup>(٢)</sup>.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
وَمِنْ تَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ أَنْ لَا يَكْتَفِي الْمُسْلِمُ بِصَلَاحِهِ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يُصَلِّحَ غَيْرَهُ، فَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، قَالَ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(٣)</sup>... نَعَمْ - أُمَّةُ الْإِسْلَامِ - الْمُؤْمِنُ الْمُعَظَّمُ لِشَعَائِرِ اللَّهِ، لَا يَرْضَى أَنْ تُتْمَهَنَ تِلْكَ الشَّعَائِرُ أَوْ أَنْ يُجَاهَرَ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَمُرُّ كُلُّ هَذَا عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ فَلَا يُحْرِكُ سَاكِنًا، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ لَا بُدَّ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَا يَسْتَطِيعُ، وَيَجْتَهِدَ فِي الْإِنْكَارِ قَدْرَ طَاقَتِهِ، فَيَأْخُذَ عَلَى يَدٍ مِنْ تَحْتِ سُلْطَتِهِ، وَيُوجِّهَ بِلِسَانِهِ مَنْ لَا يَدَ لَهُ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَإِنَّ قَلْبَهُ لَا يَنْفَكُ مِنْ غَيْرَةٍ يَتَقَلَّبُ حُرْقَةً وَالْمَاءَ، وَنَفْسُهُ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنْ حَسْرَتِهِ غَيْظًا وَهَمًّا.

(١) متفق عليه؛ البخاري(١٣٩٧)، ومسلم(١٤).

(٢) متفق عليه؛ البخاري(٢٦٧٨)، ومسلم(١١).

(٣) صحيح مسلم(٤٩).



اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.  
 وَمِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ الْمَعْظَمَةِ مَا شَرَعَهُ تَعَالَى لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ  
 الْعَظِيمَةِ، وَمَا يَتْلُوهَا مِنْ ذَبْحِ الضَّحَايَا وَنَحْرِهَا، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ  
 وَانْحَرْ﴾<sup>(١)</sup>.

وَعَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه: قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبَدَأُ  
 بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا...».  
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>..... أَلَا فَضَحُوا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - شُكْرًا لِلَّهِ وَاقْتِدَاءً بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ،  
 وَكُلُوا مِنْ ضَحَايَاكُمْ وَأَهْدُوا وَتَصَدَّقُوا وَادَّخِرُوا، وَاخْتَارُوا مِنَ الضَّحَايَا أَطْيَبَهَا وَأَسْمَنَهَا  
 وَأَغْلَاهَا ثَمْنَا وَأَجْمَلَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، سَمُّوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا، وَمَنْ  
 كَانَ مُحْسِنًا لِلذَّبْحِ فَلْيُبَاشِرْهُ بِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَانَ لَا يُحْسِنُ فَلْيَحْضُرْ ذَبِيحَتَهُ، أَخْلَصُوا لِلَّهِ  
 وَاطْلُبُوا مَا عِنْدَهُ ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>....  
 وَإِيَّاكُمْ وَالْمَعِيَّةَ بِأَحَدٍ عُيُوبٍ أَرْبَعَةٍ عَدَّهَا إِمَامُكُمْ - عليه الصلاة والسلام - فَقَالَ: «أَرْبَعٌ لَا  
 يُجْزِينَ فِي الْأَضَاحِي: الْعَوْرَاءُ الْبَيْنُ عَوْرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيْنُ مَرَضُهَا، وَالْعَرَجَاءُ الْبَيْنُ ظَلْعُهَا،  
 وَالْعَجَفَاءُ الَّتِي لَا تُثْقِي»<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

(١) [الكوثر: ٢].

(٢) متفق عليه؛ البخاري (٩٦٥)، ومسلم (١٩٦١).

(٣) [الحج: ٣٧].

(٤) صحيح؛ صححه الألباني في "إرواء الغليل" (١١٤٨)، أخرجه أحمد (٤٦٨/٣٠-١٨٥١٠)،  
 والترمذي (١٤٩٧)، وغيرها

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُجْزَى مِنَ الْإِبِلِ إِلَّا مَا تَمَّ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ، وَلَا مِنَ الْبَقَرِ إِلَّا مَا تَمَّ لَهُ سِتَانِ، وَلَا مِنَ الْمَعْزِ إِلَّا مَا تَمَّ لَهُ سَنَةٌ، وَلَا مِنَ الضَّأْنِ إِلَّا مَا تَمَّ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، وَالشَّأَةُ الْوَاحِدَةُ تُجْزَى عَنِ الرَّجُلِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا يُبَاعُ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَا يُعْطَى الْجَزَاءُ أُجْرَتُهُ مِنْهَا، وَوَقْتُ الدَّبْحِ مُتَدُّ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِيدِ إِلَى غُرُوبِ شَمْسِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَيَحْرُمُ صِيَامُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَكُلُوا فِيهَا وَاشْرَبُوا، وَعَظَّمُوا شَعَائِرَ اللَّهِ بِالْإِكْتَارِ مِنْ ذِكْرِهِ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ، فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ وَفِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَبَرُّوا وَالِدَيْكُمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَى جِيرَانِكُمْ وَفُقَرَائِكُمْ، وَاجْتَنِبُوا الْمَعَاصِيَ وَالْمُنْكَرَاتِ، جَمَلُوا عِيدَكُمْ بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، تَصَافَحُوا وَتَصَالَحُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup>... تقبل الله منا ومنكم صالح العمل.. ورزقنا وإياكم شكر النعمة.. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم..

## الخطبة الثانية:

الحمد لله معيد الجمع والأعياد.. وجامع الناس ليوم لا ريب فيه.. إن الله لا يخلف الميعاد.

(١) [المائدة: ٧].



وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولاند ولا مضاد.. وأشهد أن  
محمدًا عبده ورسوله أفضل العباد... صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه  
بإحسان إلى يوم المعاد، وسلم تسليمًا كثيرًا...

أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى: ﴿... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ  
اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (١).

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله... الله أكبر الله أكبر والله الحمد.  
الأعمال بالخواتيم، فلا ننقض غزلنا أنكاثًا.. وأي عبادة ختمت باستغفار  
فهي أخرى بالقبول... ومن علامات قبول الطاعة أن توصل بطاعة أخرى...  
... وسنة التكبير باقية إلى غروب شمس يوم الثالث عشر...

قَالَ مَالِكٌ: وَيُكَبَّرُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْعَبِيدُ وَالصَّبِيَّانُ وَأَهْلُ  
الْبَادِيَةِ وَالْمُسَافِرُونَ وَكُلُّ مُسْلِمٍ صَلَّى فِي جَمَاعَةٍ، أَوْ وَحْدَهُ، وَتُسْمِعُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا  
التَّكْبِيرَ، كَانَتْ فِي الْمَسْجِدِ، أَوْ فِي بَيْتِهَا.  
الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله... الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

---

(١) [سورة النساء: ١٣١].

تَذَكَّرْنَ - يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ - قَوْلَ الْحَبِيبِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ» (١).

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا \* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٢).

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله... الله أكبر الله أكبر والله الحمد.  
أَيُّهَا الْأَحِبَّة: اجتمع اليوم عيدان جمعة وعيد والله الحمد والمنة.. وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة:

من صلى العيد يوم الجمعة.. رُحِّصَ له في ترك الحضور لصلاة الجمعة ذلك اليوم إلا الإمام، فيجب عليه إقامتها بمن حضر لصلاتها ممن صلى العيد وممن لم يصل العيد، واستدلوا بما رواه أبو داود في سننه عَنْ إِيَّاسِ بْنِ أَبِي رَمْلَةَ الشَّامِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَهُوَ يَسْأَلُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، قَالَ: أَشْهَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِيدَيْنِ اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ صَنَعْتَ؟ قَالَ: صَلَّى الْعِيدَ، ثُمَّ رَخَّصَ فِي الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «مَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَلْيُصَلِّ» (٣).

(١) حسن لغيره؛ حسنه الألباني في "الترغيب والترهيب" (٦٥٥)، أخرجه أحمد (١٩٩/٣-١٦٦١)، وغيره.

(٢) [الأحزاب: ٣٢، ٣٣].

(٣) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٩٨١)، أخرجه أبو داود (١٠٧٠)، وغيره.



وبما رواه أبو داود في سننه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قَدِ اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ، فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ، وَإِنَّا مُجْمَعُونَ»<sup>(١)</sup>، فدل ذلك على الترخيص في الجمعة لمن صَلَّى العيد في ذلك اليوم، وعلم عدم الرخصة للإمام؛ لقوله في الحديث "وإننا مجمعون"، ولما رواه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين، وفي الجمعة بسبِّح اسم رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ»<sup>(٢)</sup>، وربما اجتمعا في يوم فقرأ بهما فيهما، ومن لم يحضر الجمعة ممن شهد صلاة العيد وجب عليه أن يصلي الظهر، عملاً بعموم الأدلة الدالة على وجوب صلاة الظهر على من لم يصل الجمعة.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله... الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد..



(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٩٨٤)، أخرجه أبو داود (١٠٧٣) وغيره.

(٢) صحيح مسلم (٨٧٨).

(٣) [الأحزاب: ٥٦].

## خطبة للجمعة في يوم الأضحي ١٤٢٨هـ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٤).

(١) مختصرة من بعض الخطب والمواظظ.

(٢) [آل عمران: ١٠٢].

(٣) [النساء: ١].

(٤) [الأحزاب: ٧٠، ٧١].



**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** وَمَنْ قَرَأَ حَدِيثَ بَدْءِ الْوَحْيِيِّ، وَقِصَّةَ الْبِعْثَةِ حِينَ لَمْ يَكُنْ بِالْأَرْضِ مَنْ يَدِينُ بِالْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَارَنَ ذَلِكَ بِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَرْضِ، وَمَا يَرَى مِنْ أَفْوَاجِ الْحَجِيجِ الَّتِي تَمَلَأُ الْحَرَمَ الْمَكِّيَّ وَمَا حَوْلَهُ عِلْمَ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَذَلِيلِ قُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ خَلْقِهِ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَتَعْظِيمِ شَعَائِرِهِ، وَزِيَارَةِ مَشَاعِرِهِ، وَأَدَاءِ مَنَاسِكِهِ، وَعِلْمَ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْهُدَايَةِ لِلْإِيمَانِ، وَالْإِنْتِسَابِ لِخَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فَلَهَجَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَتَكْبِيرِهِ، وَحَافِظَ عَلَى قَلْبِهِ مِنَ الزَّيْغِ، وَعَلَى إِيْمَانِهِ مِنَ الذَّهَابِ وَالنَّقْصِ بِتَرْكِيئِهِ وَمَنَائِهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

لَقَدْ كَانَتْ مَكَّةُ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - مُقْفِرَةً مِنَ الْإِيمَانِ الْحَقِّ، مُمَجَّلَةً مِنَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ؛ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ ﷺ فَأَمَّنَتْ بِهِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَزْرَتْهُ وَأَيَّدَتْهُ وَتَبَّتْهُ، وَتَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى الْإِيمَانِ حَتَّى رَأَيْتُمْ كَثَافَةَ الْحُجَّاجِ وَقَدْ غَصَّتْ بِهِمُ الْمَشَاعِرُ الْمُقَدَّسَةُ فِي مَشْهَدٍ مَهِيْبٍ يَمَلَأُ الْقُلُوبَ تَعْظِيمًا لِلَّهِ تَعَالَى.

وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ لَا تَهْدِي صَاحِبَهَا إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، وَلِذَا حَكَمْتَ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى أَنَّ مَا يَعْتَرِي النَّبِيَّ ﷺ مِنْ بَوَادِرِ الْوَحْيِ بِأَنَّهُ خَيْرٌ، وَاسْتَدَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ بِفِعْلِهِ ﷺ لِلْخَيْرِ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَإِكْسَابِ الْمَعْدُومِ، وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَإِعَانَةِ النَّاسِ عَلَى النَّوَائِبِ الَّتِي تُصِيبُهُمْ، وَفِي هَذَا تَرْغِيبٌ لَنَا عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَبَدَلِ الْمَعْرُوفِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ؛ فَإِنَّ عُقْبَى ذَلِكَ خَيْرٌ لِلْإِنْسَانِ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ.

وَإِنَّ السَّعِيدَ وَاللَّهَ مَنْ يَشْتَأِقُ لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُدَاوِمُ عَلَى تِلَاوَتِهِ بِخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ مُسْتَحْضِرًا قِصَّةَ بَدْءِ الْوَحْيِ وَتَنْزِيلِ الْقُرْآنِ؛ ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي بِهِ عَرَفْنَا رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَتَعَلَّمْنَا مَا يُفَرِّقُنَا إِلَيْهِ، وَمَا يُبَاعِدُنَا عَنْهُ؛ فَحَقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَاهَدَهُ، وَلَا نَهْجَرَ تِلَاوَتَهُ وَحِفْظَهُ وَتَدْبِيرَهُ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَإِلَّا نَكُونُ قَدْ

فَرَطْنَا فِي أَعْظَمِ شَيْءٍ هُدَيْنَا إِلَيْهِ وَضَلَّ عَنْهُ غَيْرُنَا؛ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا  
مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ  
اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ...﴾<sup>(١)</sup>.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو  
الغفور الرحيم..

### الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله،  
صلى الله عليه وعلى آله و صحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد:  
فاتقوا الله عباد الله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ولازلنا في عيد كريم مبارك.. ومن لم يشمّر للطاعات من  
الأضاحي والتكبير والصدقة وصلة الرحم فليبادر..

واستدامة الطاعات من عوامل الثبات، وقد قال الحق سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ  
فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا (٦٦) وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا  
عَظِيمًا (٦٧) وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) [الزمر: ٢٣].

(٢) [النساء: ٦٦ - ٦٨].



فهذه أربعة أمور تنتج عن الطاعة: الخيرية والثبات والأجر والهداية؛ وفي سورة الأنفال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فانظر إلى اقتزان الذكر بالعمل والترقي في درجات الإيمان!! ومن من الله عليه بطاعة وقربة فليزدد من الله قُربى حتى يكون منتهاها الجنة.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.



---

(١) [الأنفال: ٢].

(٢) [الأحزاب: ٥٦].

## الفتور بعد مواسم الطاعات (١)

إنَّ الحمد لله..

أما بعد:

فيا عباد الله: ربط الله تعالى تحقيق التقوى بأولي الألباب، فقال جل ذكره:  
﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٢).. وفي آية أخرى جعلها وصية  
للأولين والآخرين.. ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا  
اللَّهَ﴾ (٣).

١ - بل أوضح سبحانه أن كُلَّ هذا لأجلنا - والله تعالى غني عنّا - ولذا قال في  
تتمة الآية... { وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا  
حَمِيدًا } .. فليسأل كُلُّ منَّا نفسه هل حقق التقوى...!!!؟ التقوى التي تجمع محبة الله  
والخوف منه ورجاءه!!

(١) مستفادة من عدة كتب وخطب ومواعظ.

(٢) [البقرة: ١٩٧].

(٣) [النساء: ١٣١].



والأيام تسرع بنا إلى لقاء ربنا، فتقرب كل بعيد، وتُفني كل جديد، ولا يبتدئ عامٌ إلا وينتهي، وها هو ذا رمضان مرَّ في لمح البصر، وأعقبه الحج ثم مضى سريعاً وينتهي به العام الهجري؛ فيخلفه عام جديد، وبالأمس أغلقت المدارس وغداً تُفتح، وهكذا تمضي الأيام بالعمُر، حتى يبلغ الأجل، والحازم من استودع في أيامه ولياليه عملاً صالحاً ينفعه، وادخر في عمره ما تكون به نجاته، والمخذول من يأكل ويشرب ويلهو، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ، ولا يعتبر بما مضى من عمره؛ ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (١).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** حالة تصيب كثيرين منا بعد مواسم الطاعات فبعد الهمة العالية، والإقبال على الله يبدأ بضعف وقصور، فيتعثّر ممشاه ويبدأ ضوؤه بالانحسار... ربما يكون طبعياً في بدايته لكن المصيبة إذا استمر هذا الضعف والتكاسل...

الفتور عن الطاعة لم يسلم منه حتى بعض الصالحين.. بل هو مدخل من مدخل الشيطان إليهم، بل إن نفس الشيطان فيه طويل، وكيدته في الإصابة به متنوع، حتى يقتنع صاحبه أنه فيه على حق، وأنه كان على خطأ أو تطرف. وهذا الداء قد يتفمّص في نفس المصاب به شخصية أخرى، وهي الكآبة أحياناً أو الحيرة، أو الخوف، أو الانطواء أو نحو ذلك.. وما ذاك إلا لأن العبد

(١) [الشعراء: ٢٠٥، ٢٠٦].

الصالح المداوم على الطاعة غرضٌ كم تمنى الشيطان أن يصيبه بسهمه المسموم؟!،  
ليرديه قتيلَ الضعفِ المقوت، والانتكاسةِ المهينة.

ولكن ما أهونَ هذا الشيطان، وما أقلَّ حيلته، وما أضعفَ كيده إذا واجهه  
المؤمن بسلاحِ الإيمانِ المضَّاء!!، ونوره الوضَّاء!! فراجع أسبابَ ضعفِ إيمانه، ونظرَ  
في عللِ فتوره وتقصيره، واتخذْ من أسبابِ الثباتِ على دينه ما ينصره على الشيطان  
في هذا الصراعِ العنيف.. فمن فقهِ العبد كما قال أبو الدرداء: أن يتعاهدَ إيمانه وما  
نقص منه، ومن فقهِ العبد أن يعلم: أيزداد هو أم ينتقص؟ اه..

فضعف الإيمان في القلب من أخطر أسباب الفتور: لأنه وردَ عن أبي هريرة  
رضي الله عنه أنه قال: "القلبُ مَلِكُ الأَعْضَاءِ، والجوارحُ جنودُه ورعاياه، فإن طابَ الملك  
طابت الجنودُ والرعايا، وإن خَبثَ الملك خبثت الجنودُ والرعايا".

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع  
القرآن، وفي مجالس الذكر - أي العلم - وفي أوقات الخلوة". اه.

ويقول شيخ الإسلام: "إِذَا لَمْ يَجِدْ لِلْعَمَلِ حَلَاوَةً فِي قَلْبِكَ وَأَنْشِرَاحًا، فَاتَّهِمُهُ،  
فَإِنَّ الرَّبَّ تَعَالَى شَكُورٌ. يَعْنِي أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُثِيبَ الْعَامِلَ عَلَى عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ  
حَلَاوَةٍ يَجِدُهَا فِي قَلْبِهِ، وَقُوَّةٍ أَنْشِرَاحٍ وَقُورَةٍ عَيْنٍ. فَحَيْثُ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ فَعَمَلُهُ  
مَدْخُولٌ" (١). اه

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٦٨/٢).



وانتبه من ضعف الإرادة والهمة، وإن ضعفت فتعاهدتها بالتدريب ولو بشيء يسير يوماً يكبر شيئاً فشيئاً..

قال ابن القيم رحمه الله: "اعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله تعالى بقلبه وهمته لا ببدنه، فالتقوى في الحقيقة تقوى القلب لا تقوى الجوارح.. قال - جل وعلا: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾<sup>(١)</sup>، فهداية القلب ثمرة للإيمان، ولو هدى الله قلبك استقامت جوارحك كلها على الطاعة..

ومن يتهب صعود الجبال ♦♦♦ يعيش أبد الدهر بين الحفر

ولم أر في عيوب الناس عيباً ♦♦♦ كنقص القادرين على التمام

وقال جل وعلا: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَى (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: "فالسابقون في الآخرة إلى الرضوان والجنات هم السابقون في الدنيا إلى الخيرات والطاعات، فعلى قدر سبق هنا يكون سبق هناك... اهـ"

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ: ومن أخطر ما يدسُّ الفتور: الاستهانة بصغائر الذنوب، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكُنَّهُ»<sup>(٣)</sup>،

(١) [التغابن: ١١].

(٢) [الواقعة: ١٠-١٤].

(٣) حسن؛ حسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٦٨٧)، أخرجه أحمد (٦/٣٦٧-٣٨١٨).

بل وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ» فَقَالَ بِهِ هَكَذَا (١).

قال ابن عباس رضي الله عنه: "إن للحسنة نوراً في القلب، وزيناً في الوجه، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة ظلمة في القلب، وشيناً في الوجه، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق" (٢).

قال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٣)، أي: محبةً ومكانةً في قلوب عباده المؤمنين.

يتشعب الفتور بالنفس عندما تصاحب ذوي الهم الضعيفة والإرادات الدنيئة الدنية، فمن الناس مَنْ تُذَكِّرُكُ وجوهُهُم بالمعاصي، وتستثيرُ كلماتهم شهواتك الكامنة، وتحركُ كلماتهم وجوههم وكلماتهم غرائزك الهاجعة، فإياك أن تصحب هؤلاء فهم والله الداء بعينه..!!

وكما قيل: انجُ بنفسك واضرب مع أهل كل عبوديةٍ بسهم، بمعنى: اصحب أهل الصلاح، واضرب معهم بسيف واصحب أهل الإنفاق، واضرب معهم بسهم، واصحب أهل القيام واضرب معهم بسهم، واصحب أهل الذكر واضرب معهم بسهم.

(١) صحيح البخاري (٦٣٠٨).

(٢) ذكره ابن القيم في روضة المحبين (ص ٤٤١).

(٣) [مریم: ٩٦].



وفي الحديث: «لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا»<sup>(١)</sup>

نعم لأنك إذا رأيت الموفقين سبقوك احتقرت نفسك وسارعت الخطى لتلحق بالركب.. وإن من أعظم البيئات التي يتحدد فيها إيمانك مجالس العلم، قال جل وعلا: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال جل وعلا: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ومثل المجلس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، وأولو الألباب هم من يعون هذا!..

إن القصد والاعتدال في الطاعات بلا إفراطٍ أو تفريطٍ من خيرٍ ما يُعين على دفع الفتور بل والمسارة في الخيرات... ألم يقل النبي ﷺ للثلاثة الذين قالوا: وَأَيُّنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأُزْفِدُ،

---

(١) حسن؛ حسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٣٤١)، أخرجه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥)، وغيرهما.

(٢) [المجادلة: ١١].

(٣) [الزمر: ٩].

وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً ﷺ: «لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «فَلْيَرْقُدْ»<sup>(٣)</sup>.

ابدأ بالأسهل فالأسهل حتى يفتح الله لك أبواباً من الطاعة...

قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح: إن أول ما أنزل من القرآن سورة فيها ذكر للجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، لا تنزوا لا تشربوا الخمر، تقول: ولو نزل أول ما نزل: لا تشربوا الخمر ولا تنزوا لقالوا لا ندع الخمر ولا الزنا أبداً..<sup>(٤)</sup>.

واجعل لنفسك ورداً من القرآن والأذكار الواردة والنوافل: فإن لها تأثيراً عجبياً في الثبات مع المحافظة على الصلوات في جماعة، ولنتأمل هذه الآية التي وردت في قصة شعيب مع قومه الذين قالوا له: ﴿يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾<sup>(٥)</sup>!؟.

فهم مع كفرهم يدركون أن للصلاة تأثيراً على استقامة سلوك الإنسان وتوحيده بل حتى في معاملاته المالية!

(١) متفق عليه؛ البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (١١٥٠)، ومسلم (٢١٩).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٨٨٩٠).

(٤) جزء من حديث في صحيح البخاري (٤٩٩٣).

(٥) [هود: ٨٧].



ويقول الله جل شأنه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ (١).

عليك بالمدامومة على الاستغفار في السحر ولو شيئاً يسيراً حتى تكتب عند الله من المستغفرين بالأسحار، مع التذلل والتضرع والدعاء لرب الأرض والسماء، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَعِنَ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» رواه البخاري (٢).

جعلنا الله وإياكم من أوليائه.. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه..

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

أيها الأخوة: سُرْعَانَ مَا يَبْطُلُ الْعَمَلُ إِذَا كَانَ لغيرِ اللَّهِ.. فَأَآهِ ثُمَّ آآهِ عَلَى أَعْمَالٍ ضَاعَتْ قُصْدٌ بِهَا غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ.. وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (٣).. بل وقال لنبيه ﷺ:

(١) [العنكبوت: ٤٥].

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

(٣) [آل عمران: ١٤٥].

﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنَّا ذِكْرًا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>، بل الأمرُ أعظم من ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَةَ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَةَ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيقَالَ: عَامِلٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَةَ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

رزقنا الله الإخلاص في القول والعمل، وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته..



(١) [النجم: ٢٩].

(٢) صحيح مسلم (١٩٠٥).



## كثرة ذكر اليهود في القرآن

الحمد لله:

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** المتأمل في القرآن الكريم يجد كثرة ذكر اليهود فيه، وذكر صفاتهم، وقصصهم، فيا ترى ما السر في ذلك؟

لما قدم الرسول ﷺ المدينة كان بها ثلاث قبائل من اليهود هم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، ولعلمه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بطباعهم وصفاتهم، وغدرهم وخيانتهم، واحتقارهم لأي جنس بشري غيرهم، أراد أن يعقد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** معهم معاهدة أمان، وفعلاً حصل العهد، ولكن سرعان ما خانوا العهد وتناولوا على نبي الله ﷺ، فكيف تعامل النبي ﷺ مع خيانتهم؟

فأمّا بنو قينقاع فهم أول من خان العهد من اليهود، وذلك بسبب إخلالهم بالأمن ومجاهرتهم بالعدوان بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر، فجمعهم الرسول ﷺ في سوقهم وقال لهم: "يا يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً في بدر فقالوا له إنك قابلت أناساً لا يعرفون القتال، ولو قاتلنا لعرفت إنا نحن الرجال".

فأظهروا العداوة للمسلمين، فسار إليهم الرسول ﷺ في السنة الثانية من الهجرة، وحاصرتهم خمسة عشر يوماً حتى قذف الله الرعب في قلوبهم، فنزلوا على حكم النبي ﷺ فأمر بإخراجهم من المدينة، فخرجوا إلى بلاد الشام.

وأما بنو النضير فقد ذهب الرسول ﷺ إليهم يطلب مساعدتهم في دفع دية قتيلين قتلتهما عمرو بن أمية الضمري خطأ، فقالوا: نعينك يا أبا القاسم، ثم تآمروا على قتله بإلقاء حجر عليه من على سقف منزل كان يجلس إلى جنب جداره، فأخبره الله بذلك، فرجع إلى المدينة وجمع المسلمين ثم سار إليهم، وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة وحاصروهم فامتنعوا بحصونهم، ولكن الله قذف في قلوبهم الرعب، فوافقوا على حكم الرسول ﷺ، وسألوه أن يسمح لهم بالخروج ويترك لهم أموالهم ودماءهم وما حملت الإبل، ففعل الرسول ﷺ فخرجوا من المدينة بعد أن حزبوا بيوتهم بأيديهم، إلى خيبر وبلاد الشام، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١).**

وأما بنو قريظة فقد اتفقوا مع الأحزاب على مهاجمة المسلمين من الخلف، وبعد نهاية غزوة الأحزاب أمر الله ﷻ الرسول ﷺ بالمسير إلى بني قريظة، فقال الرسول ﷺ للذين معه "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة" فساروا إليهم وحاصروهم خمساً وعشرين ليلة حتى أتعبهم الحصار وشق عليهم، ثم نزلوا على حكم الرسول ﷺ، وكان ذلك في شهر ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة فشفت لهم الأوس، فقال ﷺ: "يا معشر الأوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم"

(١) [الحشر: ٢].

قالوا: بلى، فقال الرسول ﷺ "فذلك إلى سعد بن معاذ"، فجيء بسعد رضي الله عنه، وقد أصيب بسهم في غزوة الأحزاب، فقال: إني أحكم فيهم: أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتُسبي الذراري والنساء، فقال الرسول ﷺ: "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات" وبذلك انتهى وجود اليهود في المدينة.

لقد كان ﷺ يُدرك خيانتهم لليهود، فهم أصحاب عبارة: "لا يوجد وعود مقدسة" **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**<sup>(١)</sup>، وقد كان ﷺ يدرك تحريفهم للكلام سواءً كان مكتوباً أو مسموعاً أو مقروءاً، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَزَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**<sup>(٢)</sup>، وقد كان ﷺ يدرك إفسادهم في الأرض، ولهذا فهم في جميع استطلاعات الرأي أكثر الشعوب في العالم إثارة للمشاكل.. **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾**<sup>(٣)</sup>.

(١) [البقرة: ١٠٠].

(٢) [النساء: ٤٦].

(٣) [الإسراء: ٤].

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** لهذه الصفات التي قلَّ أن توجد في غيرهم، ولمكرهم وعدم أمن جانبهم وخطرتهم، وحيانتهم وقتلهم الأنبياء والصالحين، والعلماء والدعاة: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>. لهذا كله أكثر الله تعالى من ذكرهم في القرآن، وحتى لا ينخدع بهم أي مسلم، صدَّق ذلك التاريخ والواقع، فلقد أكثروا من العصيان والتمرد حتى غَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، ووصفهم في القرآن بِالْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وَصَرَبَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ عَصِيَانِهِمُ الدُّلَّ وَالْهَوَانَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ تَمَامَ الظُّهُورِ فِي تَارِيخِهِمُ الطَّوِيلِ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا حِمَايَةَ أَنْفُسِهِمْ فِي أَيِّ حِقْبَةٍ تَارِيخِيَّةٍ، بَلْ كَانُوا يَحْتَمُونَ بِغَيْرِهِمْ، وَلَمْ يَسْتَقْفُوا وَيَسْتَأْسِدُوا إِلَّا بِسِوَاهُمْ، وَفِي هَذِهِ السُّنَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وَلِذَا جَاءَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ تَحْذِيرُنَا مِنْ فِعْلِ مَا فَعَلُوا؛ حَتَّى لَا يُصِيبَنَا مَا أَصَابَهُمْ؛ فَإِنَّ سُنَنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُحَابِي أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ

(١) [آل عمران: ٢١].

(٢) [الفاتحة: ٦ - ٧].

(٣) [البقرة: ٦١].



مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ  
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١﴾، وَعَبَّرَهَا مِنَ الْآيَاتِ.

ولقد كانوا يعرفون الحق ويكتمونه ويتواصون فيما بينهم على ذلك،  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا  
أُتُخَذُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُخَاجُوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾.

وهم من أبخل خلق الله فلا يغرنكم تظاهرهم لدعم المحتاجين أو غيرهم،  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٣﴾ بل هم  
سُرَّاقٌ وَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بَغِيرَ حَقِّ، ويتعاملون بالربا والغش والرشوة..  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتِ  
لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ  
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٥﴾.

ومع جمعهم للمال وخذاعهم ومكرهم إلا أن الله تعالى وصفهم بالجن  
الشديد والخوف: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ  
أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزْحَرَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا

(١) [الحديد: ١٦].

(٢) [البقرة: ٧٦].

(٣) [النساء: ٥٣].

(٤) [المائدة: ٦٢].

(٥) [النساء: ١٦١].

يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ، ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ  
بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ مَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ (٢).

نسأل الله أن يكفيننا والمسلمين شرهم وكيدهم.. أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

ومع ذكر الله تعالى لصفاتهم والتحذير منها ومنهم في القرآن، فإنه جل وعلا  
سيصدق وعده حيث قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن  
يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣)(٤).

(١) [البقرة: ٩٦].

(٢) [الحشر: ١٤].

(٣) [التوبة: ٣٢].

(٤) مراجع ومصادر الخطبة:

١- القرآن الكريم.

٢- فتح الباري للحافظ ابن حجر.

٣- البداية والنهاية للامام ابن كثير.

٤- تفسير ابن كثير.

٥- مختارات من السيرة النبوية من إصدارات الجامعة الإسلامية

٦- اليهود في القرآن د ابراهيم الحقييل.

٧- صفات اليهود في القرآن عبدالرحيم شريف.



عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا  
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).



---

(١) [الأحزاب: ٥٦].

## معالم من سورة الفتح (١)

بسم الله.. رب يسر وأعن يا كريم  
الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** السور القرآنية عندما تنزل فهي ليست مجرد أحكام وأخبار، إنها أبعد من ذلك إنها تنزل موضحةً بجلاء مع الأحكام والأخبار والمعاني سنناً كونية وشرعية، يستنير بها المؤمنون طريقة عيشتهم وحياتهم ليسعدوا في الدارين، وثمة سورٌ قرآنية عظيمة نحن بأمس الحاجة اليوم إلى فقه معانيها، والسنن الكونية والشرعية التي جاءت فيها، ولن نستطيع في هذا المقام الإحاطة بها لكن سنستظل ببعض معالمها.

ثبت في الحديث الصحيح عن زيد بن أسلم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر بن الخطاب: هلكت أم عمر نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، فقال عمر: فحركت بعيري، ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل فيّ قرآن، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي، فقلت: لقد خشيت أن يكون قد نزل فيّ قرآن،



فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: «لقد أنزلت علي سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [أي: سورة الفتح]» (١).

وفي صحيح مسلم عن قتادة، أن أنس بن مالك، حدثهم، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ (٢)، إلى قوله ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣)، مرَّجَعُهُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهُدْيَ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا» (٤).

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (١) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَبِئْسَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (٣) (٥).

هذا الفتح المذكور هو صلح الحديبية، حين صد المشركون رسول الله ﷺ لما جاء معتمراً في قصة طويلة، صار آخر أمرها أن صالحهم رسول الله ﷺ على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، وعلى أن يعتمر من العام المقبل، وعلى أن من أراد أن يدخل في عهد قريش وحلفهم دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد رسول الله ﷺ وعقده فعل.

---

(١) صحيح البخاري (٦/١٣٥-٤٨٣٣)، واللفظ للترمذي سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح (٥/٣٥٩-٣٢٦٢)، فتح القدير للشوكاني (١/١٣٨١).

(٢) [الفتح: ٢].

(٣) [النساء: ٧٣].

(٤) صحيح مسلم (١٧٨٦).

(٥) [الفتح: ١ - ٣].

وبسبب ذلك لما أمن الناس بعضهم بعضاً، اتسعت دائرة الدعوة لدين الله **ﷻ**، وصار كل مؤمن بأي محل كان من تلك الأقطار يتمكن من ذلك، وأمكن الحريص على الوقوف على حقيقة الإسلام، فدخل الناس في تلك المدة في دين الله أفواجا، فلذلك سماه الله فتحاً، ووصفه بأنه فتح مبين أي: ظاهر جلي، وذلك لأن المقصود في فتح بلدان المشركين إعزاز دين الله، وانتصار المسلمين، وهذا حصل بذلك الفتح، ورتب الله على هذا الفتح عدة أمور، فقال: **﴿يَعْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾**.

وذلك - والله أعلم - بسبب ما حصل بسببه من الطاعات الكثيرة، والدخول في الدين بكثرة، وبما تحمل **ﷻ** من تلك الشروط التي لا يصبر عليها إلا أولو العزم من المرسلين، وهذا من أعظم مناقبه وكراماته **ﷻ**، أن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ويتم نعمته عليك بإعزاز دينك، ونصرك على أعدائك، واتساع كلمتك، ويهديك صراطاً مستقيماً تنل به السعادة الأبدية، والفلاح السرمدى. وينصرك الله نصراً عزيزاً أي: قوياً لا يتضعضع فيه الإسلام، بل يحصل الانتصار التام، وقمع الكافرين، وذلمهم ونقصهم، مع توفر قوى المسلمين ونموهم، ونمو أموالهم.

ولهذا عندما يقدر الله أمراً من الأمور الكونية أو الشرعية يجب على المؤمن أن يجزم بأن تقدير الله هو الخير بعينه!! ما أحوجنا إلى هذه المعاني في العصر!! ثم ذكر الله تعالى آثار هذا الفتح على المؤمنين فقال:



﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١).

خبر تعالى عن منتهى على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول المحن المقلقة، والأمور الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الأبواب، وتضعف النفوس..

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: جميعها في ملكه، وتحت تدبيره وقهره، فلا يظن المشركون أن الله لا ينصر دينه ونبيه، ولكنه تعالى عليم حكيم، فتقتضي حكمته المداولة بين الناس في الأيام، وتأخير نصر المؤمنين إلى وقت آخر.

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ فهذا أعظم ما يحصل للمؤمنين، أن يحصل لهم المرغوب المطلوب بدخول الجنات، ويزيل عنهم المحذور بتكفير السيئات.

(١) [الفتح: ٤ - ٦].

وكان ذلك الجزء المذكور للمؤمنين عند الله فوزاً عظيماً، فهذا ما يفعل بالمؤمنين في ذلك الفتح المبين.

وأما المنافقون والمنافقات، والمشركون والمشركات، فإن الله يعذبهم بذلك، ويريبهم ما يسوؤهم؛ حيث كان مقصودهم خذلان المؤمنين، وظنوا بالله الظن السوء، أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته، وأن أهل الباطل، ستكون لهم الدائرة على أهل الحق، فأدار الله عليهم ظنهم، وكانت دائرة السوء عليهم في الدنيا، وغضب الله عليهم بما اقترفوه من المحادة لله ولرسوله، ولعنهم أي: أبعدهم وأقصاهم عن رحمته وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً<sup>(١)</sup>.

وفي تقديم المنافقين على المشركين دلالة على أنهم أشد منهم عذاباً وأحق منهم بما وعدهم الله به.

ثم وصف الفريقين - المنافقين والمشركين-، فقال: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنًّا سَوًّا﴾، وهو ظنهم أن النبي ﷺ يغلب وأن كلمة الكفر تعلق كلمة الإسلام.

ومما ظنوه ما حكاه الله عنهم بقوله: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾<sup>(٢)</sup> عليهم دائرة السوء أي: ما يظنونه ويتربصونه

(١) تفسير السعدي (ص: ١٦٦٧).

(٢) [الفتح: ١٢].



بالمؤمنين دائر عليهم حائق بهم ، والمعنى : أن العذاب والمهلاك الذي يتوقعونه للمؤمنين واقعان عليهم نازلان بهم<sup>(١)</sup>.

وهنا تتجلى - أَيُّهَا الْأَخُوَّة - سنن كونية وشرعية أخرى، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :**  
**﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**<sup>(٢)</sup>.

هذه المبايعة هي (بيعة الرضوان) التي بايع الصحابة رضي الله عنهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، على أن لا يفروا عنه، فهي عقد خاص، من لوازمه أن لا يفروا، ولو لم يبق منهم إلا القليل، بل حتى لو كانوا في حال يجوز الفرار فيها، فأخبر تعالى: أن الذين بايعوك حقيقة الأمر أنهم يبايعون الله ويعقدون العقد معه، حتى إنه من شدة تأكده أنه قال: **﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾** أي: كأنهم بايعوا الله وصافحوه بتلك المبايعة، وكل هذا لزيادة التأكيد والتقوية، وحملهم على الوفاء بها، ولهذا قال: فمن نكث فلم يف بما عاهد الله عليه فإنما ينكث على نفسه أي: لأن وبال ذلك راجع إليه، وعقوبته واصله له، **﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾** أي: أتى به كاملاً موفراً، فسيؤتيه أجراً عظيماً لا يعلم عظمه وقدره إلا الذي آتاه إياه<sup>(٣)</sup>.

وهكذا كل داعية إلى الله وجاهد في سبيله.. فالله تعالى متكفل بحفظه ونصره!! فهل من يتكفل الله بحفظه ونصره يُهزم أو يقهر؟!

(١) فتح القدير (١/١٣٨٢).

(٢) [الفتح: ١٠].

(٣) تفسير السعدي (ص: ١٦٧٠).

أقول قولي هذا وأستغفر الله..

## الخطبة الثانية:

الحمد لله

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** لماذا تكرر ذكر إنزال السكينة في سورة الفتح أكثر من مرة؟

ثمة ارتباط بين الإيمان والسكينة، ودليل على أن حالة الاضطراب والفتن والصعوبات والابتلاءات لا يترك الله المؤمنين وحدهم، بل يشبثهم وينزل عليهم السكينة والطمأنينة والنصر والفتح حتى لو كان ظاهرُ الحال غير ذلك، ولذا في الآية الأولى أخبر تعالى عن منتهى على المؤمنين بشكل عام بإنزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول المحن المقلقة، والأمور الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الألباب، وتضعف النفوس، فمن نعمة الله على عبده في هذه الحال أن يشبته ويربط على قلبه، وينزل عليه السكينة، ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت ونفس مطمئنة، فيستعد بذلك لإقامة أمر الله في هذه الحال، فيزداد بذلك إيمانه، ويتم إيقانه، فالصحابه رضي الله عنهم لما جرى ما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين، من تلك الشروط التي ظاهرها أنها غضاضة عليهم، وحط من أقدارهم، وتلك لا تكاد تصبر عليها النفوس، فلما صبروا عليها ووطنوا أنفسهم لها، ازدادوا بذلك إيماناً مع إيمانهم.



وفي الآية الثانية قال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ  
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨)  
وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١).

أخبر تعالى بفضله ورحمته، برضاه عن المؤمنين إذ يبايعون الرسول ﷺ تلك  
المبايعة "بيعة الرضوان" التي بيضت وجوههم، واكتسبوا بها سعادة الدنيا والآخرة،  
وكان سبب هذه البيعة - لرضا الله عن المؤمنين فيها، ويقال لها "بيعة أهل الشجرة"  
- أن رسول الله ﷺ لما دار الكلام بينه وبين المشركين يوم الحديبية في شأن حجئه،  
وأنه لم يجئ لقتال أحد، وإنما جاء زائراً هذا البيت، معظماً له، فبعث رسول الله ﷺ  
عثمان بن عفان ملكة في ذلك، فجاء خبر غير صادق، أن عثمان قتله المشركون،  
فجمع رسول الله ﷺ من معه من المؤمنين، وكانوا نحواً من ألف وخمسمائة، فبايعوه  
تحت شجرة على قتال المشركين، وأن لا يفروا حتى يموتوا، فأخبر تعالى أنه رضي عن  
المؤمنين في تلك الحال، التي هي من أكبر الطاعات وأجل القربات، فعلم ما في  
قلوبهم من الإيمان، فأنزل السكينة عليهم شكراً لهم على ما في قلوبهم، زادهم هدى،  
وعلم ما في قلوبهم من الجزع من تلك الشروط التي شرطها المشركون على رسوله،  
فأنزل عليهم السكينة تثبتهم، وتطمئن بها قلوبهم، وأثابهم فتحاً قريباً وهو: فتح خيبر،  
لم يحضره سوى أهل الحديبية، فاختصوا بخيبر وغنائمها، جزاء لهم، وشكراً على ما  
فعلوه من طاعة الله تعالى والقيام بمرضاته.

(١) [الفتح: ١٨، ١٩].

وفي الآية الثالثة قال جل وعلا: فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فلم يحملهم الغضب على مقابلة المشركين بما قابلوهم به، بل صبروا لحكم الله، والتزموا الشروط التي فيها تعظيم حرمة الله ولو كانت ما كانت، ولم يبالوا بقول القائلين، ولا لوم اللائمين.

وألزمهم كلمة التقوى وهي "لا إله إلا الله" وحقوقها، ألزمهم القيام بها، فالتزموها وقاموا بها، وكانوا أحق بها من غيرهم.. (و) كانوا "أهلها" الذين استأهلوها لما يعلم الله عندهم وفي قلوبهم من الخير، ولهذا قال: وكان الله بكل شيء عليماً<sup>(١)</sup>.

وهكذا - أيها الأخوة - إذا اجتمع الإيمان والتوكل والرضا بقضاء الله والتسليم والاستجابة لله وللرسول ﷺ والعمل بالأسباب فإن الله تعالى سينزل السكينة وتنقلب الأمور إلى فتح ونصر لم يكن يتوقعه المؤمنون.. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى حول معالم أخرى من هذه السورة.



(١) المراجع السابقة.



## معالم من سورة الفتح (٢)

الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ولا زال الحديث عن معالم تلك السورة العظيمة سورة الفتح..  
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾<sup>(١)</sup>، ومع الأحكام والأخبار والمعاني، والسنن الكونية  
والشرعية التي يستضيء بها المؤمنون في حياتهم.

وتبيّن أنّ الفتح المذكور هو صلح الحديبية، حين صدّ المشركون رسول الله  
ﷺ لما جاء معتمراً في قصة طويلة صار آخر أمرها أن صالحهم رسول الله ﷺ على  
وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، وعلى أن يعتمر من العام المقبل، وعلى أن من  
أراد أن يدخل في عهد قريش وحلفهم دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد رسول  
الله ﷺ وعقده فعل.

وبسبب ذلك، اتسعت دائرة الدعوة لدين الله ﷻ، وصار كل مؤمن بأي  
محل كان من تلك الأقطار يتمكن من ذلك، وأمكن الحريص على الوقوف على  
حقيقة الإسلام، فدخل الناس في تلك المدّة في دين الله أفواجا، فلذلك سماه الله  
فتحاً، ووصفه بأنه فتح مبين أي: ظاهر جلي، ولهذا عندما يقدر الله أمراً من الأمور

(١) [الفتح: ١].

الكونية أو الشرعية يجب على المؤمن أن يجزم بأن تقدير الله هو الخير بعينه !! حقاً ما أحوجنا إلى هذه المعاني في العصر!!

وتجلت لنا - **أَيُّهَا الْأَخُوَّة** - سننٌ كونية وشرعية أخرى عند قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١).

في (بيعة الرضوان) التي بايع الصحابة رضي الله عنهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، تبين أن كل داعية إلى الله، ومجاهد في سبيل الله تعالى.. فالله تعالى متكفل بحفظه ونصره !! فهل من يتكفل الله بحفظه ونصره يُهزم أو يقهر؟!!

وثمة ارتباط - **أَيُّهَا الْأَخُوَّة** - بين الإيمان والتوكل والسكينة، ودليل على أنه في حالة الاضطراب والفتن والصعوبات والابتلاءات لا يترك الله المؤمنين وحدهم، بل يشبتهم، وينزل عليهم السكينة والطمأنينة والنصر والفتح، حتى لو كان ظاهرُ الحال غير ذلك، وثمة ثلاث آيات في الفتح دلّت على ذلك..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ومن أعظم معالم هذه السورة العظيمة؛ سورة الفتح أنها تحدثت عن فضل أفضل الخلق بعد الأنبياء صلى الله عليهم وسلم إنهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكأنها تشير إلى الخير والفتح والنصر والتمكين في اتباع منهجهم وحبهم والدفاع عنهم، وأنّ الخزي والعار والذل في الانتقاص منهم والبعد عن منهجهم وطريقتهم صلى الله عليهم وسلم..

(١) [الفتح: ١٠].



**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (١).**

فأخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين صحابة رسول الله ﷺ الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة، ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾: وهي الطمأنينة، ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: وهو ما أجرى الله على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم، وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة، ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة (٢).

وقال جل وعلا في آخر السورة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ الشُّحُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣).

فأخبر تعالى عن رسوله ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار، أنهم بأكمل الصفات، وأجل الأحوال، وأنهم ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أي: جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدة، فلذلك

(١) [الفتح: ١٨].

(٢) للمزيد راجع تفسير ابن كثير (٣٣٢/٧).

(٣) [الفتح: ١٩].

ذل أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يجب أحدهم لأخيه ما يجب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا﴾ أي: فوصفهم بكثرة الصلاة، التي أجل أركانها الركوع والسجود.

﴿يَبْتَغُونَ﴾ بتلك العبادة ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ فهذا مقصودهم بلوغ رضا ربهم، والوصول إلى ثوابه.

﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ أي: قد أثرت العبادة - من كثرتها وحسنها - في وجوههم، حتى استنارت، لما استنارت بالصلاة بواطنهم، استنارت [بالجلال] ظواهرهم.

ثم أوضح الله تعالى مضرب مثل الصحابة رضي الله عنهم في الإنجيل، وأنهم كالزرع في نفعهم للخلق واحتياج الناس إليهم، ففوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه، قد لحق الكبير السابق ووازره وعاونه على ما هو عليه، من إقامة دين الله والدعوة إليه، كالزرع الذي أخرج شطأه، فأزره فاستغلظ، ولهذا قال: ﴿لَيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ حين يرون اجتماعهم وشدتهم على دينهم، وحين يتصادمون هم وهم في معارك النزال، ومعامع القتال<sup>(١)</sup>.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ أولئك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و رضي الله عنهم الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح..

(١) تفسير السعدي (ص ٧٩١).



ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمته الله، في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: "لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية.. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك (١).

وثمة سنة كونية قدرية أنّ كل من جمع الله الإيمان والعمل الصالح والإخلاص لله تعالى والاحتساب عند الله؛ رزقه الله سعة رزق، ورضى منه سبحانه، بل **﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾** (٢) حتى **﴿سَيِّمَاهُم فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾**: عن ابن عباس رضي الله عنه: **﴿سَيِّمَاهُم فِي وُجُوهِهِمْ﴾** يعني: السميت الحسن.

وقال مجاهد وغير واحد: يعني الخشوع والتواضع.

وقال بعض السلف: من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار.

قال بعض السلف: إن للحسنة نوراً في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الناس.

وقال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفتلت لسانه.

والغرض أن الشيء الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه، فالمؤمن إذا كانت سريرته صحيحة مع الله أصلح الله ظاهره للناس، كما روي عن عمر بن

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/٣٦٢).

(٢) [التوبة: ٧٢].

الخطاب ﷺ أنه قال: «من أصلح سيرته أصلح الله علانيته»<sup>(١)</sup>، اللهم أصلح سرائرنا وعلانيتنا، أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

ومن معالم هذه السورة العظيمة في قوله تعالى: ﴿هُم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول سبحانه مخبراً عن الكفار من مشركي العرب من قريش ومن مالأهم على نصرتهم على رسول الله - ﷺ - : ﴿هُم الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي : هم الكفار دون غيرهم، ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: وأنتم أحق به ، وأنتم أهله في نفس الأمر، ﴿وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ أي: وصدوا الهدي أن يصل إلى محله، وهذا من بغيهم وعنادهم.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ أي: بين أظهرهم ممن يكتم إيمانه ويخفيه منهم خيفة على أنفسهم من قومهم، لكننا سلطناكم عليهم فقتلتموهم وأبدتم خضراءهم، ولكن بين أفنائهم من المؤمنين والمؤمنات أقوام لا تعرفونهم حالة

(١) المرجع السابق.

(٢) [الفتح: ٢٦].



القتل؛ ولهذا قال: ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: يؤخر عقوبتهم ليخلص من بين أظهرهم المؤمنين، وليرجع كثير منهم إلى الإسلام. ثم قال: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ أي: لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين أظهرهم ﴿لَعَدَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: لسطناكم عليهم فلقتلتموهم قتلاً ذريعاً<sup>(١)</sup>.

فانظر يا عبدالله!! كيف ردَّ الله إبادة كفار لوجود مؤمنين صالحين بين أظهرهم فهل يخطر ببال أحدنا أن لا يدفع الله عن المسلمين شراً، والمؤمنون الداعون الموحدون بين أظهرهم، وقد دفعها عن الكفار لوجودهم بين أظهرهم؟؟ إنها رحمة الله تعالى بالمؤمن!! فكن دائماً وأبداً مكرماً للصالحين فإن الله يدفع البلاء عنك بسببهم..

ثم يخبر الله تعالى في آية عظيمة من آيات الفتح، وسنة كونية جارية لامحالة فيقول عزّ من قائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)﴾<sup>(٢)</sup>، يا لها من بشارة أن الله تعالى سيعز هذا النبي الرسول ﷺ وهذا الدين ويظهره وينصره على سائر ملل أهل الأرض: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ أي: بالعلم النافع والعمل الصالح؛ فإن الشريعة تشتمل على شيئين: علم وعمل، فالعلم الشرعي صحيح، والعمل الشرعي مقبول،

(١) تفسير ابن كثير (٧/٣٤٥).

(٢) [التح: ٣٣].

فإخباراتها حق وإنشاءاتها عدل، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي: على أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض، من عرب وعجم ومليين ومشركين، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، نعم العاقبة والغلبة لهذا الدين ولأتباعه من المتقين والله شاهد على ذلك جلّ شأنه (١)..

ولا زال في الحديث بقية عن معالم هذه السورة العظيمة فاستبشروا وأملّوا..



(١) للمزيد راجع المرجع السابق.



## معالم من سورة الفتح (٣) صلح الحديبية

الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** وهذا لقاء ثالث عن معالم تلك السورة العظيمة سورة الفتح..  
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ويكفي أنها تحدثت عن قصة صلح الحديبية الذي سمّاه الله تعالى فتحاً مبيناً؛ لما تضمن بعده من اتساع دائرة الدعوة لدين الله تعالى، ودخول الناس أفواجاً، ومما جاء في قصة هذا الصلح العظيم، وأصحاب بيعة الشجرة بيعة الرضوان..

كان النبي ﷺ قد رأى في المنام أنه دخل مكة مع المسلمين محرماً معتمراً، فبشّر بها أصحابه، وفرحوا بها فرحاً شديداً، وقد اشتاقت نفوسهم إلى زيارة البيت العتيق والطواف به، فخرج ﷺ سنة ست من الهجرة في ذي القعدة، وكان معه ﷺ ألف وخمسمائة على الصحيح، ولما كانوا بذي الحليفة قلّد رسول الله ﷺ الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة، حتى إذا كان قريباً من عُسفان أتاه خبرٌ أنّ المشركين قد جمعوا له الأحابيش، والجموع ليصدوه عن البيت، فاستشار النبي ﷺ أصحابه فيهم؟ فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم إنما جئنا معتمرين ولم نجيء لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه، فقال النبي ﷺ: فروحوا إذاً، فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ: إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا

ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، وانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يُهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ فقالوا: خلأت القصواء! خلأت القصواء!، فقال النبي ﷺ: ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خُطَّةَ يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثبت به فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء إنما يتبرّضه الناس تبرّضاً، فلم يُلبثه الناس أن نزحوه، فشكوا إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، قال: فوالله ما زال يجيش لهم بالزّي حتى صدروا عنه..

وفزعت قريش لنزوله عليهم، فأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليه رجلاً من أصحابه، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش وقال: أخبرهم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عُمّاراً وادعهم إلى الإسلام، وأمره أن يأتي رجلاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله ﷻ مظهر دينه بمكة حتى لا يُستخفى فيها بالإيمان، فانطلق عثمان فمر على قريش ببلدح فقالوا: أين تريد؟ فقال: بعثني رسول الله ﷺ أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام وأخبركم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً فقالوا: قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك، وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه، فحمل عثمان على الفرس وأجاره وأردفه أبان حتى جاء مكة..

واختلط المسلمون بالمشركين في أمر الصلح فرمى رجل من أحد الفريقين رجلاً من الفريق الآخر، وكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان كلاهما



وارتحن كل واحد من الفريقين بمن فيهم، وبلغ رسول الله ﷺ أن عثمان قد قتل فدعا إلى البيعة فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا فأخذ رسول الله ﷺ بيد نفسه وقال: هذه عن عثمان.  
ولما تمت البيعة رجع عثمان..

فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيل بن ورقاء الخزاعي، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديدية معهم العودُ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، قال رسول الله ﷺ: إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم ويخلوا بيني وبين الناس، وإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذنَّ الله أمره.

قال بُدَيل: سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشاً فقال: إني قد جئتكم من عند هذا الرجل، وقد سمعته يقول قولاً فإن شئتم عرضته عليكم، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تحدثنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته، قال: سمعته يقول: كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ، فقال عروة بن مسعود الثقفي: إن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، ودعوني آتة، فقالوا: آتته فأتاه فجعل يكلمه، فقال له النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل، فقال له عروة عند ذلك: أي محمد أرايت لو استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوهاً وأرى أو شاباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه قال:

من ذا؟ قالوا: أبو بكر قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك، وجعل يكلم النبي ﷺ وكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة عند رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال: أآخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه وقال: من ذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة فقال: أي عُدر أو لست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ: أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء.

ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه، فوالله ما تنخم النبي ﷺ فخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها جلده ووجهه وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك على كسرى وقيصر والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً... ثم قال لهم: وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتة فقالوا: آتة فما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثوها له، واستقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فرجع إلى أصحابه فقال: رأيت البُدن قد قُلدت وأشعرت وما أرى أن يصدوا عن البيت، فقام مكرز بن حفص فقال: دعوني آتة فقالوا: آتة فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ: هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر، فجعل يكلم رسول الله ﷺ فيينا هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال النبي ﷺ: قد سهل لكم من أمركم فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا الكاتب فقال: اكتب بسم الله الرحمن



الرحيم فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما ندري ما هو؟!، ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ: اكتب باسمك اللهم ثم قال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: فوالله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ: إني رسول الله وإن كذبتوموني اكتب: محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ: على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضَعْطَةً، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل: على أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً، وبيننا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين ظهور المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إليّ فقال النبي ﷺ: إنا لم نقض الكتاب بعد! فقال: فوالله إذا لا أصلحك على شيء أبداً، فقال النبي ﷺ: فأجزه لي قال: ما أنا بمجيزه لك قال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل قال مكرز: بلى قد أجزناه، فقال أبو جندل: يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما لقيت وكان قد عذب في الله عذاباً شديداً، قال عمر بن الخطاب: فأتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله: ألسنت نبي الله حقاً؟ قال: بلى قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، فقلت: علام نعطي الدنيا في ديننا إذاً ونرجع، ولما يحكم الله بيننا وبين أعدائنا؟ فقال: إني رسول الله وهو ناصرى ولست أعصيه، قلت: أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى أفأخبرتكم أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومُطَوَّفٌ به، قال: فأتيت أبا بكر فقلت له كما قلت لرسول الله ﷺ ورَدَّ

علي أبو بكر كما رد علي رسول الله ﷺ سواء، وزاد: فاستمسك بجزئه حتى تموت فوالله إنه لعلي الحق، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً..

فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا رسول الله: أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأى الناس ذلك قاموا فأنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً... ثم رجع إلى المدينة، وفي مرجعه أنزل الله عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، فقال عمر: أو فتح هو يا رسول الله؟ قال: نعم فقال الصحابة: هنيئاً لك يا رسول الله فما لنا؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أقول قولي هذا وأستغفر الله..

## الخطبة الثانية:

تبيّن أنّ الفتح المذكور هو صلح الحديبية إذ اتسعت بعده دائرة الدعوة لدين الله ﷻ، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فلذا سماه الله فتحاً مبيناً أي: ظاهراً جلياً،

(١) [الفتح: ١، ٣].

(٢) [الفتح: ٤].



ولهذا عندما يقدر الله أمراً من الأمور الكونية أو الشرعية يجب على المؤمن أن يجزم بأن تقدير الله هو الخير بعينه!!

وفي (بيعة الرضوان) التي بايع الصحابة رضي الله عنهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، تبين أنّ كل داعية إلى الله، ومجاهد في سبيل الله تعالى.. فالله تعالى متكفل بحفظه ونصره!! ودلت السورة والقصة على أنّه في حالة الاضطراب والفتن والصعوبات والابتلاءات لا يترك الله المؤمنين وحدهم، بل يشبّتهم وينزل عليهم السكينة والطمأنينة والنصر والفتح حتى لو كان ظاهرُ الحال غير ذلك..

**أيّها الأخوة:** وأشارت السورة إلى الخير والفتح والنصر والتمكين في اتباع منهج الصحابة رضي الله عنهم وحبهم والدفاع عنهم، وأنّ الحزبي والعار والذل في الانتقاص منهم، والبعد عن منهجهم وطريقتهم رضي الله عنهم (١).

وانتزع الإمام مالك رحمته الله، في رواية عنه - بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يبغضونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لقوله تعالى: ﴿لِيَبْغِضَ بِهِنَّ الْكُفَّارُ﴾. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك (٢).

ومن العبر والسنن الكونية في قوله ﴿وَأُولَآ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾ أن الله يحفظ البشرية بوجود الصالحين المؤمنين الموحدون بين أظهرهم، ويدفع البلاء عن الناس بسببهم ورحمة بهم.

(١) تفسير السعدي (ص ٧٩١).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٣٦٢).

ثم البشارة العظيمة في أن الله تعالى سيعز هذا الرسول ﷺ وهذا الدين ويظهره وينصره على سائر ملل أهل الأرض: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(١)</sup>، فالعاقبة والغلبة لهذا الدين، ولأتباعه من المتقين، والله شاهد على ذلك جلّ شأنه<sup>(٢)</sup>.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** تلك شذرات متفرقة حول تلك السورة العظيمة التي تُنعم المؤمنين بهداياتها في كل زمان ومكان، لم نتكلم إلا عن أجزاء يسيرة منها، ولكن لعله يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

فאלهم اجعلنا من المتدبرين العاملين بكتابك، وسنة نبيك ﷺ.



(١) [الفتح: ٢٨].

(٢) للمزيد راجع المراجع السابقة.



## حاجتنا للسكينة

الحمد لله:

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** مع خضّم هذه الضوضاء داخل النفوس وخارجها، ومع تراكم أعباء الحياة الماديّة والمعنوية، يحتاج المرء أن يستدلّ بهدايات الكتاب والسنة، ليخفف ما يعانیه من الضغط النفسي والمعنوي، ولتصفو نفسه ويزدان إنتاجها ويعظم، وليتقدّر الأمور حق قدرها..

السكينة والطمأنينة نعمةٌ من الله عظيمة للمؤمنين لا يملكها أي أحد، ولا يشعر بها إلا من جرّبها وعاش آثارها، السكينة وسيلةٌ بل عمود من أعمدة الثبات: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

السكينة والثبات يتحلّى بهما المؤمن المتدبر للكتاب والسنة منحةً من الله تعالى، قارئ القرآن الملازم لتلاوته وتدبره يدرك ذلك.. يتحدث ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: وكان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة<sup>(٢)</sup>.

(١) [ابراهيم : ٢٧].

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٥٠٢).

وهذا من فقهه للكتاب والسنة ﷺ، ثم يذكر ابن القيم تجربته الشخصية مع هذه الآيات فيقول: و قد جربت أنا أيضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه، فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأنينته.

إنها لحاجة عظيمة لنا نحن في الزمن أن نتدبر مثل هذه الآيات ونقف معها:

في آية البقرة **قَالَ اللَّهُ تَتَجَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾**<sup>(١)</sup>، **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾** قيل: معناه فيه وقار، وجلالة.

فعن قتادة: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾** أي: وقار.

وقال الربيع: رحمة، وقال عطاء: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾** قال: ما يعرفون من آيات الله فيسكنون إليه<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ ابن عثيمين ﷺ: في تفسير هذه الآية: و **﴿التَّابُوتُ﴾** شيء من الخشب أو من العاج يُشبه الصندوق، ينزل و يصطحبونه معهم، وفيه السكينة - يعني أنه كالشيء الذي يُسكنهم ويطمئنون إليه - وهذا من آيات الله "وقال" وصار

(١) [البقرة: ٢٤٨].

(٢) من تفسير ابن كثير (١/٦٦٧).



معهم - أي التابوت - يصطحبونه في غزواتهم فيه السكينة من الله سبحانه و تعالى: أنهم إذا رأوا هذا التابوت سكنت قلوبهم، وانشرحت صدورهم" (١).

وفي موقفٍ للنبي ﷺ يوم الهجرة لو نظر أحد المشركين إلى ما تحت قدمه لرأى النبي ﷺ وصاحبه أبا بكر ﷺ.

قال الشيخ ابن سعدي رحمته الله: فهما في تلك الحالة الحرجة الشديدة المشقة، حين انتشر الأعداء من كل جانب يطلبونهما ليقتلوهما، فأنزل الله عليهما من نصره ما لا يخطر على البال.

﴿إِذْ يَقُولُ﴾ النبي ﷺ ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ أبي بكر لما حزن واشتد قلعه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، بعونه ونصره وتأيدته. ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ أي: الثبات والطمأنينة، والسكون المثبت للفؤاد، ولهذا لما قلق صاحبه سكنته وقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (٢) ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣)، وفي الحديبية يعظم الخطب على صحابة رسول الله ﷺ من تلك الشروط التي ظاهاها هضمٌ لحقوقهم، وفي هذا الموقف الشديد تنزل السكينة إذ يقول الله تعالى:

(١) تفسير ابن عثيمين (٣/ ٢٧١).

(٢) تفسير السعدي (١/ ٣٣٧).

(٣) [التوبة: ٤٠].

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ ابن سعدي رحمته الله: يخبر تعالى عن منتهى على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول المحن المقلقة، والأمر الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الأبواب، وتضعف النفوس، فمن نعمة الله على عبده في هذه الحال أن يثبته ويربطه على قلبه، وينزل عليه السكينة، ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت ونفس مطمئنة، فيستعد بذلك لإقامة أمر الله في هذه الحال، فيزداد بذلك إيمانه، ويتم إيقانه، فالصحابه رضي الله عنهم لما جرى ما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين، من تلك الشروط التي ظاهرها أنها غضاضة عليهم، وحط من أقدارهم، وتلك لا تكاد تصبر عليها النفوس، فلما صبروا عليها ووطنوا أنفسهم لها، ازدادوا بذلك إيماناً مع إيمانهم. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: جميعها في ملكه، وتحت تديبره وقهره، فلا يظن المشركون أن الله لا ينصر دينه ونبيه، ولكنه تعالى عليم حكيم، فتقتضي حكمته المداولة بين الناس في الأيام، وتأخير نصر المؤمنين إلى وقت آخر<sup>(٢)</sup>.

(١) [الفتح: ٤].

(٢) تفسير السعدي (١/ ٧٩١).



وفي الحديبية أيضاً تكون بيعة الرضوان إذ يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْابَهُمْ فَفَتَحْنَا قُرَيْبًا﴾ (١).

فيخبر تعالى بفضله ورحمته، برضاه عن المؤمنين إذ يبايعون الرسول ﷺ تلك المبايعة التي بيضت وجوههم، واكتسبوا بها سعادة الدنيا والآخرة، وكان سبب هذه البيعة "بيعة الرضوان" أن رسول الله ﷺ لما دار الكلام بينه وبين المشركين يوم الحديبية في شأن حجّته، وأنه لم يجئ لقتال أحد، وإنما جاء زائراً هذا البيت، معظماً له، فبعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان لمكة في ذلك، فجاء خبر غير صادق، أن عثمان قتله المشركون، فجمع رسول الله ﷺ من معه من المؤمنين، وكانوا نحواً من ألف وخمسمائة، فبايعوه تحت شجرة على قتال المشركين، وأن لا يفروا حتى يموتوا، فأخبر تعالى أنه رضي عن المؤمنين في تلك الحال، التي هي من أكبر الطاعات وأجل القربات، ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الإيمان، ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ شكراً لهم على ما في قلوبهم، زادهم هدى، وعلم ما في قلوبهم من الجزع من تلك الشروط التي شرطها المشركون على رسوله، فأنزل عليهم السكينة تثبتهم، وتطمئن بها قلوبهم، ﴿وَأَنْابَهُمْ فَفَتَحْنَا قُرَيْبًا﴾ وهو: فتح خيبر، لم يحضره سوى أهل الحديبية، فاختصوا بخير وغنائمها، جزاءً لهم، وشكراً على ما فعلوه من طاعة الله تعالى والقيام بمرضاته.

(١) [الفتح: ١٨].

وفي الحديدية أيضاً تنزل السكينة ويقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

﴿فَأَنْزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حيث لم يحملهم الغضب على مقابلة المشركين بما قابلوهم به، بل صبروا لحكم الله، والتزموا الشروط التي فيها تعظيم حرمت الله ولو كانت ما كانت، ولم يبالوا بقول القائلين، ولا لوم اللائمين.

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ وهي "لا إله إلا الله" وحقوقها، ألزمهم القيام بها، فالتزموها وقاموا بها، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾ من غيرهم ﴿و﴾ كانوا ﴿أهلها﴾ الذين استأهلوها لما يعلم الله عندهم وفي قلوبهم من الخير، ولهذا قال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

نسأل الله تعالى أن ينزل علينا السكينة والطمأنينة والأمن والإيمان ويصلح أحوالنا وأحوال المسلمين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

(١) [الفتح: ٢٦].

(٢) تفسير السعدي (١/ ٧٤٩) وما بعدها.



**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** السكينة يجعلها الله في القلوب وقت القلاقل أو الفزع أو الاضطراب داخل النفس أو خارجها، فتثبت وتسكن وتطمئن، وهي من نعم الله العظيمة على العباد.

لما فتح النبي ﷺ مكة، سمع أن هوازن اجتمعوا لحربه، فسار إليهم ﷺ في أصحابه الذين فتحوا مكة، ومن أسلم من الطلقاء أهل مكة، فكانوا اثني عشر ألفاً، والمشركون أربعة آلاف، فأعجب بعض المسلمين بكثرتهم، وقال بعضهم: لن نغلب اليوم من قلة.

فلما التقوا هم وهوازن، حملوا على المسلمين حملة واحدة، فانهزموا لا يلوي أحد على أحد، ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا نحو مائة رجل، ثبتوا معه، وجعلوا يقاتلون المشركين، وجعل النبي ﷺ يركض بغلته نحو المشركين ويقول: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب".

ولما رأى من المسلمين ما رأى، أمر العباس بن عبد المطلب أن ينادي في الأنصار وبقية المسلمين، وكان رفيع الصوت، فناداهم: يا أصحاب السمرة، يا أهل سورة البقرة.

فلما سمعوا صوته، عطفوا عطفة رجل واحد، فاجتلدوا مع المشركين، فهزم الله المشركين، هزيمة شنيعة، واستولوا على معسكرهم ونسائهم وأموالهم.

وذلك قوله تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وهو اسم للمكان الذي كانت فيه الوقعة بين مكة والطائف.

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ أي: لم تفدكم شيئاً، قليلاً ولا كثيراً، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ﴾ بما أصابكم من الهم والغم حين انهزمتكم ﴿بِمَا رَحِبْتُمْ﴾ أي: على رحبها وسعتها، ﴿ثُمَّ وَلِيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ أي: منهزمين<sup>(١)</sup>.  
﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ومن هنا أدرك شيخ الإسلام رحمته الله أن هداية هذه الآيات، وتلاوتها وتدبرها مما يزيد الإيمان، ويقوي التوكل على الله وحده، ويثبت النفس على الحق، فكان ذلك باعثاً لتلاوتها وتدبرها حتى تنتزل السكينة والطمأنينة على العبد، وهذا هو سر كلام ابن القيم عن شيخه رحمته الله وقوله: وكان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة. فمن قرأ آيات السكينة في مواقف الخوف والفرع، أو في مواقف الشبهات والفتن، أو عند الهم والحزن، أو عند اشتداد وسواس الشيطان، يقرأها رجاء أن يثبت الله قلبه بما ثبت به قلوب المؤمنين فلا حرج عليه، ورجي أن يكون له ذلك، كما كان لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ولكن على ألا ينسب استحباب قراءة هذه الآيات، وبهذه الكيفية، إلى الشريعة، ولا يتخذها عبادة تشبه عبادة الأذكار والأدعية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير السعدي (٣٣٢/١).

(٢) [التوبة: ٢٦].

(٣) الإسلام سؤال وجواب. [https:// islamqa.info/ ar/ 141318](https://islamqa.info/ar/141318)



## ممارسة عبادة الشكر اليومية

إنَّ الحمد لله...

نِعْمَ تتوالى علينا بحمد الله.. وقد أصيب أقوامٌ بالخوف والقلق والقتال، نِعْمَ وأرزاقُ تأتينا رغداً من كل مكان وإخواناً لنا لا يجدون لقمة العيش إلا بتعب وعناء، وربما ماتوا من الجوع والإقلاق، وإن لم يكن فالقتال وتسلط الضُّلال.

فالحمد لله على نعمة التوحيد والحمد لله على نعمة الأمن والإيمان والرزق

والصحة.

كثيراً ما يتحدث علماء التنمية البشرية عن أن: ممارسة عبادة الحمد و الشكر لله في الحياة اليومية له تأثير عجيب يبعث طمأنينة وسعادة وسكينة وتوفيقاً<sup>(١)</sup>، والحقيقة أن الكتاب والسنة سبقتهم في ذلك، بل الأمر أعم وأشمل من هذا، فالله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع في ذلك: أسرار "قوة الشكر" ل عبد الدائم الكحيل.

(٢) [إبراهيم: ٧].

فالشكر يزيد النعم.. كما أن الكفر يذهبها، هكذا كانت نصوص المفسرين  
إنها صريحة الدلالة... إنها عامة.. إن الزيادة في كل شيء... في الصحة... في المال..  
في الجاه.. في النصر.. في العز والرفعة.. في كل شيء..

قال ابن القيم رحمته الله:

"قرن سبحانه الشكر بالإيمان وأخبر أنه لا غرض له في عذاب خلقه إن  
شكروا وآمنوا به فقال: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا  
عَلِيمًا﴾ (١)..  
..

إلى أن قال رحمته الله: وعلق سبحانه المزيد بالشكر، والمزيد منه لا نهاية له كما  
لا نهاية لشكره"

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٢) (٣)  
انتهى كلامه رحمته الله.

كثيرة هي آيات الشكر في القرآن تزيد على الخمسين آية، ويكفي أن الله  
تعالى وصف العظماء من خلقه بأنهم من الشاكرين، فنوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ  
نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (٤).

(١) [النساء: ١٤٧].

(٢) [إبراهيم: ٧].

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص ٩٨) وما بعدها.

(٤) [الإسراء: ٣].



وإبراهيم عليه السلام: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وأوصى الله موسى عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ

بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومحمد عليه السلام كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه قالت عائشة رضي الله عنها: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(٣)</sup>.

أيها الأخ المبارك:

تكون ممارسة عبادة الشكر اليومية بما يلي:

أولاً: المحافظة على الفرائض وخصوصاً الصلوات المكتوبة جماعات في المساجد:

المحافظة على الفرائض والواجبات وعدم الإخلال بها وترك المعاصي والمنكرات وإنكارها، وهذا الأمر من أوجب الأمور في المحافظة على النعم.. ابدأ بنفسك ثم من تعول **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾**<sup>(٤)</sup>.

(١) [النحل: ١٢١].

(٢) [الأعراف: ١٤٤].

(٣) متفق عليه؛ البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠).

(٤) [النحل: ١١٢].

## ثانياً: أذكار الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وأذكار النوم:

والتي منها التسبيح بحمد الله، كما جاء في حديث جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزِنْتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»<sup>(٢)</sup>.

ومنها كذلك ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَامٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

## ثالثاً: الصدقة اليومية ولو بشكل يسير:

(١) صحيح مسلم (٢٧٢٦).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩٢).

(٣) إسناده ضعيف؛ في سنده عبدالله بن عنبسة وهو ضعيف، أخرجه أبو داود (٥٠٧٣)، والنسائي (٩٧٥٠)، وغيرهما.

والأصل في ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ ثَمْسِكَ تَلْفًا» (١).

#### رابعاً: صلاة الضحى:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» (٢).

#### خامساً: الشكر عند ممارسة النعم:

كالأكل والشرب واللبس ونحو ذلك.. فعن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

قَالَ: وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» (٣).

(١) متفق عليه؛ البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٢) مسلم (٧٢٠).

(٣) حسن؛ حسنه الألباني في الإرواء (١٩٨٩)، أخرجه الترمذي (٣٤٥٨)، وأبو داود (٤٠٢٣)، وغيرهما.

وأما سجود الشكر: فيكون عند تجدد نعمة أو حدوثها كان النبي ﷺ  
«كَانَ إِذَا أَمَرَ بِسُرِّهِ أَوْ بِسُرِّهِ بِهِ، خَرَّ سَاجِدًا، شُكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» (١).

يقول الإمام البهوتي الحنبلي رحمته الله:

"وَتُسْتَحَبُّ سَجْدُهُ الشُّكْرِ عِنْدَ تَجَدُّدِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ دَفْعِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ عَامَّتَيْنِ لَهُ وَلِلنَّاسِ أَوْ فِي أَمْرٍ يَخْصُهُ نَصًّا كَتَجَدُّدِ وِلْدٍ أَوْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ نُصْرَةٍ عَلَى عَدُوٍّ.. وَإِنْ لَمْ تُشْتَرَطْ فِي النِّعْمَةِ الظُّهُورُ فَنِعْمَ اللَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لَا تُحْصَى وَالْعُقْلَاءُ يُهَنِّئُونَ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْعَارِضِ وَلَا يَفْعَلُونَهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ" (٢) انتهى كلامه رحمته الله.

**سادساً: الشكر المطلق في أي وقت:**

إذ كما أن الشكر يكون عند تناول النعم، فيكون أيضاً في أي حال وأي وقت **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾** (٣).

أقول قولي هذا واستغفروا الله لي ولكم.

**الخطبة الثانية:**

**أيها الأخوة:** ومما تكون به ممارسة عبادة الحمد والشكر اليومية.

**سابعاً: شكر من أسدى لك معروفاً أو خدمة من الناس.**

(١) حسن؛ حسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٠١)، أخرجه أبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (٢٩٩/١)،

وابن ماجه (١٣٩٤)، وغيرهم.

(٢) كشف القناع (١/٤٤٩-٤٥٠).

(٣) [البقرة: ١٧٢].



فقد روى الترمذي عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » (١).

وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ: « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ » (٢).

### ثامناً: المحافظة على النعم:

بعدم كفرها ومن كفرها عدم شكرها ضد الاسراف..

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣)، فلا

تأخذ ما هو زائد عن حاجتك، وإن فضل شيء فأعطه من هو محتاج وإياك ورميها فقد تضيع منك وقت ماتكون أشد حاجة إليها، ومن أخطر كفران النعم ارتكاب ما يغضب الله تعالى إذ كيف ينعم عليك وأنت تعصيه!! وهذا مؤذن بزوال النعمة، كما

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (٤).

### وأخيراً أيها الأخ المبارك:

---

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٣٦٨)، أخرجه أبو داود (٢٠٣٥)، والنسائي (٩٩٣٧)، وغيرهما.

(٢) حسن؛ حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٢/٢)، أخرجه أحمد (٣٩٠/٣٠)، وغيره.

(٣) [الأعراف: ٣١].

(٤) [النحل: ١١٢].

تذكر أن الشكر كما يقول ابن القيم رحمته:

"أَنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِالْقَلْبِ خُضُوعًا وَاسْتِكَانَةً، وَبِاللِّسَانِ ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا،  
وَبِالْجَوَارِحِ طَاعَةً وَانْقِيَادًا" (١) انتهى كلامه رحمته.

هذه النقاط إذا مارستها بشكل يومي أخي الكريم وحافظت عليها، فستجد أن حياتك الدنيوية تغيرت تغييراً جذرياً نحو الأفضل وكنت من الله أقرب وفزت برضوانه، و لقد قام بعض الأطباء بتجارب كثيرة لدراسة تأثير الشكر على الدماغ ونظام المناعة والعمليات الدقيقة في العقل الباطن، ووجدوا أن للشكر تأثيراً محفزاً لطاقة الدماغ الإيجابية، مما يساعد الإنسان على مزيد من الإبداع وإنجاز الأعمال الجديدة. كما تؤكد بعض الدراسات أن الامتنان للآخرين وممارسة الشكر والإحساس الدائم بفضل الله تعالى يزيد من قدرة النظام المناعي للجسم!

يقوم الدكتور Robert Emmon وفريق البحث في جامعة كاليفورنيا بدراسة الفوائد الصحية للشكر، وقد وجد بنتيجة تجاربه على الطلاب أن الشكر يؤدي إلى السعادة، وإلى استقرار الحالة العاطفية وإلى صحة نفسية وجسدية أفضل. فالطلاب الذين يمارسون الشكر كانوا أكثر تفاؤلاً وأكثر تمتعاً بالحياة ومناعتهم أفضل ضد الأمراض، وحتى إن مستوى النوم لديهم أفضل (٢).

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٣٧).

(٢) من مقال أسرار "قوة الشكر" ل عبد الدائم الكحيل منشور عبر الشبكة.



عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).



---

(١) [الأحزاب: ٥٦].

## اعتز بهويتك فأنت مسلم!

الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** فلما كان الشباب هم عماد الأمم، صار الاهتمام بهم، والمحافظة عليهم هو هدفاً سامياً من رسالة الإسلام.

فسيرة نبينا ﷺ، وأصحابه تبئنا بأن الشباب هم مصدر القوة، وصناع المجد، وعنوان المستقبل.. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ما أتى الله ﷻ عبداً علماً إلا شاباً، والخير كله في الشباب» ثم تلا قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

(١) [الأنبياء: ٦٠].

(٢) [الكهف: ١٣].

(٣) [مريم: ١٢].

(٤) ذكره الغزالي في: إحياء علوم الدين (١/١٤٤) ط: دار المعرفة بيروت، والأثر أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) بلفظ: " ما بعث الله ﷻ نبياً إلا وهو شاب، ولا أوتي عالم علماً إلا وهو شاب" (٦٤٢١).



ولذا كان من الواجب على العلماء والمربين تنبيه الشباب إلى ما يحاط بهم من انحرافات سلوكية، وأفكارٍ شاذة، تجرهم إليها شياطين الإنس والجن، وتوجيههم والأخذ بأيديهم.

ومن أخطر الأمور التي تُحَاك ضد الشاب المسلم سلخه من هويته الإسلامية وأخلاقه الحميدة، و من ثمّ تصييره تافهاً يتبع أئفه منه، ضعيفَ الشخصية مقلداً تبعاً لا يملك من أمره شيء، لا يسعى إلا إرضاء شهوات نفسه ونزواتها، لا يفرق بين حرام وحلال، ثم ينسى بعد ذلك اعتزازه بكونه ينتمي إلى خير أمةٍ أخرجت للناس فلا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، وينسى شموخه بكونه يتبع سنة محمد ﷺ أفضل البشر وسيد ولد آدم، ويتنكر لآبائه صناع المجد والحضارات الذين فتحوا العالم ونشروا توحيد رب الأرض والسماوات، ولا يدرك كونه مسلماً وأنه متى ابتغى العزة بغير الإسلام فقد أذله الله.

ومن مظاهر تضييع هوية المسلم ما يلي:

**أولاً:** التساهل بالشعائر من فرائض وسنن، والتهاون بها، وأخطر من ذلك الاستهانة بها ووصفها بالشكليات و الرجعية والتخلف، فتنقلب المفاهيم والمبادئ الشرعية عنده إلى ميوعة وتبعية مقيته، والله ﷻ يقول: **﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾** (١).

---

(١) [الحج: ٣٢].

روى الإمام الطبري عن سعد، عن زيد بن أسلم: أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: ما لقرائنا هؤلاء أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنةً، وأجبنا عند اللقاء! فقال له عوف: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فذهب عوف إلى رسول الله ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، قال زيد: قال عبد الله بن عمر: فنظرتُ إليه مُتعلِّقًا بحَقِّ ناقة رسول الله ﷺ تنكبُّه الحجارة، يقول: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾<sup>(١)</sup>، فيقول له النبي ﷺ: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ما يزيدُه<sup>(٣)</sup>.

وقد نهي الله عن هذا الفعل القبيح فقال: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾<sup>(٤)</sup>، وبَيَّن سبحانه أن القدح في الدين والاستهزاء به - خصوصاً شعائره التعبديّة - هو ما كان عليه المشركون والكفار المخالفون للمسلمين، فإذا نادوا للصلاة اتخذوها هزواً ولعباً؛ لعدم عقليهم ولجهلهم العظيم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

(١) التوبة: ٦٥.]

(٢) التوبة: ٦٥.]

(٣) تفسير جامع البيان (١٤ / ٣٣٣).

(٤) البقرة: ٢٣١.]

(٥) المائدة: ٥٨.]



تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ  
أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ (٢).

ثانياً: ومن مظاهر تضييع هوية المسلم: التشبه بالكفار في اللباس والهئية  
وقصات الشعر، فإنّ مما يحرق الفؤاد بعض شخصيات شبابنا ومظاهرهم وألبستهم  
المائعة وقصات شعورهم، وقد قال رسول الله ﷺ «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» (٣).

قَالَ الْمُنَاوِي وَالْعَلْقَمِي: أَي تَزَيَّى فِي ظَاهِرِهِ بِزِيَّهِمْ ، وَسَارَ بِسِيرَتِهِمْ وَهَدَيْهِمْ فِي  
مَلْبَسِهِمْ وَبَعْضَ أَعْمَالِهِمْ انْتَهَى.

وَقَالَ الْقَارِي: أَي مَنْ شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْكُفَّارِ مَثَلًا مِنْ اللَّبَّاسِ وَغَيْرِهِ، أَوْ بِالْفَسَّاقِ  
أَوْ الْفُجَّارِ أَوْ بِأَهْلِ التَّصَوُّفِ وَالصُّلَحَاءِ الْأَبْرَارِ (فَهُوَ مِنْهُمْ): أَي فِي الْإِثْمِ وَالْخَيْرِ (٤).

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ رأى على عبد الله بن عمرو بن العاص  
ثوبين معصفرين -أي: مصبوغين بالعصفر- فقال: «إن هذه من ثياب الكفار فلا  
تلبسها» (٥).

ثالثاً: ومن مظاهر تضييع هوية المسلم: جلد بعض المسلمين ذواتهم وأوطانهم  
وأمتهم وتدمرهم واحتقارهم لكل عمل جليل يُقام، إنّ جلد الذات والهزيمة النفسية

(١) [المائدة: ٥٧].

(٢) من مقال ل د خالد الرفاعي على الرابط. [https://www.alukah.net/fatawa\\_counsels/0/89417](https://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/89417)

(٣) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح أبي داود" (٣٤٠١)، أخرجه أبو داود (٣٥١٢).

(٤) عون المعبود (ص ٦٠/اللباس).

(٥) صحيح مسلم (٢٠٧٧).

بالطرق التي يمارسها الكثيرون من المثقفين العرب والمسلمين، ليست هي نقد الواقع نقداً بناءً موضوعياً، بل هزيمة نفسية هدامة تتقبل المآسي واليأس والإحباط، إننا من أمة خير أمة أخرجت للناس، يوم **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى** عَنَا: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾<sup>(١)</sup>، فالخيرية مرتبطة بالإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فينبغي للمسلم أن يصنع هويته ومشروعه الخادم لمجتمعه وأمته لا أن يصبح عبثياً ثقيلاً خادماً لمشروعات غيره.

**رابعاً:** ومن مظاهر تضييع هوية المسلم: قلب المفاهيم بتعلم اللغات الأجنبية وعدم الاهتمام باللغة العربية - لغة القرآن-، ليس للعلم والمعرفة بل للمفاخرة والتنطع، لقد كان المستعمر المحتل يدرك خطورة بقاء اللغة العربية عليه فسعى قدر المستطاع إلى طمس معالم اللغة، حتى أنشأ النعرات والعصبيات في ذلك ببعض البلاد، وحتى ينشأ أجيالاً لا ترتبط بالقران والسنة، بل في بعض الأقليات منعت الأسماء العربية بالكامل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رحمته الله**: " وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ولأهل الدار وللرجل مع صاحبه ولأهل السوق أو للأمرء أو لأهل الديوان أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم وهو مكروه كما تقدم.

(١) [آل عمران: ١١٠].



ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلها رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية، وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية، عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديماً، ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية، حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولا ريب أن هذا مكروه.

وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب فيظهر شعار الإسلام وأهله ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب عليه، واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابجة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابجتهم تزيد العقل والدين والخلق، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية، وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسى بن يونس، عن ثور، عن عمر بن يزيد، قال: «كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أما بعد فتفقهوا

في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعرّبوا القرآن فإنه عربي»، وفي حديث آخر عن عمر

رضي الله عنه أنه قال تعلموا العربية فإنها من دينكم وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم»<sup>(١)</sup>

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

**أيتها الأخوة: خامساً:** ومن أهم وأخطر مظاهر تضييع هوية المسلمة، التفریط

والتساهل بالحجاب الشرعي، ومحاولة إخراج المرأة من بيتها بدعوى التحضر والمدنية.

والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ

مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله في كتابه حراسة الفضيلة بعدما ساق أدلة

الحجاب من القرآن والسنة والإجماع والقياس: فمما تقدم يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ

بصيرته فرضَ الحجاب على نساء المؤمنين لجميع البدن وما عليه من زينة مكتسبة،

بأدلة ظاهرة الدلالة من الوحي المعصوم من القرآن والسنة، وبدلالة القياس الصحيح،

والاعتبار الرجيح للقواعد الشرعية العامة، ولذا جرى على موجه عمل نساء المؤمنين

من عصر النبي صلوات الله عليه إلى يومنا هذا في جزيرة العرب وغيرها من بلاد المسلمين، وأن

السفور عن الوجه الذي يشاهد اليوم في عامة أقطار العالم الإسلامي هو بداية ما

حل به من الحسور عن كثير من البدن، وعن كل الزينة إلى حدّ الخلاعة والعري

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٢٠٧).

(٢) [الأحزاب: ٥٩].

(٣) [الأحزاب: ٣٣].



والتهتك والتبرج والتفسخ، المسمى في عصرنا باسم: السفور، وأن هذا البلاء حادث لم يحصل إلا في بدايات القرن الرابع عشر للهجرة على يد عدد من نصارى العرب والمستعربين من المسلمين، ومن تنصر منهم بعد الإسلام.. إلى أن قال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: لهذا!! فيجب على المؤمنين الذي مسّ نساءهم طائف من السفور أو الحسور أو التكشف أن يتقوا الله، فيحجبوا نساءهم بما أمر الله به بالجلباب -العباءة- والخمار، وأن يأخذوا بالأسباب اللازمة لأطهرهنّ وتثيبتهن عليه، لما أوجبه الله على أوليائهن من القيام الذي أساسه: الغيرة الإسلامية، والحمية الدينية، ويجب على نساء المؤمنين الاستجابة للجلباب -العباءة- والخمار، طواعية لله ولرسوله **ﷺ** وتأسياً بأمهات المؤمنين ونسائه، والله ولي الصالحين من عباده وإمامه، وأما التنبيه والتحذير: فيجب على كل مؤمن ومؤمنة بهذا الدين الحذر الشديد من دعوات أعدائه من داخل الصف أو خارجه الرامية إلى التغريب، وإخراج نساء المؤمنين من حجابهن تاج العفة والحصانة إلى السفور والتكشف والحسور، ورميهنّ في أحضان الرجال الأجانب عنهن، وأن لا يغتروا ببعض الأقاويل الشاذة، التي تخترق النصوص، وتهدم الأصول، وتنازله المقاصد الشرعية من طلب العفة والحصانة وحفظهما، وصد عادات التبرج والسفور والاختلاط، الذي حلّ بديار القائلين بهذا الشذوذ<sup>(١)</sup>.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) حراسة الفضيلة (ص ٥٣).

(٢) [الأحزاب: ٥٦].

## أخوة المؤمن ونخوته

إنَّ الحمد لله..

كان بين المسلمين بقيادة الحاجب المنصور - الأندلسي - وبين مملكة نافار عهد، وكانوا يدفعون له الجزية، وكان من شروط هذا العهد ألاَّ يأسروا أحدًا من المسلمين أو يستبقوهم في بلادهم، فحدث ذات مرّة أن ذهب رسول من رسل الحاجب المنصور إلى مملكة نافار، وهناك وبعد أن أدّى الرسالة إلى ملك نافار أقاموا له جولة، وفي أثناء هذه الجولة وجد ثلاث نسوة من نساء المسلمين في إحدى كنائسهم فتعجّب لوجودهن، وحين سألهن عن ذلك قلن له: إنهن أسيرات في ذلك المكان، فغضب رسول المنصور غضبًا شديدًا، وعاد إلى الحاجب المنصور وأبلغه الأمر، فما كان من المنصور إلاَّ أن سيّر جيشًا جرارًا لإنقاذ النسوة، وحين وصل الجيش إلى بلاد نافار دُهِش ملك نافار، وقال: نحن لا نعلم لماذا جئتم، وقد كانت بيننا وبينكم معاهدة على ألاَّ نتقاتل، ونحن ندفع لكم الجزية، فقال له: إنكم خالفتم عهدكم، واحتجزتم عندكم أسيرات مسلمات، فقالوا: لا نعلم بهن، فذهب الرسول إلى الكنيسة وأخرج النسوة الثلاث، فقال ملك نافار: إن هؤلاء النسوة لا نعرف بهن؛ فقد أسرهن جندي من الجنود وقد تمَّ عقاب هذا الجندي، ثم أرسل برسالة إلى



الحاجب المنصور يعتذر فيها اعتذارًا كبيرًا، ويخبره بأنه قد هدم هذه الكنيسة، فعاد الحاجب المنصور إلى بلده ومعه النسوة الثلاث<sup>(١)</sup>.

نعم تلك كانت نخوة وأخوة أهل الإيمان والديانة، بل أعظم من هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الحجازي: فنار موسى، وتحركت فيه عوامل الشهامة والرجولة، وسقى لهما، وأدلى بدلوه بين دلاء الرجال حتى شربت ماشيتهما<sup>(٣)</sup>.

بل لنسمع ما حدث به أنس رضي الله عنه عن نخوة وشهامة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، قَالَ: وَقَدْ فَرِغَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً سَمِعُوا صَوْتًا، قَالَ: فَتَلَقَّاهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى فَرَسٍ لِأَيِّ طَلْحَةَ عُرِّي (أي ليس عليه سرج ولا أداة)<sup>(٤)</sup>، وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ، فَقَالَ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَجَدْتُهُ بَحْرًا» (أي واسع الجري)<sup>(٥)</sup>.

(١) نفع الطيب (١/٤٠٣).

(٢) [القصص: ٢٣].

(٣) التفسير الواضح (٢/٨٢٥).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/٧٠).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٥/٦٨)، والحديث رواه البخاري (٤/٦٦-٣٠٤٠).

قال القرطبي: في هذا الحديث ما يدل على أن النبي ﷺ كان قد جمع له من جودة ركوب الخيل، والشجاعة، والشهامة، والانتهاض الغائي في الحروب، والفروسية وأهوالها، ما لم يكن عند أحد من الناس، ولذلك قال أصحابه عنه: إنه كان أشجع الناس، وأجرأ الناس في حال الباس، ولذلك قالوا: إن الشجاع منهم كان الذي يلوذ بجنابه إذا التحمت الحروب، وناهيك به؛ فإنه ما ولى قطُ منهزمًا، ولا تحدث أحد عنه قط بفرار" (١).

لقد كان نبينا ﷺ - **أَيُّهَا الْأَخُوَّة** - يحزن إذا رأى بلاءً ونكبةً على مسلم، ويدعو الناس للإنفاق في سبيل الله، حتى يذهب الله ما بهم من حاجة وبلاء ومحنة، فمرة جاءه قومٌ خفاة، عراة، مجتأبي التمار، متقلدي السيوف، عاثتهم من مضر، بل كلُّهم من مضر، فتمعر وجهه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلاءً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ..»** إلى آخر الآية **«إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»**، والآية التي في الحشر: **«اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ»**، تصدق رجلٌ من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُره، من صاع تمره، ولو بشق تمره.»

قال: فجاء رجلٌ من الأنصارِ بصُرةٍ كادت كفه تُعجزُ عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومي من طعامٍ وثيابٍ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبته، فقال رسول الله ﷺ: **«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً**

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٠٠/٦)، وللاستزادة انظر: <http://iswy.co/e11fva>

حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ  
سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (١).

بل جاءه عنه في الصحيح قوله ﷺ: «وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ  
بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٢).

وقال في حديث آخر ﷺ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ  
أَخِيهِ» (٣).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** إننا لنندب زمناً ينتخي فيه الرجال والنساء والأطفال إخوانهم،  
ولا مجيب إلا ما شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو ملاذنا سبحانه..  
أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

إنَّ الْأُخُوَّةَ الْإِيمَانِيَّةَ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ، يُزَاوِلُهُ الْمُسْلِمُ فِي عِلَاقَتِهِ بِإِخْوَانِهِ  
الْمُسْلِمِينَ، وَجُمُوعَهُ الْمُسْلِمِ مُزَاوَلَةٌ عِبَادِيَّةٌ، وَيُمَارِسُهَا كَشَعِيرَةٍ مِنْ شَعَائِرِ الْإِيمَانِ، يَقُومُ  
بِهَا الْمُسْلِمُ كَفَرِيضَةٍ عَظِيمَةٍ لَا يَدْفَعُهُ غَرَضٌ نَفْعِيٌّ وَلَا مَصْلِحَةٌ ذَاتِيَّةٌ، وَبِهَذَا يَصِيرُ

(١) صحيح مسلم (٢/٧٠٦-١٠١٧).

(٢) صحيح البخاري (٣/١٨٢-٢٤٤٢).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٧٤-٢٦٩٩)، وللاستزادة انظر: نصرته المسلم ومولاته فريضة شرعية د. مهران  
ماهر عثمان.

المجتمع المسلم كما أرادَه الشرعُ العظيم كالبنيان الواحد يشدُّ بعضُه بعضًا، كما قال النبي ﷺ: «المؤمنُ للمؤمنِ البنيان يشدُّ بعضُه بعضًا» وشبَّك بين أصابعه<sup>(١)</sup>.

إنها أخوَّة تتطلَّب التضحيةَ والفداء، والتعاطفَ والتراحمَ، واللطفَ والرِّفقَ، والدعاءَ والنصحَ وغيرها من المعاني، والمسالكِ الكريمة التي دعا إليها المصطفى ﷺ في قوله: «مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثلِ الجسدِ الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحُمَّى»<sup>(٢)</sup>.

وأمةُ الإسلام مُطالبَةٌ أن تُحافظَ على وحدتها الإسلامية، وصقَّها الإيماني، وأن تحذِرَ من مكر الأعداء ومُخَطَّطاتهم في تفريق الصُّفوف، وتمزيق وحدة المسلمين، وبثِّ وسائل العداوة بينهم، ونشر عناصرِ البغضاء في مجتمعاتهم، ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾<sup>(٣)</sup> الله المستعان.



(١) صحيح البخاري (١٢/٨-٦٠٢٦).

(٢) صحيح البخاري (١٠/٨-٦٠١١).

(٣) جزء من خطبة للشيخ حسين آل الشيخ إمام الحرم النبوي حول الأخوة في الدين

<http://www.alukah.net/sharia/0/67077>



## الشتاء أحكام وعبر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ..

«اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأُذِنَ لَهَا  
بِنَفْسَيْنِ، نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا يَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا  
يَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِيرِ»؛ رواه البخاري (١).

قال ابن عبد البر رحمته الله:

هذه الشكوى بلسان المقال، وقال القاضي عياض رحمته الله: إنه الأظهر،  
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رحمته الله: لَا إِحَالَةَ فِي حَمْلِ اللَّفْظِ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْمَخْبِرَ الصَّادِقَ بِأَمْرٍ  
جَائِزٍ لَا يَخْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلِهِ فَحَمَلَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَوْلَى، وَقَالَ النَّوَوِيُّ رحمته الله: نَحْوَ ذَلِكَ،  
ثُمَّ قَالَ حَمَلَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ هُوَ الصَّوَابُ، وَتَنَفَسَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ (٢).

(١) متفق عليه؛ البخاري (٥٣٧)، ومسلم (٦١٧).

(٢) عمدة القاري للعبني (٦٩/٥).

والمراد "بالزَمْهَرِيرِ": شدة البرد، ولا إشكال من وجوده في النار ففيها طبقة زمهريرية نسأل الله العافية...

**أَيُّهَا الْأَحِبَّة:** لذا كان من تمام نعيم أهل الجنة - جعلني الله وإياكم من أهلها - أنهم وَقُوا أذى الحر والبر، كما قال سبحانه: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، بعكس أهل النار - أجازني الله وإياكم منها - الذين يتنوع العذاب في حقهم، حتى يجمع لهم بين الطعام الحار جداً، والبارد جداً، ولئن كان هذا مؤذياً في الدنيا، فما ظنك به في الآخرة؟!<sup>(٢)</sup>.

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:** ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الغساق: الزمهرير البارد الذي يحرق من برده وقال مجاهد: هو الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده<sup>(٤)</sup>.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** قد ينزعج بعض الناس من برودة الشتاء كما يتضايق البعض من حر الصيف، وفي كلٍ منهما وفي تقلب الأحوال عموماً مصالح وحكم.

(١) [الإنسان: ١٣].

(٢) مختصر من عبودية الشتاء لد عمر القبل.

(٣) [النبا: ٢٤، ٢٥].

(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٣٣).



## قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

ثم تأمل بعد ذلك أحوال هذه الشمس في انخفاضها وارتفاعها لإقامة هذه الأزمنة، والفصول وما فيها من المصالح والحكم إذ لو كان الزمان كله فصلاً واحداً لفاتت مصالح الفصول الباقية فيه فلو كان صيفاً كله لفاتت منافع مصالح الشتاء ولو كان شتاء لفاتت مصالح الصيف وكذلك لو كان ربيعاً كله أو خريفاً كله (١).

ثم بدأ رحمه الله يذكر بعض فوائد البرد و دخول فصل الشتاء فقال: ففي الشتاء تغور الحرارة في الاجواف وبطن الارض والجبال فتتولد مواد الثمار وغيرها، وتبرد الظواهر ويستكشف فيه الهواء، فيحصل السحاب والمطر والثلج والبرد الذي به حياة الأرض وأهلها، واشتداد أبدان الحيوان وقوتها، وتزايد القوى الطبيعية، واستخلاف ما حلته حرارة الصيف من الأبدان، وفي الربيع تتحرك الطبائع، وتظهر المواد المتولدة في الشتاء، فيظهر النبات ويتنور الشجر بالزهر، ويتحرك الحيوان للتناسل، وفي الصيف يحنأ الهواء ويسخن جداً فتنضج الثمار وتنحل فضلات الأبدان، والأحلاط التي انعقدت في الشتاء، وتغور البرودة وتهرب إلى الاجواف، ولهذا تبرد العيون والآبار، ولا تهضم المعدة الطعام التي كانت تهضمه في الشتاء من الأطعمة الغليظة لأنها كانت تهضمها بالحرارة التي سكنت في البطن، فلما جاء الصيف خرجت الحرارة إلى ظاهر الجسد وغارت البرودة فيه فإذا جاء الخريف اعتدل الزمان وصفا الهواء وبرد

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١ / ٢٠٨).

فانكسر ذَلِكَ السُّمُومُ وَجَعَلَهُ اللهُ بِحِكْمَتِهِ بَرزخاً بَيْنَ سَمُومِ الصَّيْفِ وَبَرْدِ الشِّتَاءِ (١)  
انتهى كلامه رحمته الله.

**أَيُّهَا الْأَحِبَّة:** هذا الشتاء القارس، والبرد الشديد، ابتلاء من الله تعالى لفقراء المسلمين؛ إذ يعالجون الجوع والبرد مع قلة ذات اليد، وهو ابتلاء لأغنياء المسلمين أيسدون حاجة إخوانهم الفقراء، فيطعمونهم من جوع، ويدفنونهم من برد، ويكونونهم من عراء؟!

كَانَ أُوَيْسُ بْنُ عَمَرَ رحمته الله: "إِذَا أَمْسَى تَصَدَّقْ بِمَا فِي بَيْتِهِ مِنَ الْفَضْلِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مَنْ مَاتَ جُوعاً فَلَا تُؤَاخِذْنِي بِهِ، وَمَنْ مَاتَ غُرْباً فَلَا تُؤَاخِذْنِي بِهِ" (٢).

وفي ليلة شاتية تصدق محمد بن عبدوس المالكي بقيمة غلة بستانه كلها- وكانت مئة دينار ذهبي- وقال: ما نمت الليلة غمماً لفقراء أمة محمد رحمته الله.

والعاصفة الثلجية التي نرى شيئاً من أثرها، ونحسُّ بعض صقيعها وتخيّم في بلاد الشام، وضاعفت معاناة إخواننا اللاجئين في تركيا ولبنان والأردن؛ إذا فرش الجليد أرضهم، وغطت الثلوج خيامهم، والبرد يفترس أجسادهم وأجساد أطفالهم،

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١ / ٢٠٨).

(٢) الحلية (تهذيبه) (١ / ٣٠٠).



ولا طعام يكفي ليمنح الدفء والقوة، ولا كساء أو غطاء يخفف البرد، إلا شيئاً قليلاً يبقى على الحياة، ويجعلها عذاباً عليهم، وكم يموت من أطفالهم من شدة البرد.

يقول أحد أطفالهم مستنجداً بالمسلمين: كنت لا أنام من صوت القصف، وأنا الآن لا أنام من شدة البرد.. هربوا من الرصاص فماتوا بالبرد، وأكثر أمراض الأطفال في الملاجئ هي أمراض البرد والجوع، وأما في داخل سوريا فخوف وجوع وبرد<sup>(١)</sup>.

فمنّ الموفق.. الذي يبدأ بتلمس حاجات المعوزين - الذين اجتمع عليهم برد الشتاء وغلاء الأسعار - ويعبر أوضح التعبير عن خيرية المجتمع الذي يتفقد أحوال الضعفاء فيه؟!

ومن الموفق.. الذي يجتهد ألا يمضي عليه هذا الفصل إلا وقد ساهم بتدفئة مسلم، أو إطعامه من جوع.. هنا أو هناك حيث يبعثها المنادي؟! إن أجر ذلك عند الله لعظيم.

خرج صفوان بن سليم - أحد أئمة التابعين، وأحد شيوخ الإمام مالك رحمته الله جميعاً خرج في ليلة باردة في المدينة من المسجد، فرأى رجلاً عارياً، فنزع ثوبه وكساه

---

(١) مختصر العواصف الثلجية للدكتور: إبراهيم الحقييل.

إياه، فرأى بعض أهل الشام في منامه أن صفوان بن سليم دخل الجنة بقميصٍ كساه، فقدم المدينة فقال: دلوني على صفوان فاتاه فقص عليه ما رأى (١).

ويكفي المؤمن حادياً لعملٍ كهذا قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

ومن مواطن الشكر في تقليب الليل والنهار، وفي فصل الشتاء بالذات: صيام ما أمكن من الأيام التي جاءت السنة ببيان فضلها، ومحاولة تخصيص جزء من الليل بالقيام ولو كان يسيراً...

عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْغَيْمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ» (٣).

وفي المسند: «الشِّتَاءُ رَيْعُ الْمُؤْمِنِ» (٤).

قال بعض أهل العلم: "إنما كان الشتاء ربيع المؤمن، لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه، كما

(١) عبودية الشتاء للدكتور عمر المقبل.

(٢) [المزمل: ٢٠].

(٣) ضعيف؛ ضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" (٣٩٤٣)، أخرجه الترمذي (٧٩٧)، وأحمد (٢٩٠/٣١)، وغيرهما.

(٤) ضعيف؛ ضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" (٣٤٢٩)، أخرجه أحمد (٢٤٥/١٨) من حديث أبي سعيد.



ترتع البهائم في مرعى الربيع، فتسمن وتصلح أجسادها، فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء، بما يسر الله فيه من الطاعات، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة، ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش".

وأما قيام ليل الشتاء، فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة، فيقرأ المصلي ورده كله من القرآن، وقد أخذت نفسه حظها من النوم فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه، مع إدراك ورده من القرآن فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه" (١).

رزقني الله وإياكم الفقه في الدين وجعني وإياكم من أهل العبادة والذكر والشكر أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** و من الأحكام التي يحتاجها الناس والمتعلقة بالشتاء غالباً: مسألة المسح على الجوربين، وقد تواترت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ بالمسح على الخفين.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٢٦)

يقول الإمام أحمد رحمته الله: "ليس في قلبي من المسح على الخفين شيء، فيه أربعون حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١).

### قال الإمام ابن القيم رحمته الله:

"صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه مسح في الحضر والسفر، ولم ينسخ ذلك حتى توفي، ووقت للمقيم يوماً وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن في عدة أحاديث حسان وصحاح، وكان صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهر الخفين، ولم يصب عنه مسح أسفلهما، ومسح على الجوربين والنعلين.. ثم قال رحمته الله: .. ولم يكن يتكلف ضد حاله التي عليها قدماه بل إن كانتا في الخف مسح عليهما ولم ينزعهما، وإن كانتا مكشوفتين غسل القدمين ولم يلبس الخف ليمسح عليه" (٢) انتهى كلامه رحمته الله.

ولا بد للماسح على خفيه أن يكون قد أدخلهما على طهارة، وكيفية المسح أن يبيل يديه بالماء، ثم يمرهما على ظهر الخفين من أطرافهما مما يلي الأصابع إلى الساق مرة واحدة، ولو مسح اليمنى على اليمنى، واليسرى على اليسرى، فهذا حسن، ولو مسح كليهما بيده اليمنى فلا حرج في ذلك إن شاء الله.

وتبدأ مدة المسح من أول مسحة مسحها بعد لبس على الصحيح، وليس الابتداء من الحدث بعد اللبس كما قال به بعض الحنابلة، فإذا لبس الإنسان الجورب

(١) الإعلام بشرح سننه صلى الله عليه وسلم لمغلطاي (ص: ٦٢٣)، وانظر المغني (١/ ١٦٤).

(٢) زاد المعاد (٤/ ١٩٤).



لصلاة الفجر ولم يمسخ عليهما أول مرة إلا لصلاة الظهر فابتداء المدة من الوقت الذي مسح فيه لصلاة الظهر فيمسح المقيم إلى مثل ذلك الوقت من الغد" (١).

وإذا كان إسباغ الوضوء إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد مما يرفع الله به الدرجات، ويمحو به الخطايا، فكذلك يعظم الأجر في أوقات مثل الشتاء، وبشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة.



---

(١) راجع الممتع ١ / ٢٢٢ وما بعدها.

## فَمَطَرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ (١)

الحمد لله ..

في الصحيح عن أنس بن مالك قال: «أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ فبينما النبي ﷺ يخطب في يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى تار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على حنيتيه ﷺ، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي أو قال غيره فقال: يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: اللهم حوالينا ولا علينا فما يثير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرحت وصارت المدينة مثل الجوبة - بني الفرجة المستديرة - وسال الوادي قناه - وهو اسم لواد معين في المدينة - شهرا ولم يجر أحد من ناحية إلا حدث بالجود - يعني المطر الغزير» (١).

(١) صحيح البخاري (٢/ ١٢-٩٣٣).

يظنُّ بعض ضعفاء العقول أننا اليوم لسنا بحاجة إلى المطر، و ينسى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١)، فلولا الله ثم الماء ما كان إنسان، وما عاش حيوان وما نبت زرع أو شجر.. الماء هو غذاء الكائنات وحياتها؛ وبفقدته تذبل وتموت، ترى الأرض هامدة يابسة مغبرة منكمشة، فإذا نزل عليها الماء تحركت فيها الحياة، وتلألأت بالخضرة والنضارة... فَنَنْظُرُ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

الماء شريان نابض في قلب الأرض، إذا تعطل: ماتت المعمورة، وفسدت الحياة، وانطمس الوجود. ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (٢).

خلق الماء عجيب، ونبؤه غريب، صورته ربه: بلا لون، وأوجده بلا طعم، وأنزله بلا رائحة، ينزله من السماء رحمة لقوم، وعذاباً لآخرين، نسأل الله العفو والعافية.

لا تمنعه السدود، ولا ترده الحدود، فيكسر الجسور، ويقتلع الصخور، ويدمر البيوت، ويجعل عاليها سافلها، حتى يأذن الله بسكونه ويأمر بإمساكه ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءِ أَفْلِعِي﴾ (٣) إن مسته رحمة الله: كان لطفاً وهناءً، وبركة،

(١) [الأنبياء: ٣٠].

(٢) [الواقعة: ٦٨ - ٧٠].

(٣) [هود: ٤٤].

وإن مسه غضب الله: كان دماراً وهلاكاً، وسخطاً ونكداً، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١).**

ولأهمية الماء قدر الله تعالى له نظاماً وسنناً في الحياة؛ فقدر له جل وعلا سنناً يجعله سحباً طائرة، وسنناً تجعله قطراتٍ مطرٍ متساقطة، **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ﴾ (٢).**

فإذا نزل المطر جعل الله له سنناً تحفظه في مستودعات في جوف الأرض **﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (٣)،** ثم جعل له سنناً تدفعه في سيقان الشجر وأغصانها، وسنناً أخرى تجعل من الماء أنهاراً جارية، وعيوناً متفجرة، وبحاراً تغمر الآفاق وتمتلىء بالأسماك والكائنات مما لا يعلمه إلا الله الذي يعلم ما في البر والبحر (٤).

**أَيُّهَا الْأُخُوَّة:** وتأخر نزول المطر في هذه الأيام مؤمٌ للناس والدواب والأنعام والشجر والأرض برمتها، فالسابقون يدركون خطر تأخر المطر، وقد جاء في الصحيح

(١) [الأعراف: ٨٤].

(٢) [النور: ٤٣].

(٣) [المؤمنون: ١٨].

(٤) من خطبة للشيخ عبدالله القرعاوي بتصرف.

<http://www.qaraye.com/articles.php?action=show&id=64>



«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنْ النَّاسِ إِذْبَارًا قَالَ اللَّهُمَّ سَبْعَ كَسْبَعِ يُوسُفَ فَأَخَذْتَهُمْ سَنَةً حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيفَ وَيَنْظُرُ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الْجُوعِ فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِرِصْلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ» رواه البخاري (١).

في حديث أنس السابق: قال الأعرابي: «هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ».

ولذا فإنَّ المطر قد يتأخر نزوله، لأسباب يقترفها بعضنا، ولا يهتم بها فيعاقب الجميع بسببها إذا لم ينكروها ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢).

من أهم هذه الأسباب:

أولاً: التساهل بالفساد المالي والأخلاقي وترك تحكيم الشريعة والانتقاص منها.. ولننصت إلى هذا الحديث المخيف عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ: خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُحْدُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجُورِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا

(١) صحيح البخاري (٢/٢٦-١٠٠٧).

(٢) [الأنفال: ٢٥].

سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عُدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَمَّتُهُمْ  
بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ» رواه ابن ماجه (١).

ثانياً: الكبر والتعالي وترك التواضع والخضوع لله، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ  
جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).**

قال ابن عباس رضي الله عنه: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْإِسْتِسْقَاءِ مُتَبَدِّلاً مُتَوَاضِعاً،  
مُتَضَرَّعاً» رواه الترمذي (٣).

ثالثاً: منع إخراج الزكاة، وترك مساعدة الفقراء و المحتاجين. قال النبي ﷺ  
في الحديث السابق: «وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبِهَائِمُ  
لَمْ يَمْطُرُوا». وفي صحيح مسلم أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ  
فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابَ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي  
حَرَّةٍ فَإِذَا شَرَجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ  
قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ قَالَ فُلَانٌ  
لِلْإِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي، فَقَالَ إِنِّي  
سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا

(١) صحيح حسن؛ حسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٠٦)، أخرجه ابن ماجه (١٣٣٢/٢-٤٠١٩) وغيره.

(٢) [الأنعام: ٤٢، ٤٣].

(٣) حسن؛ حسنه الألباني في "الإرواء" (٦٦٥)، وأخرجه الترمذي (٤٤٥-٥٥٨) وغيره.



تَصْنَعُ فِيهَا، قَالَ أَمَّا إِذْ قُلْتِ هَذَا فإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يُخْرَجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَأَكُلُ  
أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» وفي رواية: «وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنَ  
السَّبِيلِ»<sup>(١)</sup>.

ولنعلم - أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ - أن أيّ معصية من أي شخص لها دور فيما يحل  
بالناس من قحط إذا لم ينكر عليه..

قال مجاهد رضي الله عنه: "إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة، و  
أمسك المطر"، وتقول: "هذا بشؤم معصية ابن آدم"<sup>(٢)</sup>.

وقال عكرمة رضي الله عنه: "دواب الأرض وهوامها، حتى الخنافس والعقارب  
يقولون: "منعنا القطر بذنوب بني آدم"<sup>(٣)</sup>.

أقول قولي هذا وأستغفر الله..

## الخطبة الثانية:

ومع هذا فأبشروا يا عباد الله وأملوا فإن رحمة الله قريب من المحسنين، ورحمته  
سبحانه وسعت كل شيء، وما دام الناس ينكرون المنكرات ويتواصلون بالخير فيما  
بينهم فهم على خير بإذن الله، لنحسن الظن بالله تعالى ولنتفاءل، قال النبي صلى الله عليه وسلم  
«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢٢٨٨-٢٩٨٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٤٧٣).

(٣) تفسير الطبري (٣/٢٥٧).

ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»  
رواه البخاري (١).

فلنطرح بباب الله ولنكثر من الدعاء والاستغفار والصدقة ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِئَكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (٢)، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣)، ولنترك المعاصي ولنهجر المنكرات وأماكنها ونبغضها، ولنبشر فستمطر السماء أياماً رحمة ورزقاً حسناً، " ﴿وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (٤).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٥).

اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً  
غداً مجللاً عاماً، نافعاً غير ضار، عاجلاً غير آجل.  
اللهم لتحيي به البلاد، وتغيث به العباد، وتجعله بلاغاً للحاضر والباد.

(١) صحيح البخاري (١٢١/٩-٧٤٠٥).

(٢) [نوح: ١٠ - ١٢].

(٣) [الأنفال: ٣٣].

(٤) [الجن: ١٦].

(٥) [الشورى: ٢٨].



اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا بلاء ولا غرق.  
اللهم اذفع عنا الغلاء والبلاء والوباء والربا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر  
منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين، يا رب العالمين.



## فَمَطْرُنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ (٢)

### الخطبة الأولى:

#### (الاستبشار بالرحمة والرزق والخير مع المطر)

الحمد لله..

من فضل الله علينا وعلى الناس هذه الأجواء التي نعيشها، ونعمة الأمطار العامة على عموم الجزيرة والخليج، فالحمد لله أن استجاب دعاء المسلمين بالغيث، وهلّ عليهم المطر..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ثمة ارتباط عجيب بين الرزق والرحمة والمطر، ففي مسألة الرزق

يقول الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الطبري رحمته الله: "وفي السماء: المطر والثلج اللذان بهما تخرج الأرض

رزقكم، وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك"<sup>(٢)</sup>.

(١) [الذاريات: ٢٢].

(٢) تفسير الطبري (٢٢/ ٤٢٠).



وقال السعدي رحمه الله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي مادة رزقكم، من الأمطار،  
وصنوف الأقدار، الرزق الديني والدنيوي، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الجزاء في الدنيا  
والآخرة، فإنه ينزل من عند الله، كسائر الأقدار (١).

فإذا حصل وجب على المسلم أن يستبشر بالرزق والخير العميم عليه وعلى  
إخوانه المسلمين، ومن هنا جاءت لفظة "يستبشرون" في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي  
يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ  
يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٢) وقبلها  
لفظ: "مبشرات"

قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ  
وَلِتَحْرِي أَلْفُكُم بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣).

والاستبشار يكون بالأشياء الحسيّة والمعنوية، فالخير إذا نزل وعم هدأت  
النفوس واطمأنت، ﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى﴾: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا  
وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٤)، ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ (٥)، فينزل عليكم من  
رحمته مطراً تحيا به البلاد والعباد، وتذوقون من رحمته ما تعرفون أن رحمته هي المنقذة

(١) تفسير السعدي (ص ٨٠٩)

(٢) [الروم: ٤٨].

(٣) [الروم: ٤٦].

(٤) [الشورى: ٢٨].

(٥) [الروم: ٤٦].

للعبادة، والجلابة لأرزاقهم، فتشتاقون إلى الإكثار من الأعمال الصالحة الفاتحة لخزائن الرحمة.

جاء في حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ضَحَكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبِ غَيْرِهِ»<sup>(١)</sup>، وفي لفظ آخر أن النبي ﷺ قال: «وَعَلِمَ يَوْمَ الْغَيْثِ، يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ آزِلِينَ آزِلِينَ مُشْفِقِينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ غَيْرَكُمْ إِلَى قُرْبٍ» قَالَ لَقَيْتُ قُلْتُ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: "والمعنى أنه سبحانه يعجب من قنوط عباده عند احتباس القطر عنهم، وقنوطهم ويأسهم من الرحمة، وقد اقترب وقت فرجه ورحمته لعباده بإنزال الغيث عليهم، وتغيره لحالمهم وهم لا يشعرون"<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "ولهذا استقر في عقول الناس أنه عند الجذب يكون نزول المطر لهم رحمة"<sup>(٤)</sup>.

وقال رجل لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، قحط المطر، وقنط الناس، فقال عمر رضي الله عنه: مطرتم، ثم قرأ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾<sup>(٥)</sup>(١).

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "السلسلة" (٢٨١٠)، أخرجه ابن ماجه (١٨١)، وأحمد (١٠٦/٢٦)، وغيرهما.

(٢) أحمد (١٦١٨٧)، والحاكم في "المستدرک" (٣٨٠/٨).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/٤٩١).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٠/٥٤).

(٥) [الشورى: ٢٨].



بل سَمِيَ النبي ﷺ الغيث رحمة، كما روى مسلم من حديث عائشة ؓ قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمَ الرِّيحِ وَالغَيْمِ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي»، وَيَقُولُ، إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: «رَحْمَةٌ» (٢) أي: هذا رحمة.

ولأن الغيث رحمة من الله تعالى شرع للمسلم التعرض له ليصبيه شيء من تلك الرحمة، كما روى قَالَ أَنَسٌ: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَطَرًا، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى» (٣).

كما شرع الدعاء حال نزوله؛ لأن وقت تنزله وقت رحمة، وأوقات الرحمة مرجوة الإجابة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والدعاء مستجاب عند نزول المطر" (٤).

ومن الأدعية الواردة في ذلك: الدعاء ببركة الغيث، وانتفاع الناس به؛ ولذلك كان النبي ﷺ إذا رأى المطر قال: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا» (١) وفي رواية: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا نَافِعًا» (٢).

(١) تفسير الطبري (٢١ / ٥٣٧).

(٢) صحيح مسلم (٨٩٩).

(٣) صحيح مسلم (٨٩٨).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٢٩).

كما يشرع للمسلم أن يقر بافتقاره إلى الله تعالى، وحاجته إلى رحمته وغوثه، فينسب الفضل إليه سبحانه، لا إلى غيره؛ ولذلك أثنى الله تعالى في الحديث القدسي (٣) على من قال «مطرنا برحمة الله، وبرزق الله، وبفضل الله» وعد من قال ذلك مؤمناً به، كافراً بالكوكب، وذم من نسب المطر إلى النوء، وعده كافراً به، مؤمناً بالكوكب.

ومن الرحمة في الغيث: أنه سبب لتخفيف التكاليف الشرعية، لأن وقت نزوله مظنة مشقة على الناس، فإن كان يشق على الناس بلوغ المساجد جاز لهم الصلاة في بيوتهم، وشرع للمؤذنين أن يؤذنوا فيهم بالصلاة في بيوتهم، كما روى ابن عمر رضي الله عنهما: "أن رسول الله ﷺ كان يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ ذَاتُ مَطَرٍ، يَقُولُ: «أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ» (٤).

فإن كان الناس في المسجد أثناء المطر فقد خفف عنهم بالجمع بين الصلاتين.

وكل هذا التخفيف من رحمة الله تعالى بعباده؛ فهو سبحانه رحم عباده بالغيث المبارك، ثم رحمهم برفع ما قد يسببه المطر من حرج ومشقة عليهم. (٥)

(١) صحيح البخاري (١٠٣٢).

(٢) النسائي (١٥٢٣).

(٣) صحيح البخاري (٨٤٦).

(٤) متفق عليه؛ البخاري (٦٣٢)، ومسلم (٦٩٧).

(٥) مختصر من خطبة للدكتور إبراهيم الحقييل بعنوان: وينزل الغيث.



بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم..

## الخطبة الثانية:

(الأصل التاريخي لبدعية الاحتفال بالمولد)

الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَحِبَّة:** كلنا يُدرك حقيقة محبته ﷺ وأنها: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، وليست محبته باحتفالات ومولد بدعية ما أنزل الله بها من سلطان.. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (١).

وفي مثل هذه الأيام من كل عام تعرض الفضائيات المشاهد البدعية للاحتفال بمولد النبي ﷺ، ومع خطورة ذلك وأثره على جهلة المسلمين المقلدين، فإن كثيراً من مناصري هذه البدعة عبر الإعلام اخترعوا مسوغاتٍ لفعالها، وأضفوا عليها شيئاً من الشرعية، التي تخدع المتلقي الجاهل، وحجبوا الرأي الآخر في القضية، وهاجموا كل من ينكر هذه البدعة.

إنهم أخفوا عن المشاهد أصل هذه البدعة، وتاريخها، وحقيقة من أحدثها في الإسلام، والظروف التاريخية التي أحدثت فيها، وما هو قصد من أحدثها من هذا الابتداء!

---

(١) [آل عمران: ٣١].

إن أمة الإسلام مضت قرونها الثلاثة الأولى لم تعرف هذه البدعة، ولا احتُفل فيها بها، وهي القرون التي زكاها النبي ﷺ، وأخبر أن الخلاف والبدع تكون بعدها.

وهذا من علامات نبوته، إذ وقع ذلك كما أخبر به - **عَلِيَّةُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ** - ففي القرن الرابع الهجري ظهر بنو عبيد، المتسمَّون زورًا بالفاطميين، انتسابًا إلى فاطمة بنت محمد - **عَلِيَّةُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ** - و **وَعَلِيَّةُ** وأرضاها.

ومن ثم خرجوا على الخلافة العباسية، وأقاموا الدولة الفاطمية في مصر والشام.

ولم يرتضِ المسلمون في مصر والشام سيرتهم في الحكم، وطريقتهم في إدارة شؤون الناس، فخاف بنو عبيد من ثورة الناس عليهم، فحاولوا استمالة قلوبهم، وكسب عواطفهم بإحداث الاحتفالات البدعية، فاخترع حاكمهم آنذاك الملقب: المعز لدين الله العبيدي: مولد النبي ﷺ وموالد لفاطمة وعلي والحسن والحسين وجماعة من سلالة آل البيت **وَعَلِيَّةُ** وأرضاهم..

وتتابعت في دولتهم احتفالات أخرى اخترعوها، لم تكن من قبل في الإسلام، كالاحتفال بالهجرة، ورأس السنة الهجرية، وليلة الإسراء والمعراج، وغيرها كثير.

وظلَّت هذه الموالد عند بني عبيد في مصر وبعض الشام، إلى أن انتهت دولتهم، وورثها من كانوا بعدهم، ولا يعرفها بقية المسلمين في شتى البقاع، بل أنكروها ولم يقبلوها تكملة القرن الرابع، وطيلة القرن الخامس والسادس، إذ انتقلت عدوى هذه الاحتفالات في أوائل القرن السابع من مصر إلى أهل إربل في العراق،



نقلها شيخ صوفي يدعى الملا عمر، وأقنع بها ملك إربل في العراق أبا سعيد كوكبري، ثم انتشرت بعد ذلك في سائر بلدان المسلمين، بسبب الجهل والتقليد الأعمى، حتى وصلت إلى ما تشاهدونه في العصر الحاضر.

إذاً كان الهدف الرئيس من إحداث الموالد هدفاً سياسياً لتثبيت حكم بني عبيد، ولم يكن لمحبة النبي ﷺ ولا لمحبة آل بيته فيه أي نصيب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم: "وهؤلاء القوم - يقصد بني عبيد (الفاطميين) - تشهد عليهم الأمة وأئمتها أنهم كانوا ملحدين زنادقة، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وجمهور الأمة تطعن في نسبهم، ويذكرون أنهم من أولاد اليهود أو المجوس، وهم يدعون علم الباطن، الذي مضمونه الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعندهم: لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور.. ويستهيئون باسم الله ورسوله، حتى يكتب أحدهم الله في أسفل نعله ﷺ عما يقول الظالمون علواً كبيراً" (١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّمَا يُلْقِ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٢) (٣).

(١) مختصر الفتاوى للبعلي (٤٨٨).

(٢) [فاطر: ٨].

(٣) مختصر من خطبة سابقة انظرها بتفصيلها ومراجعتها على الرابط:

<https://www.alukah.net/spotlight/0/123035/>

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).




---

(١) [الأحزاب: ٥٦].



## خطبة العام الهجري وقصة الهجرة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** في هذه الأيام من تاريخ الدنيا ومرّ الزمن، يقف المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها وقفة الاعتبار والتفكير؛ لأنهم يُودِّعون من حياتهم عامًا مضى بما لهم وما عليهم، ولا يدرون ما الله قاضٍ فيه، وهم يستقبلون بئزوغ هلال هذه السنة الهجرية عامًا جديدًا لا يدرون ما الله فاعلٌ فيه، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

إن المسلمين وهم بين العام الماضي والعام الحاضر، لا بُدَّ لهم من نظرةٍ يُلْقُونَهَا على سجلاتهم وصفحات حياتهم، لينظروا ماذا كسبوا وماذا خسروا، فيحمدوا الله **عَلَى** ما ربَّحوه، ويستغفروه مما اقترفوه أو صنعوه.

فلنقف بين العامين وقفة المهاجر بقلبه وإن لم يهاجر بجسده، ولنهاجر إلى الله بقلوبنا وعقولنا وأعمالنا، ولنلجأ إليه حتى يكون معنا يسمعنا ويرانا<sup>(٢)</sup>.

(١) [لقمان: ٣٤].

(٢) من خطبة للدكتور سعود الشريم بعنوان: العام الهجري الجديد.

**أيها الأخوة:** في قصة هجرة المصطفى ﷺ لما تم اتخاذ القرار الغاشم بقتل النبي ﷺ نزل إليه جبريل ﷺ بوحي ربه تبارك وتعالى، فأخبره بمؤامرة قريش، وأن الله قد أذن له في الخروج، وحدد له وقت الهجرة قائلاً: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

وذهب النبي ﷺ في الهجرة إلى أبي بكر ﷺ، قالت عائشة ﷺ: بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهرية قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ متقنعا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «أخرج من عندك». فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله. قال: «فإني قد أذن لي في الخروج» فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم». وبعد إبرام خطة الهجرة رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، ينتظر مجيء الليل.. وفي هذه الأثناء كانت قريش في غاية الاستعداد لتنفيذ خطتهم بقتل النبي ﷺ، ومع ذلك فقد أخزاهم الله ففشلوا فشلاً ذريعاً، إذ في تلك الساعة الحرجة قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: «نم على فراشي، وتسبح ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فثم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام ثم خرج رسول الله ﷺ، واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤوسهم، وقد أخذ الله



أبصارهم عنه فلا يرونه، وهو يتلو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ومضى إلى بيت أبي بكر، فخرجوا من خوخة في دار أبي بكر ليلاً حتى لحقوا بغار ثور في اتجاه اليمن.

وبقي المحاصرون ينتظرون وجاءهم رجل ممن لم يكن معهم، وراهم ببابه فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً، قال: خبتم وخسرتم، قد والله مرَّ بكم، وذَرَّ على رؤوسكم التراب، وانطلق لحاجته، قالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم.

ولكنهم تطلعوا من صير الباب فرأوا علياً، فقالوا: والله إن هذا لمحمد نائماً، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، وقام عليّ عن الفراش، فسقط في أيديهم، وسألوه عن رسول الله ﷺ، فقال: لا علم لي به.

غادر رسول الله ﷺ بيته في ليلة ٢٧ من شهر صفر سنة أربعة عشر من النبوة، وأتى إلى دار رفيقه - وآمن الناس عليه في صحبته وماله - أبي بكر ﷺ. ثم غادرا من باب خلفي، ليخرجوا من مكة على عجل، وقبل أن يطلع الفجر.

وسلك طريقاً يُضاد الطريق المعروف تماماً، حتى بلغ إلى جبل يعرف بجبل ثور، وهذا جبل شامخ، وعر الطريق، صعب المرتقى، ذا أحجار كثيرة، فحفيت قدما رسول الله ﷺ، وقيل: بل كان يمشي في الطريق على أطراف قدميه كي يخفي أثره

(١) [يس: ٩].

فحفيت قدماه، وأيا ما كان، فقد حمله أبو بكر حين بلغ إلى الجبل، وطفق يشدد به حتى انتهى به إلى غار في قمة الجبل، عرف في التاريخ بغار ثور، ولما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: والله لا تدخله حتى أدخله قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسححه، ووجد في جانبه ثقباً فشق إزاره وسدها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجله، ثم قال لرسول الله ﷺ. ادخل. فدخل رسول الله ﷺ، ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ، فقال: ما لك يا أبا بكر؟ قال: لدغت، فذاك أبي وأمي، فتفل رسول الله ﷺ، فذهب ما يجده وكمنا في الغار ثلاث ليال، ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد، وكان عبد الله ابن أبي بكر يبيت عندهما، قالت عائشة: وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، وكان يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل - وهو لبن منحتهما ورضيفهما - حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، وكان عامر بن فهيرة يتبع بغنمه أثر عبد الله بن أبي بكر بعد ذهابه إلى مكة ليعفى عليه.

أما قريش فقد جنّ جنونها حينما تأكد لديها إفلات رسول الله ﷺ صباح ليلة تنفيذ المؤامرة، فأول ما فعلوا بهذا الصدد أنهم ضربوا علياً، وسحبوه إلى الكعبة، وحبسوه ساعة، علمهم يظفرون بخبرهما.



لما لم يحصلوا من عليّ على جدوى جاؤوا إلى بيت أبي بكر، وقرعوا بابه، فخرجت إليهم أسماء بنت أبي بكر، فقالوا لها: أين أبوك؟ قالت: لا أدري والله أين أبي؟

فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدها لكمة طرح منها قرطها.

وقررت قريش إعطاء مكافأة ضخمة قدرها مائة ناقة بدل كل واحد منهما لمن يعيدهما إلى قريش حين أو ميتين، كائناً من كان.

وحينئذ جدّت الفرسان والمشاة وقصاص الأثر في الطلب، وانتشروا في كل مكان حتى وصلوا إلى باب الغار، ولكن الله غالب على أمره، روى البخاري (١).

عن أنس عن أبي بكر قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار فرفعت رأسي، فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رأنا، قال: اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما، وفي لفظ: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما (٢)، ثم أكملتا طريقتهما إلى المدينة النبوية، وجدّ المشركون في الطلب، والله غالب على أمره، فلمّا مرّوا بجيٍّ من مدلج، بصر بهم رجلٌ من الحيّ، فوقف على الحيّ فقال: (لقد رأيتُ أنفًا أسودّةً ما أراها إلا محمداً وأصحابه)، ففطنَ بالأمرِ سراقَةُ بن مالك بن جعشم سيّد مدلج، فأراد أن يكون الظفر له خاصة، وقد سبق له من الظفر ما لم

---

(١) صحيح البخاري (٣٩٢٢).

(٢) مختصر من الرحيق المختوم (١٤٩/١).

يكن في حسابه، فقال: (بل هم فلان وفلان، خرجا في طلب حاجة لهم)، ثم مكث قليلاً، ثم قام فدخل خبائه، وقال لخدمته: (أخرج بالفرس من وراء الخباء، وموعدهك وراء الأكمة)، ثم أخذ رمحه، وحفض عاليه يخطُّ به الأرض حتى ركب فرسه، وسار في طلبهم، فلما قرب منهم، سمع قراءة النبي ﷺ، وأبو بكر ﷺ يكثر الالتفات حذرًا على رسول الله ﷺ، وهو ﷺ لا يلتفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هذا رجل قد رهقنا، فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت يدا فرسه في الأرض، فقال: رُميتُ إن الذي أصابني بدعائكما، فادعوا الله لي، ولكما عليّ أن أردّ الناس عنكما، فدعا له رسول الله ﷺ، فأطلق، وسأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتابًا، فكتب له أبو بكر في آدم، وعرض عليهما الحملان والزاد، ورجع يقول للناس: قد كفيتم ما ها هنا، وكان أول النهار جاهدًا عليهما، وآخره حارسًا لهما، وقد جاء مسلمًا عام حجة الوداع، ودفع إلى رسول الله ﷺ الكتاب الذي كتبه له، فوفّي له رسول الله ﷺ بما وعده، وهو لذلك أهلٌ.

ومرّ رسول الله ﷺ في مسيره ذلك بخيمة أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة برزة جلدةٌ تحتي بفناء الخيمة، ثم تُطعم وتسقي من مرّ بها، فسألاها: هل عندك شيء؟ فقالت: والله، لو كان عندنا شيءٌ ما أعوزكم القرى، والشاء عازبٌ، وكانت سنة شهباء، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ في كسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاةُ يا أمّ معبد؟ قالت: هي أجهدُ شاةٍ، خلفها الجهدُ عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهدُ من ذلك. فقال: هل تأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم، بأبي وأمي، إن رأيتَ بها حلبًا فاحلبها.



فمسح رسول الله ﷺ بيده ضرعها، وسمى الله ودعا، فتفاجت عليه،  
ودرت، فدعا بإناء لها يُرَبِّض الرَّهْطَ، فحلب فيه حتى علتة الرغوة، فسقاها فشربت  
حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب، وحلب فيه ثانيًا، حتى ملأ الإناء،  
ثم غادره عندها، فارتحلوا، فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا عجافًا،  
يتساوكن هُزالًا، فلما رأى اللبن، عجب، فقال: من أين لك هذا، والشاة عازب؟ ولا  
حلوبة في البيت؟ فقالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجلٌ مبارك، كان من حديثه كيت  
وكيت، ومن حاله كذا وكذا، قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي تطلبه إلى أن  
قال، لقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلًا.

وأصبح صوتٌ بمكة عاليًا، يسمعونه ولا يرون القائل:

جزى الله رب العرش خير جزائه... رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر وارتحلا به... وأفلح من أمسى رفيق محمد

إلى أن قال:

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها... فإنكم إن تسألوا الشاء تشهد

قالت أسماء بنت أبي بكر: ما درينا أين توجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل  
من الجن من أسفل مكة، فأنشد هذه الأبيات، والناس يتبعونه، ويسمعون صوته ولا  
يروونه؛ حتى خرج من أعلاها، قالت: فلما سمعنا قوله؛ عرفنا حيث توجه رسول الله،  
وأن وجهه إلى المدينة (١).

(١) مختصر من صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ (ص ١٥٥).

وهكذا حفظ الله النبي ﷺ وصاحبه ﷺ فكانت معجزة عظيمة.  
أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** إن التاريخ السنوي لم يكن معمولاً به في أول الإسلام، حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ففي السنة الثالثة أو الرابعة من خلافته ﷺ كتب إليه أبو موسى الأشعري ﷺ يقول له: إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الصحابة ﷺ فاستشارهم، فيقال: إن بعضهم قال: أرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكها كلما هلك ملك أرخوا بولاية من بعده، فكره الصحابة ذلك، فقال بعضهم: أرخوا بتاريخ الروم فكرهوا ذلك أيضاً، فقال بعضهم: أرخوا من مولد النبي ﷺ، وقال آخرون من مبعثه، وقال آخرون: من مهاجره، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بما فأرخوا من الهجرة، واتفقوا على ذلك، ثم تشاوروا من أي شهر يكون ابتداء السنة؟ فقال بعضهم: من رمضان لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وقال بعضهم: من ربيع الأول لأنه الشهر الذي قدم فيه النبي ﷺ المدينة مهاجراً واختار عمر وعثمان وعلي أن يكون من المحرم لأنه شهر حرام يلي ذي الحجة الذي يؤدي فيه المسلمون حجهم الذي به تمام أركان الإسلام والذي كانت فيه بيعة الأنصار للنبي ﷺ والعزيمة على الهجرة، فكان ابتداء السنة الإسلامية الهجرية من الشهر الحرام، ووجب على المسلمين الإذعان لهذا الأمر (١)، لحديث

(١) من خطبة للدكتور سعد بن عبدالله الحميد <https://www.alukah.net/spotlight/0/18790>



العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ» (١).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).



---

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الترغيب" (٣٧)، أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٦)، وقال حديث حسن صحيح.  
(٢) [الأحزاب: ٥٦].

## وخسف القمر: حول موعظة النبي ﷺ في أبواب الكسوف من صحيح البخاري

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠، ٧١].



**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** "وخسف القمر" ثمّة خسوفٌ في الدنيا، وخسوفٌ في الآخرة،  
وخسف القمر أي ذهب ضوءه، والخسوف في الدنيا إلى الجلاء، بخلاف الآخرة، فإنه  
لا يعود ضوءه<sup>(١)</sup>.

والخسوف في الدنيا للتذكير بخسوف الآخرة وجميع أهوالها!! وللتخويف مما  
تمادى فيه ابنُ آدم في الدنيا وصنعه من ظلمٍ ومعاصٍ.

"وخسف القمر" على المؤمن أن يقرأ الأحداث الكونية من زاويةٍ شرعية،  
كالكسوف والخسوف والزلازل والبراكين والفيضات، وجميع ما يُقدِّره الخالق ﷻ من  
أحداثٍ كونيةٍ جسامٍ عظامٍ!!

ويستدعي وقفاتٍ التأمل والاعتبار حتى لا تمرّ عليه دون محاسبة ومراجعة،  
ويعرف ما هو المنهجُ الشرعي إذا وقعت مثل هذه الأحداث الكونية؟، وكيف كان  
تعامل النبي ﷺ معها؟.

"وخسف القمر" سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، وَأَنْ  
يُنْحِيَ الْجِبَالَ عَنْهُمْ فَيَزْرَعُوا، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ أَنْ نَسْتَأْذِنَ بِهَيْمٍ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ  
يَأْتِيَهُمُ الَّذِي سَأَلُوا فَإِنْ كَفَرُوا هَلَكُوا، كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ، قَالَ  
«لَا، بَلِ اسْتَأْنِ بِهَمْ» وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا  
الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾<sup>(٢)</sup>(١).

(١) تفسير القرطبي (٩٦/١٩).

(٢) [الإسراء: ٥٩].

"وخسف القمر" ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ اللَّهَ خَوَّفَ النَّاسَ بِمَا يَشَاءُ (٤) مِنْ آيَاتِهِ لَعَلَّهُمْ يَعتَبِرُونَ وَيَدَّكَّرُونَ وَيَرْجِعُونَ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْكُوفَةَ رُجِفَتْ عَلَى عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ. وَهَكَذَا رُوي أَنَّ الْمَدِينَةَ زُلْزِلَتْ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَرَّاتٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَحَدْتُمْ، وَاللَّهِ لَئِنْ عَادَتْ لَأَفْعَلَنَّ وَلَا فَعَلَنَّ (٢).

"وخسف القمر" كَمَّ من الروايات والأحاديث عند البخاري في أبواب الكسوف والخسوف تستدعي المؤمنَ وقفةً تأملٍ في كيفية تعامل النبي ﷺ مع هذا الحدث الكوني الجلل!!.. إبطالاً لما كان عليه أهل الجاهلية من معتقدات فاسدة وترويج ذلك بالصلاة والذكر والدعاء «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِيَكُمْ» (٣).

صلاة ودعاء وصدقة وتحذير من المعاصي، تحذير من غيرة الله تعالى على محارمه والله المستعان «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا» ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّة

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ١١٥٨)، أخرجه أحمد (٤/ ١٧٣-٢٣٣٣)، وغيره.

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٩١).

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٣٣-١٠٤٠).



مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَعْيَزُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِيحَ عَبْدُهُ أَوْ تَزِيحَ أُمَّتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعَلَّمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» (١).

وقبل ذلك كُله استنفاً للاجتماع للصلاة والذكر ولاستماع الموعدة.

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: «لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُودِيَ إِنْ الصَّلَاةَ جَامِعَةً» (٢).

وفي خطبته وبعد الصلاة الطويلة أمرهم ﷺ أن يتعوذوا من عذاب القبر (٣).

وفي صلاة الخسوف والكسوف ركوعين مع سجودين في كل ركعة طوال جداً قال الراوي: «فَرَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ رُكْعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ، ثُمَّ قَامَ، فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ فِي سَجْدَةٍ، ثُمَّ جَلَسَ، ثُمَّ جَلَّى عَنِ الشَّمْسِ»، قَالَ: وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «مَا سَجَدْتُ سُجُودًا قَطُّ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهَا» (٤).

يا الله..!! ولعظم هذا الحدث نجد النبي ﷺ رأى الجنة و النار في صلاة الكسوف و لفت أنظار النساء خاصة!! قال الراوي: ثُمَّ انصَرَفَ - يعني: انتهى النبي ﷺ من صلاته - وَقَدْ بَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْكُرُوا اللَّهَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعَكَعْتَ؟ قَالَ ﷺ: «إِنِّي

(١) صحيح البخاري (٣٤/٢-١٠٤٤).

(٢) صحيح البخاري (٣٤/٢-١٠٤٥).

(٣) صحيح البخاري (٣٦/٢-١٠٥٠).

(٤) صحيح البخاري (٣٦/٢-١٠٥١).

رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عَنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا، وَأَرَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِكُفْرِهِنَّ» قِيلَ: يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ» (١).

ولعظم هذا الحدث الكوني حتى النساء يؤمنن بصلاة الخسوف والكسوف، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يُصَلُّونَ وَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا لِلنَّاسِ، فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ فَأَشَارَتْ: أَيْ نَعَمْ، قَالَتْ: فَقُمْتُ حَتَّى بَجَلَّانِي الْعَشِيُّ، فَجَعَلْتُ أَصْبُ فَوْقَ رَأْسِي الْمَاءَ، فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَمَدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ - أَوْ قَرِيبًا مِنْ - فِتْنَةِ الدَّجَالِ - يُؤْتَى أَحَدُكُمْ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ - أَوِ الْمُؤْمِنَةُ، لَا أُدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا، فَيُقَالُ لَهُ: تَمَّ صَالِحًا، فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا، وَأَمَّا الْمَنَافِقُ - أَوِ الْمُرْتَابُ فَيَقُولُ: لَا أُدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ» (٢).

(١) صحيح البخاري (١٠٥٢-٣٧/٢).

(٢) صحيح البخاري (١٠٥٣-٣٧/٢).

"وخسف القمر" هذا شيء من الأحاديث التي جاءت في صحيح البخاري حول الخسوف والكسوف، فكيف لمسلم أن يتصوّر أن هذا الحدث الكوني العظيم أمرٌ عادي!!

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله...

**أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ:** "وخسف القمر" وبعد ذكر تلك الأحاديث المحذرة والمنذرة لأمرٍ قد وقع بها الكثيرون في هذا العصر فما عسانا أن نفعل؟ لنحذر المعاصي والتساهل فيها، والترف والفسق والأمن من مكر الله تعالى، فالله تعالى يقول ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، ولنفرع إلى الصلاة والذكر فإن النبي ﷺ خرج مسرعاً يجر رداءه فهو بأبي وأمي ﷺ لم يتوان لحظة، ولنبادر للتوبة والاستغفار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن نعم الله تعالى أن باب التوبة مفتوح، والتوبة تجب ما قبلها، وفضل الله واسع، بل إن العبد إذا صدق في توبته بدّل الله سيئاته حسنات، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ

(١) [الإسراء: ١٦].

(٢) [التوبة: ٣٣].

مَعَ اللَّهِ إِيَّاهَا آخَرَ وَلَا يَفْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٢﴾.



(١) [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

(٢) [الأحزاب: ٥٦].



## الاستبشار بالنصر على الحوثي وداعميه من الباطنيين الصفيين

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ نَحْمَدُهُ فَهُوَ أَهْلُ الْحَمْدِ، وَلَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَهُ  
الْمَلِكُ كُلُّهُ، وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ؛ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ  
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..** ﴿١﴾.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** قبل يومين سمعنا أصوات ودوي صواريخ جماعة الحوثي الباطني،  
والتي بحمد الله تصدى لها رجال مخلصون صادقون، نحسبهم على ذلك والله  
حسيبهم، والحمد لله كثيراً فقد باءت بالفشل ولم يتأثر بها أحد..

(١) [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

ولا زلنا نسمع ونشاهد، وتأتينا الأخبارُ من الشام بما يصنعه الباطنيون - عليهم من الله ما يستحقون - مع الشعوبِ المسلمة، وآخرها ما حصلَ من الضرب بالكيماوي القاتل؛ على الشيوخ والرجال والنساء والأطفالِ في دوما، فما سرُّ هذه العداوةِ الصفويةِ الباطنيةِ على المسلمين؟

نعم.. لما دخلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا لَمْ يَهْنُ ذَلِكَ عَلَى الْفُرسِ وَالرُّومِ؛ وَقَدْ هَوَتْ مَمَالِكُهُمْ، وَسَقَطَ قَادَتُهُمْ وَفُرسَاتُهُمْ صَرَعى تَحْتَ أَقْدَامِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم.

### يَقُولُ الْعَلَامَةُ ابْنُ حَزْمِ الْأَنْدَلِسِيِّ رضي الله عنه:

"وَالْأَصْلُ فِي أَكْثَرِ خُرُوجِ هَذِهِ الطَّوَائِفِ عَن دِيَانَةِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الْفُرسَ كَانُوا مِنْ سَعَةِ الْمَلِكِ وَعُلُوِّ الْيَدِ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ... حَتَّى أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ الْأَحْرَارَ وَالْأَبْنَاءَ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ سَائِرَ النَّاسِ عِبِيدًا لَهُمْ، فَلَمَّا امْتَحِنُوا بِزَوَالِ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ عَلَى أَيْدِي الْعَرَبِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ أَقَلَّ الْأُمَمِ عِنْدَ الْفُرسِ خَطَرًا؛ تَعَاظَمَهُمُ الْأُمَرُ، وَتَضَاعَفَتْ لَدَيْهِمُ الْمَصِيبَةُ، وَرَامُوا كَيْدَ الْإِسْلَامِ بِالْمِحَارَبَةِ فِي أَوْقَاتِ شَتَّى، فَفِي كُلِّ ذَلِكَ يُظْهِرُ اللَّهُ رضي الله عنه الْحَقَّ" (١).

انْتَهَى كَلَامُ الْإِمَامِ ابْنِ حَزْمٍ، وَنَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُجْزَلَ مَثُوبَتَهُ، إِذْ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ وَهُوَ فَارِسِيُّ الْأَصْلِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ سَكَنِ الْأَنْدَلِسِ، تَجَرَّدًا لِلْحَقِّ، وَوَلَاءً لِلْإِسْلَامِ وَلَوْ عَلَى حِسَابِ عَرْقِهِ وَبَنِي جَنْسِهِ.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١١٥/٢).



إِنَّ التَّشْيِعَ الصَّفَوِيَّ مَا اسْتَلَبَ إِيرَانَ فِي الْقَرْنِ الْعَاشِرِ، وَقَتَلَ فِيهَا مَلِئُونَ مُسْلِمٍ سُنِّيٍّ إِلَّا لِيُعِيدَ مَمْلَكَةَ سَاسَانَ، وَكَانَتْ عَيْنُهُمْ مُنْذُ انْتَزَعُوا بِلَادَ فَارِسَ عَلَى الْعِرَاقِ، وَزَحَفَ إِسْمَاعِيلُ الصَّفَوِيُّ بِجُيُوشِهِ عَلَيْهَا فَاحْتَلَّهَا، وَاسْتَبَاحَ أَهْلَهَا، وَنَبَشَ قَبْرَ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ نِكَايَةً بِأَهْلِ السُّنَّةِ، إِلَى أَنْ طَرَدَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْهَا فِي مَعْرَكَةِ جَالِيدَرَانَ، وَلَكِنَّ الصَّلِيبِيِّينَ رَأَوْا فِي الْبَاطِنِيِّينَ خَيْرَ حَلِيفٍ لَهُمْ عَلَى كَسْرِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَوَلَدًا تَحَالَفُوا مَعَهُمْ، وَمَكَّنُوا لَهُمْ، وَأَمَدَوْهُمْ بِمَا يَحْتَاجُونَ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ. وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَهُ الْجُيُوبُ الْبَاطِنِيَّةُ مِنْ غَيْرِ الْفُرْسِ وَالَّتِي نَذَرْتُ نَفْسَهَا، وَرَهَنْتُ إِزَادَتَهَا لِحِدْمَةِ الْمَشْرُوعِ الصَّفَوِيِّ أَنَّهُمْ مَهْمَا كَانُوا، وَمَهْمَا قَدَّمُوا لَيْسُوا إِلَّا مُجَرَّدَ عَمِيدٍ وَخَدَمٍ لِلْمَشْرُوعِ الْعُنْصُرِيِّ الْفَارِسِيِّ، وَلَا مَكَانَ لَهُمْ فِيهِ، إِنْ هُمْ إِلَّا بِيَادِقُ تُسْتَحْدَمُ ثُمَّ تُرْمَى.

وَمِمَّا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَسْتَبْشِرُوا بِهِ أَنَّ مَمْلَكَةَ فَارِسَ لَنْ تَعُودَ، وَلَنْ يَقُومَ لَهُمْ كِسْرَى؛ لِأَنَّ الْبِشَارَةَ النَّبَوِيَّةَ جَاءَتْ بِذَلِكَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

(١) صحيح البخاري (٣١٢٠/٤)، ومسلم (٢٢٣٦/٤).

فَلَا عَوْدَةَ لِلْأَكَاسِرَةِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَلَا عَوْدَةَ لِلرُّومَانِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، وَالتَّارِيخُ  
يَدُلُّ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، فَالشَّامُ عَجَزَ الرُّومَانُ عَنْ إِعَادَتِهَا أَيَّامَ الْحُرُوبِ  
الصَّلِيبِيَّةِ مَعَ أَنَّهُمْ مَكَّنُوا فِيهَا مَائِي سَنَةٍ لَكِنْ لَمْ تَسْتَقِرَّ هُمْ حَتَّى أُخْرِجُوا مِنْهَا.  
وَأَيَّامَ الإِسْتِعْمَارِ قَاوَمَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ حَتَّى أُخْرِجُوهُمْ مِنْهَا فَسَلَّمُوهَا لِلنُّصَيْرِيِّينَ  
نِيَابَةً عَنْهُمْ لِيَحْكُمُوهَا، فَكَانَ مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ ظُلْمٍ وَبَطْشٍ بِأَهْلِ الشَّامِ، وَيُوشِكُ  
حُكْمُهُمْ لَهَا أَنْ يَسْقُطَ، وَسَيَسْقُطُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى،  
مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ  
الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَرَّقَهُ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمَرَّقُوا كُلَّ  
مُرَّقٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١).

وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ مُرْسَلٍ: «فَارِسُ نَطْحَةٌ أَوْ نَطْحَتَانِ، ثُمَّ لَا فَارِسَ بَعْدَهَا أَبَدًا،  
وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ أَصْحَابُ بَحْرِ وَصَخْرٍ كُلَّمَا ذَهَبَ قَرْنٌ خَلَفَهُ قَرْنٌ مَكَانَهُ، هَيْهَاتَ  
إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، هُمْ أَصْحَابُكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ» رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢).

كُلُّ هَذِهِ الْمِبَشِّرَاتِ النَّبَوِيَّةِ تُبَدِّدُ الْخَوْفَ، وَتُزِيلُ الْيَأْسَ، وَتَطْرُدُ الْوَسَاوِسَ،  
وَتَبْعَثُ الْأَمَلَ، وَلَكِنْ يَجِبُ عَدَمُ الْعُرُورِ بِذَلِكَ، وَيَجِبُ نُصْرَةُ الْأُمَّةِ وَقَضَايَاهَا. مَعَ  
الِإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَالْمَرَعِ إِلَيْهِ فِي الشَّدَائِدِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ فِي الْعِظَائِمِ، وَالتَّعَلُّقِ

(١) صحيح البخاري (٩٠/٩).

(٢) ضعيف؛ وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٦٥/٨)، أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٠٦/٤).

به في القلوب، والتوبة إليه من الذنوب، فما نزل بلاءً إلا بدنب، ولا رفع إلا بتوبة ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

وتحكيم شرعه، والقيام بأمره أفرادًا وحكومات، في حال الأمن وحال الخوف، فإن من تعرف إلى الله تعالى في الرخاء عرفه الله تعالى في الشدة، ومن أكثر الدعاء في الرخاء استجيب له في الشدائد، مع السعي في جمع الكلمة، ورأب الصدع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتعاد عن المعاصي والمنكرات، والحذر من الأعداء، فإن العدو عدو ولن يكون صديقًا أبدًا، ولن يرده عن غييه ومطمعه إلا عجزه عن تحقيق مراده، كما يجب الدعاء لجنودنا في الميدانين، وعدم بث الإشاعات التي تفرق الصف، وتخيف أهل القلوب الضعيفة، فإن الحروب الإعلامية والفتات الكلامية في وسائل التواصل تُصيب المسلمين بالوهن والضعف، نسأل الله تعالى أن ينصر الحق وأهله، وأن يكبت الباطل وأهله، إنه سميع مجيب (٢).

أقول قولي هذا وأستغفر الله...

## الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين..

(١) [النور: ٣١].

(٢) مختصر من خطب للدكتور إبراهيم الحقييل.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ..

فإنَّه جل وعلا جعل للنصر أسباباً، وجعل للخذلان أسباباً، والله جلَّ وعلاً يقول في كتابه العظيم وهو أصدق القائلين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١).

ونصرُ الله من المؤمنين هو: اتباعُ شريعته ونصرُ دينه والقيامُ بحقه، وليس هو سبحانه في حاجةٍ إلى عباده، بل هم المحتاجون إليه سبحانه، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢). والصبرُ والتقوى يكونان: بنصرِ الله، والقيامُ بدينه سبحانه، والتواصي بذلك في السرِّ والجهرِ في الشدة والرخاء في حال الجهاد وما قبله وما بعده وفي جميع الأحوال.

ولقد حذرَّ سبحانه من اتخاذِ البطانة من دون المؤمنين، كما في قوله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُؤاً مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٣) وقد بيّن سبحانه أيضاً في آخر الآيات أنهم إذا صبروا واتقوا لم

(١) [محمد: ٧].

(٢) [آل عمران: ١٢٠].

(٣) [آل عمران: ١١٨].



يَضْرِبُهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فَقَالَ: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١).

ومن صفات المنصورين ما قاله جلّ وعلا: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أقدرناهم ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ يعني: حافظوا على هذه وهذه كما أمر الله، ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢)، وهذا يعمُّ جميع الأوامر والنواهي.

وأعظم وسائل النصر تطبيق توحيد الله تعالى علماً وعملاً: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣) (٤).  
وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَيَّ نَبِيِّكُمْ...



(١) [آل عمران: ١٢٠].

(٢) [الحج: ٤١].

(٣) [النور: ٥٥].

(٤) مختصر من محاضرة لسماحة الشيخ ابن باز رحمته الله بعنوان "أسباب نصر الله للمؤمنين على أعدائهم" منشورة في موقعه.

## الأقصى بين عظمة الفاتحين وأطماع العابثين

الحمد لله القائل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله القائل:  
«لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله خلالاً ثلاثاً: حكماً يصادف  
حكمة، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا  
الصلاة فيه؛ إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». فقال رسول الله: «أما اثنتان فقد  
أعطيتهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة»<sup>(٢)</sup> صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين:  
أما بعد:

(١) [الإسراء: ١].

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٢٠/١-٢٠٩٠)، أخرجه أحمد (٢٢٠/١١).



فاتقوا الله عباد الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ  
مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه، واصلت جيوش الحق فتحها، حتى بلغت بيت المقدس، فحاصر المسلمون أهلها، ثم تصالحوا على أن يقدم الخليفة عمر رضي الله عنه من المدينة ليباشر الصلح بنفسه، لما علموا من سيرته وعدله، ولأسباب اختلف فيها.

فكتب أبو عبيدة إلى عمر يخبره بشرط أهل إيلياء (بيت المقدس)، فشاور عمر أصحابه في الخروج، ثم انشرح صدره إلى القدوم على بيت المقدس، واستخلف علياً على المدينة، وسار إلى مدينة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكتب إلى أمراء الأجناد أن يستخلفوا على أعمالهم ويوفوه بالجابية، وفي رواية أخرى: أنه وافاهم عند بيت المقدس.

فلما بلغ الجابية من أعمال الشام نزل بها، وخطب خطبة بليغة طويلة مشهورة كان منها قوله رضي الله عنه: "أيها الناس، أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تُكفِّفُوا أمر دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب، ولا بينه وبين الله هوادة، فمن أراد حَبَّ وجه الجنة - أي طريقها - فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد..." إلخ خطبته البليغة.

---

(١) [الحديد: ٢٨].

وصالح عمرُ أهل الجابية ثم سار وقادته إلى بيت المقدس، وكان رضي الله عنه في غاية التواضع والاستكانة والذَّلة لله رب العالمين، قال أبو الغادية المزني: "قدم علينا عمرُ الجابية، وهو على جمل أورك، تلوح صلغته للشمس، ليس عليه عمامةٌ ولا قلنسوة، بين عُودَيْن، وطأؤه فرو كبش نجدي، وهو فراشه إذا نزل، وحقيبته شملةٌ أو تمرٌ مَحْشُوَةٌ ليقًا وهي وسادته، عليه قميص قد انخرق بعضه، ودَسَمَ جيئه".

هكذا نقلوا في وصف مركبه وملبسه، وهيئته وعُدَّتِه، ولو أراد رضي الله عنه للبس الحرير، ومشى على الديباج، وركب أصيلات الخيل، ولو شاء لحمل معه المتاع الكثير، ولأحاطت به المراكب والمواكب، ولكنه رضي الله عنه علم قيمة الدنيا فأعطاها مُستحقها، وعلم قدر الآخرة ففرغ قلبه لها، وعمل عملها، وسعى لها سعيها.

وقد حاول أمراء الجيش أن يُحَسِّنُوا من هيئته المتواضعة أمام الأعداء، ولكن مَنْ يَقْدِرُ على مَنْ؟ أيقدرون على عمرَ الذي كان كبيرُ الشياطين يخافه، ويسلكُ فجًّا غير فجِّه؟! غير فجِّه!؟

فكان من رده عليهم رضي الله عنه: "لا أحب أن أعوِّد نفسي ما لم تعتده، فعليكم معشر المسلمين بالقصد".

وكان من رده رضي الله عنه على يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه: "يا يزيد ما أريد أن أتزيًا للنَّاس بما يَشِينُنِي عند الله عز وجل ولا أريد أن يعظم أمرِي عند النَّاس، ويصغر عند الله عز وجل فلا تراءني بعدها في شيء من هذا الكلام"

وواصل عمر رضي الله عنه مسيره إلى بيت المقدس على تلك الحال المتواضعة، فعرضت له مخاضة طين فَنَزَلَ عن بعيره، ونزع نَعْلَيْهِ فأمسكها بيدٍ وحاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: "قد صنعت اليوم صنْعًا عظيمًا عند أهل الأرض، صنعت



كذا وكذا، قال: فصكَّ في صدره وقال: أولو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذلَّ النَّاسِ، وأحقَر النَّاسِ، وأقلَّ النَّاسِ، فأعزَّكم الله بالإسلام فَمَهْمَا تَطَّلَبُوا العِزَّ بغيره يذلِّكم الله".

فلما بلغ بيت المقدس خرج إليه بطريركها صفرونيوس وكتب عمر رضي الله عنه لهم الأمانَ لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، ولا ينتقص شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم في مقابل أن يعطوا الجزية للمسلمين، وسلَّم البطريرك مفاتيح القدس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بكى البطريرك فقال له عمر: "لا تحزن، هَوِّنْ عليك، فالدنيا دواليك، يومٌ لك ويومٌ عليك"، فقال البطريرك: "أظننتني على ضياع الملك بكيت، والله ما لهذا بكيت، وإنما بكيتُ لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية، ترق ولا تنقطع، فدولة الظلم ساعة، ودولة العدل إلى قيام الساعة، وكنت حسبتها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين".

وتمَّ الفَتْحُ، ودخل عمر بيت المقدس من الباب الذي دخل منه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الإسراء، وصَلَّى فيه مستقبلاً القبلة، وجعل يزيح بردائه الأقدار التي رماها النصارى في قبلته. ولما رأى المسلمون فعلَ عمر أخذوا في تنظيف المسجد من أقدار النصارى، ثم بعد الفتح عاد رضي الله عنه إلى المدينة على ذات الجمل الذي قدم عليه، وعلى نفس الهيئة التي كان عليها قبل الفتح؛ لأنَّ اهتمامه رضي الله عنه ما كان بالشكليات والمظاهر، وإنما كان بأصول الشيء ومعانيه.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** المسجد الأقصى له مكانة عظيمة في قلوب المسلمين، إذ بارك الله -تعالى- أرضه وما جاورها، وهو أول مسجد بُني لله تعالى في الأرض بعد المسجد الحرام، وشُرع شدُّ الرحال إليه للعبادة فيه والمجاورة في أرضه، والصلاة فيه

مضاعفة على الصلاة في غيره إلا الحرمين: المكي والمدني، كما أن الصلاة فيه سبب لتكفير الذنوب، وملاحم آخر الزمان تكون على أرضه، ويؤوب إليه أهل الإيمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَمَا رُويَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عليهم السلام مَعَ مَا عَلِمَ بِالْحَقِّ وَالْعَقْلِ وَكُشُوفَاتِ الْعَارِفِينَ: أَنَّ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ ابْتَدَأَ مِنْ مَكَّةَ أُمَّ الْقُرَى؛ فَهِيَ أُمُّ الْخَلْقِ، وَفِيهَا أُبْتَدِئَتْ الرَّسَالَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي طَبَقَ نُورُهَا الْأَرْضَ... وَذَلَّتِ الدَّلَائِلُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى أَنَّ مَلِكَ التُّبُوءَةِ بِالشَّامِ وَالْحِشْرَ إِلَيْهَا، فَإِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ يَعُودُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَهُنَاكَ يُحْشَرُ الْخَلْقُ، وَالْإِسْلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَكُونُ أَظْهَرَ بِالشَّامِ، وَكَمَا أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَوَّلُ الْأُمَّةِ خَيْرٌ مِنْ آخِرِهَا، وَكَمَا أَنَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى الشَّامِ كَمَا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَلَزَمُهُمْ مُهَاجَرَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَهُوَ بِالشَّامِ" (١)

**أَيُّهَا الْأُخُوَّة:** من حيل اليهود والنصارى أنهم خلال العقود الماضية -عبر الضخ الإعلامي المتكرر، والمراوغات السياسية المتعددة- استطاعوا تحويل قضية احتلال بيت المقدس من كونها قضية إسلامية عالمية إلى حصرها في العنصر العربي، لئلا تأخذ بعداً دينياً؛ ولتحييد مليار مسلم من غير العرب عنها، ثم حولوها إلى قضية إقليمية شرق أوسطية تهم دول الطوق المحيطة بالأرض المحتلة، وتم إخراج سائر الدول العربية منها، ثم حاولوا تضيق هذه القضية التي تهم كل مسلم لتصبح شأنًا

(١) مجموع الفتاوى (٤٢/٢٧) وما بعدها.



فلسطينياً داخليةً، يكون تعامل اليهود فيه مع الفلسطينيين مباشرة، ولا علاقة لدول الطوق به إلا فيما يخدم المصالح الصهيونية، إن اليهود وحلفاءهم استطاعوا أن يفتتوا الأمة المسلمة، ويفرقوها بعد اجتماعها، ويجيدوها عن قضاياها، ومن ثم استباحوا مقدساتها، وهم عازمون على تنفيذ مشروعاتهم الدينية ولو اقتضى ذلك إبادة أهل الأرض المباركة جميعاً.

ونهاية أطماعهم لا تنتهي عند حد أو وعد أو عهد، فقد وقفت رئيسة وزراءهم قبل أربعين سنة على خليج العقبة في إيلات وقالت -وهي تستنشق الهواء-: "إني أشم رائحة أجدادي في خيبر".

وحين سقطت القدس القديمة بأيديهم، وبعد أدائهم صلاة الشكر اليهودية عند حائط البراق قال قائدهم موشي ديان: "اليوم فُتح الطريق إلى بابل ويثرب، هذا يوم بيوم خيبر، وتعالى هتافات النصر التي ردها اليهود المنتصرون: يا لثارات خيبر".

والمؤسف أن المؤرخ الإنجليزي الموسوعي "أرنولد توينبي" صاحب أكبر دراسة للحضارات، وأحدث نظرية ظهرت في تفسير التاريخ - قد تنبّه إلى هذا الخطر الذي تجاهله الكثيرون، ولم ينتبه له كثيرٌ من كتابنا ومدعي الثقافة عندنا، تنبه لهذا الخطر الذي يوشك أن يهزّ البناء الإنساني كله، فوجه في سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م نداءً إلى اليهود في فلسطين، وإلى العالم كله يقول لهم فيه: "لا تقترفوا أخطاء الصليبيين"، ويقول لهم فيه أيضاً: لقد كان التخلف والتفسُّخ، والفوضى والفساد - يسيطر على العرب، فصال الصليبيون وجالوا، وانتصروا في عشرات المعارك، وهددوا واستفوزوا ما شاء لهم زهُوهم وخيلاؤهم، معتقدين أنهم قادرون على طرد العرب، وطمس معالم

العروبة والإسلام بحمد السيف، كما اعتقد حكام إسرائيل بعد كل جولة منذ عام ١٩٤٨ م، غير أن انكسارات العرب المتتالية في عهد الصليبيين قد فتحت عيونهم على عيوبهم، فعرفوا أن سرّ قوتهم في وحدتهم وتفانيهم، وراء صلاح الدين ساروا، فقطفوا ثمار النصر يوم ٣ تموز/ يوليو ١١٨٧ م (٢٥/٤/٥٨٣هـ) في حطين.

وفي النهاية يطالب "تويني" الأقلية اليهودية أن تعيش كأقلية مع العرب والمسلمين في أمن وسلام.

**أَيُّهَا الْأُخُوَّة:** لو حقق اليهود مرادهم بجعل بيت القدس عاصمة لهم لسهّل لهم ذلك هدم المسجد الأقصى، وبناء هيكلهم، وهذه الكارثة لو وقعت لا قدر الله ستكون عارًا على المسلمين كلهم لا يحوه التاريخ، ولا يُنسى بتعاقب الأزمان، كما لم ينس المسلمون على مرّ القرون تدنيس الصليبيين لبيت المقدس في القرن الخامس الهجري، ومكثهم فيه زهاء تسعين سنة، إلى أن حرره الله منهم على يد صلاح الدين وجنده.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

أما بعد:



فاتقوا الله تعالى وأطيعوه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١).

إن على الأمة المسلمة واجبًا عظيمًا تجاه الأرض المباركة؛ في حمايتها، والدفاع عنها، ونصرة المرابطين في أكنافها.

فأهل العلم والدعوة والتربية يجب عليهم بيان حقيقة اليهود المعتدين ومن يقف وراءهم، ويسوّغ لهم إجرامهم. كما يجب على أهل الأقاليم الراشدة أن يجاهدوا بأقلامهم، وأن يقفوا في وجه سيل أقلام التزيف والتزوير ويفضحوا المخططات الصهيونية والصليبية، وواجب على الآباء والأمهات أن يغرسوا في نفوس أولادهم محبة القدس ومن يدافعون عنه ويقصّوا عليهم تاريخه، وكذلك يفعل المعلمون مع طلابهم، وأئمة المساجد مع جماعة مساجدهم، وكبار القوم مع جلسائهم، حتى تحيا قضية الأقصى في القلوب، فيثمر ذلك أفعالاً ومبادرات لنصرة الأقصى والمرابطين في أرضه.

وقبل ذلك وبعده إصلاح ما بيننا وبين الله تعالى بالتوبة من الذنوب، حتى يتغير حال الأمة، ويتبدل ذلها إلى عز، وضعفها إلى قوة، وتفرقها إلى اجتماع وألفة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٢)، مع

(١) [البقرة: ٢٨١].

(٢) [الرعد: ١١].

كثرة الدعاء والتضرع بنصر المرابطين، وحفظ المسجد الأقصى من ظلم اليهود وأعدائهم.

نسأل الله تعالى -بمنه وكرمه- أن يحفظ المسجد الأقصى من مكر اليهود، وأن يردهم على أعقابهم خاسرين، وأن يخرجهم من الأرض المباركة أذلة صاغرين، وأن ينصر إخواننا عليهم؛ إنه سميع مجيب<sup>(١)</sup>.



(١) مراجع ومصادر الخطبة:

الكامل لابن الأثير (٣٩٢/٢) وما بعدها.

البداية والنهاية لابن كثير (٤٥/٧) وما بعدها

الإمام ابن عثيمين وقضية فلسطين منشور على موقع طريق الإسلام.

خطب د. ابراهيم الحقييل: الفتح الأول لبيت المقدس / الانتصار للأقصى وحراسه.

الوثيقة العمرية لفتح بيت المقدس د عبدالحليم عويس.



## أيها الشاب أدرك لحظات عمرك!!

إنَّ الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَحِبَّة:** الإنسان يمرّ بمراحل منذ خَلَقَه، للوقت فيها علاقةٌ عجيبة تستدعي من العاقل التوقف والتأمل، إذ لو تأملها المسلم لأدرك أن كل ثانية ودقيقة أغلى من كنوز المترفين.

أربع مراحل: مرحلته جنيناً في بطن أمه تسعة أشهر تقريباً، ثم يخرج على الدنيا ولا يعرف كم يعيش؟ لتُقدَّر كما في الحديث بين الستين والسبعين ثم البرزخ والله أعلم كم المكث فيه، ثم العرض والجزاء والحساب والجنة والنار **﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾** (١).

المحك والمدار على هذه السنين التي تعيشها في حياتك الدنيا!!، قطعها أجزاءً حدد كم نسبة عمالك للستين أو السبعين سنة؟!، وكم نسبة عمالك للبرزخ؟!، وكم نسبة عمالك للدار الآخرة والجنة والنار؟! أغلبنا هذه الأيام والساعات والدقائق والثواني للأسف يعيش معظمها لها.. نعم يعيش للسبعين.. أو الستين.. أو الخمسين أو أقل أو أكثر.. نعم يعيش الدنيا للدنيا، لقد تغافل أو غفل عن البرزخ والدار

(١) [الحج: ٤٧].

الآخرة والجنة والنار.. لا يعني هذا أن نغفل ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>، ولكن الأصل ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولذا كان ولا بد أن يكون من ثقافة المسلم أن كل لحظة يمر بها في هذه الحياة حجة له أو عليه، ومسؤول عنها يوم القيامة.

قال **عليه السلام**: «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٍ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحسن البصري **رضي الله عنه**: "ما من يوم ينشق فجره إلا نادى: يا ابن آدم! أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود فيَّ بعملٍ صالح، فإني لا أعود إلى يوم القيامة"<sup>(٤)</sup>.

وما الأيام إلا مراحل يقطعها العبد في سفره إلى الله تعالى وإلى الدار الآخرة. قال أبو الدرداء **رضي الله عنه**: "ابن آدم! إنما أنت أيام كلما مضى منك يوم مضى بعضك"<sup>(٥)</sup>.

(١) [القصص: ٧٧].

(٢) [القصص: ٧٧].

(٣) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٩٢٥)، أخرجه الترمذي (٣٥١٧)، وابن ماجه (٢٨٠)، وغيرهما.

(٤) كثيرا ما يذكر هذا الأثر عن الحسن في الخطب والمواعظ. على سبيل المثال موسوعة أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام ٨٣٢، ولكن هذا لا يصح مرفوعا كما ذكر الألباني ذلك في السلسلة الضعيفة ونص على وضعه (٣٣٥/١٢).

(٥) لطائف المعارف لابن رجب (٣٠٤).



وأبلغ من ذلك كله اهتمام الله جل وعلا في القرآن الكريم بالوقت، فأقسم بالعصر والضحى والليل والنهار، وذكر سبحانه إنعامه على عباده بالوقت في سورة النعم سورة النحل، فقال جل وعلا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ إِيَّانَا فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١)، فبين سبحانه عظيم منته على عباده أن سخر لهم هذه الأوقات ليتقربوا فيها إلى الله الواحد القهار، ويتذكروا دنو الآجال بانقضاء الليل والنهار، كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (٢).

يُروى أَنَّ ملك الموت جاء إلى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: يا أطول النبيين عمرا! كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال: «كرجل دخل بيتاً له بابان، فقام في وسط البيت هنيهة - القليل من الزمان -، ثم خرج من الباب الآخر».

أيها الشاب: أعطني أذنك أهمس فيها لا سيّما وأنت في إجازة ليست بالقصيرة، أترى هذا الوقت الذي تعيش فيه إنّه نعمة تُغبط عليها، إي والله فقد قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُوثٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (٣).

بل خُصِّتْ مرحلتك مرحلة الشباب من عمر الإنسان بالسؤال يوم القيامة، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع» وذكر منها: «عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟» (١).

(١) [النحل: ١٢].

(٢) [الفرقان: ٦٢].

(٣) صحيح البخاري (٦٤١٢).

فَقَه شباب السلف تلك المعاني حتى قال الحسن البصري رحمته الله: "أدركت أقواماً كان أحدهم أشخّ على عمره منه على درهمه" (٢).

قال ابن عقيل الحنبلي رحمته الله: "إني لا يحلّ لي أن أضيّع ساعة من عمري، حتى إذا توقّف لساني عن مذاكرة أو مناظرة، وبصري عن مطالعة؛ أعملت فكري في حال راحتي وأنا مُستطرح، فلا أنفض إلا وقد خطر لي ما أسطره" (٣).

ولهذا خلّف رحمته الله آثاراً عظيمةً ككتاب الفنون الذي قيل عنه: إنه بلغ ثمانمائة مجلداً، حتى قال عنه الذهبي رحمته الله: "لم يُؤلّف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب". وهذا النووي رحمته الله بورك له في عمره، ولقيت تصانيفه قبولاً عند أهل العلم، ولم يعيش إلا بضعاً وأربعين سنة.

وقال ابن القيم عن شيخه: وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابته أمرٌ عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة (٤).

وقال الذهبي رحمته الله: "إن تصانيفه تبلغ خمس مائة مجلدة".

وألف ابن القيم رحمته الله كتابه زاد المعاد في سفره، وهو كتاب عظيم يقع في خمس مجلدات..

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٩٤٦)، أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، وغيره.

(٢) شرح السنة للبخاري (٢٢٥/١٤).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٤٥).

(٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب (٧٧).



أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

**أيها الشاب:** لا زال الحديث لك فأرعي سمعك.. وكأني بك تسألني: وهل أستطيع أن أصبح مثل أولئك؟ الجواب: نعم بإذن الله.

ما أروعك حينما تضع لك خطة حياة علمية، فتُعصم بإذن الله من الشبهات، وتضع خطة حياة تعبدية فتُعصم بإذن الله من الشهوات، وتضع خطة حياة مادية فتُعصم بإذن الله من الفقر والذلة، واجتماعية وهكذا..

قبل كل شيء استعن بالله ألسنت تقرأ في كل صلواتك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١)</sup>، طبقها عملياً وتوكل عليه ف ﴿اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم أحضر كراسة وقلماً، اكتب رسالتك في الحياة، واجعل أغلب الأهداف التي ستضعها تصب فيها.. واعلم أن من يصنعها هو أنت لا تتقمص من الآخرين.. ثم ابدأ في صناعة أهدافك.. وباختصار الهدف لا بد أن يكون واضحاً محدداً بوقت، لا يمنع أن يكون صعباً لكن غير مستحيل بمعنى ممكن الوقوع.. نوع في أهدافك، فهدف في العبادة كحفظ القرآن الكريم، وهدف علمي واجتماعي ومادي إلخ.. نعم اكتب أمنياتك على شكل أهداف محددة وواضحة ونوع فيها، ولا تزد على ثمانية أو عشرة حتى لا

---

(١) [الفاتحة: ٥].

(٢) [آل عمران: ١٥٩].

تصاب بإحباط، وتختلط الأمور وتكثر عليك.. واحرص حينما تكتب أهدافك أن تكون لوحده صاف الذهن، وأن تكون هادئاً غير منشغل بشيء، في مكان محبب إليك، مستشعراً أن الله تعالى لا يرد سائلاً ولا يخيب رجاءً.. وإذا كتبت أهدافك ضع كل هدف في صفحة مستقلة، ثم حدد زمن الوقوع المتحقق بإذن الله واكتب التاريخ، ثم قسم الزمن المحدد إلى مراحل لتحقيق الهدف، إذا قسمت المراحل وضعها على شكل أهداف صغيرة داخل الهدف الأعلى الذي تريد تحقيقه، ثم ضع خانة لما تحقق من هذه الأهداف الصغيرة، وتابعها بشكل دوري تحت مسمى ما تم إنجازه، بعد ذلك رتب أيام الأسبوع على حسب مراحل الأهداف عندك، فتكون بعده في كل يوم تتابع مشروعاً أو هدفاً عندك...

واعلم أن التوكل والإخلاص لله، والتفائل والدعاء وحسن الظن بالله؛ من المبادئ المهمة لإنجاح خطتك ومشروعك ونجاحك في الحياة، ابدأ من الآن فالوقت يمضي!

وأخيراً استمع إلى وصية النبي ﷺ فقد قال: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحَ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» رواه مسلم (١).

(١) صحيح مسلم (٢٦٦٤).



وفقك الله وسددك..(١).



---

(١) مراجع الخطبة:

راجع: كيف تصبح عالماً للسرجاني، وعلو الهمة للمقدم.

كيف تخطط لحياتك: [/http://www.alukah.net/social/0/119272](http://www.alukah.net/social/0/119272)



## بين الخبيئة والجريئة

الحمد لله..

الكلُّ منا يُدرك الغاية من عيشه على هذه البسيطة، والمؤمن العاقل هو من يسعى بقصارى جهده على أن لا يكون عمله هباءً منثوراً، ومن جُمِلَ بعض الأحاديث النبوية التي تحتاج إلى وقفة تأمل وتدبر، ما ورد في آخر حديث عبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»<sup>(١)</sup>.

فيا تُرى ما هو السرّ في ذلك؟ أي في كونه ينقلب حاله في آخر حياته!!

(١) صحيح البخاري (٤/١١١-٣٢٠٨)، ومسلم واللفظ له (٤/٢٠٣٦-٢٦٤٣).

**أولاً:** لنعلم أنّ المراد كما قال أهل العلم: أن هذا قد يقع في نادر من الناس لا أنّه غالبٌ فيهم، ثمّ إنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة، وأمّا انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة<sup>(١)</sup>، ومع ذلك فالعاقل يجب أن يحذر، وقد حصلت حوادث انتكاساتٍ على مرّ العصور يندى لها الجبين.

**ثانياً:** السرُّ والله أعلم هو في الخبيثة والجريرة التي تكون عند العبد، فقد لا يُبالي بها لكنها تقلب حاله في لحظات حياته الأخيرة، فالخبيثة الصالحة تقلب حاله فيُختتم له بخاتمة حسنة مباركة، والجريرة السيئة تقلب حاله فيُختتم له بخاتمة سيئة والعياذ بالله.

وللشيخ ابن عثيمين رحمته الله كلامٌ حول معنى هذا الحديث أيضاً. قال رحمته الله: "ولكن أبشروا فإنّ هذا الحديث مقيد، بأنه لا يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وأمّا الذي يعمل بعمل أهل الجنة بقلب وإخلاص فإن الله لا يخذه عقابه، والله أكرم من العبد، فإذا عملت بعمل أهل الجنة بإخلاص - نسأل الله أن يجعلنا والمسلمين منهم - فإن الله لا يخذلك، لكن فيما يبدو للناس" <sup>(٢)</sup>.

---

(١) تعليق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم (٤/٢٠٣٦).

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/٢٩٤-٢٩٣).

أعود - أيها الأحبة - لضرورة أن يهتم العبد بالخبايا الصالحة، وأعمال السر التي لا يثبت عليها إلا من وفقه الله تعالى، روي عنه عليه السلام: "من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل" (١).

لقد أدرك سلفنا الصالح أهمية هذا الأمر، فعن أبي صالح الغفاري: أن عمر بن الخطاب عليه السلام كان يتعاهد عجزاً كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل، فيستقي لها، ويقوم بأمرها، فكان إذا جاء وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كلاً يسبق إليها، فرصده عمر، فإذا هو بأبي بكر الصديق الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة، فقال عمر: أنت هو لعمرى!! (٢) فانظر كيف يصنع أبو بكر عليه السلام أجمعين من غير أن يشعر به أحد، وهو خليفة المسلمين في وقته.

قال الإمام إبراهيم الحربي تلميذ الإمام أحمد عليه السلام: "كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها" (٣).

يقول الحسن البصري: "إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردّها، فإذا خشي أن تسبقه قام".

وكان ابن المبارك يضع اللثام على وجهه عند القتال لئلا يُعرف! قال أحمد: ما رفع الله ابنَ المبارك إلا بخبيئةٍ كانت له" (١) (٢).

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢/ ١٠٤١)، أخرجه النسائي (١٠/ ٤٠٠-١١٨٣٤)، وغيره.

(٢) أسد الغابة (١/ ٦٤٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٤٩).



وهذا داود بن أبي هند يصوم أربعين سنة لا يعلم به أهله، كان له دكان يأخذ طعامه في الصباح فيتصدق به، فإذا جاء الغداء أخذ غداءه فتصدق به، فإذا جاء العشاء تعشى مع أهله!.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقوم الليل أكثر من عشرين سنة، ولم تعلم به زوجته، فسبحان الله.. انظر كيف ربّوا أنفسهم على هذا لعمل وإن كان شاقاً، وحملوها على إخفاء الأعمال الصالحة، فهذه زوجته تضاجعه، وينام معها، ومع ذلك يقوم عشرين سنة أو أكثر ولم تعلم به، فأبى إخفاء للعمل كهذا! وأي إخلاص كهذا! (٣).

لقد امتثلوا قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْعَنِيَّ، الْخَفِيَّ» رواه مسلم (٤).

لقد أدركوا عظم الموقف في قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ مَلَأَ قَلْبُهُ مَعْلَقًا فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّتَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفق عليه (٥).

(١) صفة الصفوة (٢/٣٣٠).

(٢) ملخص من مقال: الخبيثة الصالحة تجارة رابحة أمينة أحمد زاده. منشور على الألوكة.

(٣) انظر: ليكن لك خبيثة من عمل صالح، موقع alimam.ws.

(٤) صحيح مسلم (٤/٢٢٧٧-٢٩٦٥).

(٥) صحيح البخاري (١/٣٣٣-٦٦٠)، ومسلم (٢/٧١٥-١٠٣١).

فاحرص - أيها الأخ المبارك - على جعل خبيئة لك من عمل صالح مستمرة تنل توفيقاً وفلاحاً ونجاحاً في الدنيا والآخرة.  
اللهم اجعلنا من عبادك الأخفياء الأتقياء الأنقياء. أقول قولي هذا وأستغفر  
الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

**أيُّها الأحبة:** وكما أن الخبيئة الصالحة تصنع لك بإذن الله توفيقاً ونجاحاً ورفعةً وخاتمة حسنة، فإنَّ الجريرة السيئة والاستهانة بها تصنع الخواتيم السيئة والخسران في الدنيا والآخرة.

قال ابن القيم رحمته الله: في التعليق على الحديث السابق: وقوله: "لم يبق بينه وبينها إلا ذراع"....، فيقال: لما كان العمل بآخره وخاتمته، لم يصبر هذا العامل على عمله حتى يتم له، بل كان فيه آفة كامنة ونكتة تُخذل بها في آخر عمره، فخاتمه تلك الآفة، والداهية الباطنة في وقت الحاجة، فرجع إلى موجهها، وعملت عملها، ولو لم يكن هناك غش وآفة لم يقلب الله إيمانه.. والله يعلم من سائر العباد ما لا يعلمه بعضهم من بعض<sup>(١)</sup>.

قال أحد السلف رحمته الله: "حضرت رجلاً عند الموت يلقن الشهادة: لا إله إلا الله، فقال في آخر ما قال: هو كافر بما تقول، ومات على ذلك!!".

(١) الفوائد (ص ١٦٣).



قال: فسألت عنه، فإذا هو مدمن خمر!!، وكان يقول اتقوا الذنوب فإنها هي التي أوقعته<sup>(١)</sup>.

ويعظم ذلك إذا كان عن مجاهرة ولا مبالاة، بل قد يكون البلاء عاماً ليس على الشخص ذاته..

قال ابن القيم رحمه الله: اقشعرت الأرض، وأظلمت السماء، وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة، وذهبت البركات، وقلت الخيرات، وهزلت الوحوش، وتكدرت الحياة من فسق الظلمة، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة، وشكى الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والخبائث، وهذا - والله - منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه، ومؤذن بليل بلاء قد ادلهم ظلامه، فاعدلوا عن طريقكم هذا بتوبة نصوح ما دامت التوبة ممكنة وبإبها مفتوحاً، وكأنكم بالباب وقد أغلق، وبالرهن وقد غلق، وبالجنح وقد علق، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فاشتر نفسك اليوم، فالسوق قائمة والثمن موجود، والبضائع رخيصة، وذلك بصلة رحم، وبصدقة، وبزكاة، فأبواب الخير مفتوحة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل أو كثير منها، ذلك يوم التغابن، يوم يعرض الظالم على يديه، ويقول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>(٢)</sup>(١).

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٥٧-٥٨)، وانظر: معنى حديث "فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار". موقع islamqa.info بتصرف.

(٢) شرح كتاب الفوائد (١١/٣).

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).



---

(١) [النبا: ٤٠].

(٢) [الأحزاب: ٥٦].



## قد أفلح من زكاها خطوات عملية في تزكية النفس

الحمد لله الذي فتح لأولياته أبواب الخيرات، وأجزل عليهم العطايا والهبات،  
وخذل المعرضين عنه فبقيت قلوبهم في الظلم والضلالات، وأشهد أن لا إله إلا الله  
فاطر الأرض والسموات، الغني بذاته، المغني لجميع المخلوقات، وأشهد أن محمداً  
عبده ورسوله أكمل البريات.

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضائل والكرامات،  
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فيا عباد الله:

لنتق الله تعالى بإصلاح البواطن والظواهر، ولنتقرب إلى الله بطيب المقاصد  
وحسن السرائر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

قال ابن الجوزي رحمه الله: "وما زلت أغلب نفسي تارة وتغلبني تارة، فخلوت  
يوماً بنفسي فقلت لها: ويحك اسمعي أحدثك إن جمعت شيئاً من وجه فيه شبهة،  
أفأنت على يقين من إنفاقه؟ قالت: لا.. قلت لها: فالحننة عند الموت أن يحظى به  
غيرك ولا تنالين إلا الكدر العاجل والوزر، ويحك اتركي هذا الذي يمنع الورع لأجل  
الله، أو ما سمعت أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه (٢).

وقال: "وجدت رأي نفسي في العلم حسناً إلا أني وجدتها واقفةً مع صورة  
التشاغل بالعلم فصحت بها: فما الذي أفادك العلم؟ أين الخوف؟ أين الحذر؟ أو ما  
سمعت بأخبار الصالحين في تعبدهم واجتهادهم.. أو ما كان الرسول ﷺ سيد  
المرسلين ثم قام حتى تورمت قدماه؟ أما كان أبو بكر رضي الله عنه شجي النشيج كثير البكاء؟  
أما كان في خد عمر رضي الله عنه خيطان من آثار الدموع؟" (٣).

أيُّها الأخوة: كم هي خطيرة تلك النفس لما لها من تأثير على حياة الإنسان  
ومصيره في الآخرة، فقد اتفق علماء السلف على أن النفس قاطع وحاجز بين القلب  
وبين الوصول إلى الرب، وأنها لا تستطيع أن تصل إلى مرضاة الله ﷻ والنجاة يوم

(١) [الحشر: ١٨].

(٢) صيد الخاطر (ص ٢٤٨).

(٣) المرجع السابق.



القيامة إلا بعد تهذيبها والسيطرة عليها، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (١) (٢) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحَدَّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣)**

كم هي خطيرة تلك النفس لأن نتيجة صلاحها وفسادها لا يؤثر على حياة الفرد ومصيره فحسب، بل يؤثر على الأمة جمعاء، وصلاح الأمة مبدأه من صلاح نفسك أيها الأخ المبارك: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (٤).**

قال ابن كثير **رحمه الله**: في معنى قوله تعالى **﴿قد أفلح من زكاهها﴾**: من زكى نفسه بطاعة الله، وطهرها من الرذائل والأخلاق الدنيئة (٥).

فالتزكية تطهير للنفس من أدرانها وأوساخها الطبيعية والخلقية، وتقليل قبائحها ومساوئها، وزيادة ما فيها من محاسن الطباع، ومكارم الأخلاق.

إن نظرة خاطفة متعمقة لحال المسلمين اليوم يمكن من خلالها إدراك مدى الحاجة العظيمة والماسّة إلى إعادة تربية وتزكية وبناء أنفسنا، وتأسيسها على تقوى من

(١) [الشمس: ٧-١٠].

(٢) [الشمس: ٧، ٨].

(٣) [آل عمران: ٣٠].

(٤) من خطبة بعنوان إصلاح النفس ل محمد بن سعد منشورة في موقع المنبر بتصرف.

(٥) تفسير ابن كثير (ج ٨، ص ٤١٢).

الله ورضوان، وأن الحاجة إلى ذلك أصبحت - وهي دوماً - أشد من الحاجة إلى الطعام والشراب والكساء، وذلك لكثرة الفتن والمغريات وأصناف الشهوات والشبهات وتسלט الطغاة، ولكثرة حوادث النكوص على الأعقاب، والانتكاس، والارتكاس حتى بين بعض العاملين للإسلام، مما يحملنا على الخوف من أمثال تلك المصائر.

ولأن المسؤولية ذاتية، ولأن التبعة فردية والإنسان يحاسب عن نفسه لا عن غيره فلا بد من جواب واستعداد ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِمُحَادِلٍ عَنِ نَفْسِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

ولا نعلم ما نحن مقبلون عليه، أهو الابتلاء أم التمكين؟ وفي كلا الحالين نحن في أمس الحاجة إلى بناء أنفسنا، ولأننا نريد أن نبني غيرنا، ومن عجز عن بناء نفسه فهو عن بناء غيره أعجز... وما لم يشتغل الإنسان بتزكية نفسه فلن يفلح أبداً، أقسم الله على هذا، والله تعالى عندما يقسم قسماً إنما يفعل ذلك لأمر عظيم وخطير جداً، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى** مقسماً بسبع آيات كونية: الشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض والنفس، على أهمية تزكية النفس، وكونها سبباً أساسياً لفلاح الإنسان.<sup>(٢)</sup> ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا

(١) [النحل: ١١١].

(٢) من وسائل بناء النفس لعلي عبد الخالق القرني ص ٢ و ٣ بتصرف.



سَوَاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ  
دَسَّاهَا ﴿١﴾.

وعد الله تعالى من اعتنى بتزكية نفسه بالخلود في الجنة: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (٢).

أَيُّهَا الْأَخُوَّة: ثمة علامات ينبغي للمسلم التنبه لها إذا هي ظهرت، إذ هي  
دلائل على ضرورة مسارعة لتزكية نفسه وتطهيرها، ذلك أن الفلاح - كما تقدم -  
مرتبط بالمبادرة إلى تزكية النفس.

من هذه العلامات الاستهانة بالمعاصي بشتى أنواعها الصغير منها أو  
الكبير... إنها تلك المشاعر المهينة التي تختلج في نفس العاصي عند ارتكاب المعصية  
وبعد انتهائه منها، حتى لو كانت تلك المعصية من الصغائر، لأن الاستهانة بالمعصية  
بحجة أنها من الصغائر مؤثر خطر... فالمؤمن الصحيح القلب يخاف من كل معصية  
حتى لو كانت صغيرة، بل حتى لو كان فاعلاً لها ومقيماً عليها، تجد نفسه تلقائياً  
تنشغل بالتفكير في عواقب تلك المعصية بين الحين والآخر، وتحس بالندم والحياء من  
الله، وتجدد يدعو ربه أن يخلصه من تلك المعصية ويأخذ بيده إلى التوبة النصوح (٣)،  
﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٤).

(١) [الشمس: ١ - ١٠].

(٢) [طه: ٧٦].

(٣) من: وسائل تزكية النفس لعبد العزيز السويديان بتصرف.

(٤) [الحج: ٣٢].

ومن علامات الحاجة إلى تزكية النفس الكسل عن بعض الطاعات، فقدان لذة العبادة وحلاوة الإيمان... تفسق النفس وتهمل وتستثقل العبادة عندما تفر عن الطاعات شيئاً فشيئاً، فمثلاً: لا تجدد في النفس الدافع إلى الاستيقاظ لصلاة الفجر لأدائها مع الجماعة لأنها تكون صلاة ثقيلة جداً على صاحبها والنوم ألد منها بكثير، والفرش لا يقاوم، والدفع! ولهذا **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾** (١).

بل قد لا تحتمل النفس ما هو أقل من ذلك، كالصبر على البقاء في المسجد لسماع موعظة ما مثلاً، أو أداء السنن الراتبة، أو تلاوة أذكار المساء والصبح، ونحو ذلك؛ لثقلها على النفس، أو لعدم استشعار اللذة في أدائها، أضف إلى ذلك اشتغال النفس ذاتها بما هو ألد عندها من تلك الطاعات بكثير، وهي أمور الدنيا، فينبغي لمن من وجد في نفسه هذا الثقل أن يسارع إلى تزكية نفسه (٢).

ومن علامات الحاجة إلى تزكية النفس استمرار خصالها المذمومة، كالكبر والحقد والحسد والغرور، وكذلك الفضول المذموم: كثرة الكلام، كثرة الضحك، كثرة الحديث حول الناس وما يلازم ذلك من الغيبة، كثرة النوم، كثرة الخوض في أمور الدنيا، في أمور الدرهم والدينار، ونحو ذلك. فالله المستعان!

(١) [البقرة: ٤٥]

(٢) المرجع السابق بتصريف.



**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** من النعم التي يجب إرجاعها إلى الله نعمة التزكية هذه، يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)، هذه الآية لو شعر المسلم بمعانيها، وتحرك قلبه بمقتضاها، لأدخلته على الله من باب العبودية المحضة.. (٢).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ثمة وسائل وخطوات معينة بإذن الله على تزكية النفس: أما الخطوة الأولى فهي معرفة موقع النفس ودرجتها، لقد وصف الله سبحانه تعالى النفس في القرآن الكريم وجعلها على ثلاث مراتب:

### فأدنى وأخس درجة:

هي النفس الأمارة، وهي التي تأمر صاحبها بما تهواه من شهوة فائرة أو ظلم أو حقد أو فخر إلى آخره، فإن أطاعها العبد قادته لكل قبيح ومكروه **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).**

### أما المرتبة الثانية:

والتي يمكن للنفس أن تعلق إليها فهي النفس اللوامة، وهي النفس التي تندم على ما فات وتلوم عليه، وهذه نفس رجل لا تثبت على حال فهي كثيرة القلب

(١) [النور: ٣١].

(٢) المرجع السابق بتصرف.

(٣) [يوسف: ٥٣].

والتلون، فتتذكر مرة وتغفل مرة، تقاوم الصفات الخبيثة مرة، وتنقاد لها مرة، ترضي شهواتها تارة، وتوقفها عند الحد الشرعي تارة. وفيها **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (١)**.

أما أعلى مرتبة:

والتي يمكن أن تصل إليها نفسك وترقى هي النفس المطمئنة، وهي تلك النفس التي سكنت إلى الله تعالى واطمأنت بذكره وأنابت إليه وأطاعت أمره واستسلمت لشرعه واشتقت إلى لقاءه، وهذه النفس هي التي يقال لها عند الوفاة: **﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٢) (٣)**.

الخطوة الثانية في تزكية نفسك: هي الاعتراف بعيوبها، وإن مما يجعلك ترفض الاعتراف بالعيوب الشعور بأنك قد بلغت مرحلة من الصلاح لا تحتاج فيها إلى تذكير ونصح لكثرة ما قرأت وعلمت في إصلاح النفوس...

الخطوة الثالثة: لإصلاح النفس مجاهدتها: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤)**.

(١) [القيامة: ٢].

(٢) [الفجر: ٢٧-٣٠].

(٣) ملخص من خطبة: لمحات في إصلاح النفس وتركيتها لأحمد عبدالسلام.

(٤) [العنكبوت: ٦٩].



الخطوة الرابعة في تزكية النفس: هي تنمية الصفات الطيبة ورعايتها حتى يكون لها الغلبة، قال **عليه السلام**: «إنما الحلم بالتحلم»<sup>(١)</sup>.

الخطوة الخامسة في تزكية النفس: وهي من أهمها الدخول على الله من باب العبودية المحضة، وباب العبودية المحضة المقصود هو باب الانكسار والافتقار إلى الله تعالى، والذل، ذلك بأن يستشعر الإنسان أنه ذو صفاتٍ تقتضي الحاجة إلى رحمة ربه<sup>(٢)</sup>، ويلزم الدعاء كما ورد أنه **عليه السلام** علم حصينا أن يقول: «اللَّهُمَّ أَلْهَمْنِي رُشْدِي، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي»<sup>(٣)</sup>.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليه ومولاها.  
أقول قولي هذا وأستغفر الله.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله وبعد:

فمن وسائل تزكية النفس الإقبال على كتاب الله تلاوةً وحفظاً وتدبراً،  
﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) حسن، حسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٦١/١)، أخرجه الخطيب في "تاريخه" (١٢٧/٩).

(٢) ملخص من محات في إصلاح النفس وتركيتها لأحمد عبدالسلام.

(٣) ضعيف؛ وضعفه الألباني في "المشكاة" (٢٤٧٦)، الترمذي (ج، ص ٥١٩).

(٤) [الإسراء: ٨٢].

ومن الوسائل الذكر بإطلاقه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١)، قال السدي: ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله عَجَلًا (٢).

فالدوام على ذكر الله تعالى يشرح الصدر، ويُزكي النفس. ومن وسائل تركية النفس ذكر الموت، وقصر الأمل، إن الذي يستجلب الآفات إلى النفس لهفها على الملذات بأنواعها، وما يقتضيه هذا اللف من صراع نفسي يقسي القلب، ويبعث فيه الآفات: الحسد، السخط، الحزن، الخداع، الجشع، كلها أمراض في النفس لا يجليها إلا ذكر الموت، وقصر الأمل.. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٣).

ومن وسائل تركيتها كذلك: الصدقة (٤)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (٥).

(١) [الرعد: ٢٨].

(٢) تفسير القرطبي (ج ٢، ص ١٧١).

(٣) [المدثر: ٤٩ - ٥١].

(٤) ملخص من لحات في إصلاح النفس وتركيتها لأحمد عبدالسلام.

(٥) [التوبة: ١٠٣].



عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).



---

(١) [الأحزاب: ٥٦].

## والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون

إنَّ الحمد لله..

الأرض والمواطن تتعلق بها النفوس وتحنُّ إليها، ومتى استنشقتْ هواءَ أراضيها  
شعرتْ بارتياح، وتحديدِ نشاطٍ وطمأنينة، فكيف إذا كانت تلك الأراضي أقدس  
البقاع وأطهرها؟!!

وكأني أنظر إلى النبي ﷺ حينما أخرج من مكة واقفاً على مشارفها قائلاً:  
«مَا أَطْيَبُكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ»:  
«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»<sup>(١)</sup>.

وليس الحديث اليوم - أيها الأخوة - عن مكة وفضلها، إنما الحديث عن  
بلدٍ وأرضٍ أخرى، أحبها النبي ﷺ كحبه لمكة أو أشد، فقد جاء في صحيح  
البخاري من حديث عائشة ؓ أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ  
كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدَّنَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح المشكاة" (٢٧٢٤)، أخرجه الترمذي (٣٩٢٦)، وابن حبان في  
"صحيحه" (٣٧٠٩)، وغيرها.

(٢) جزء من حديث في "الصحيحين" البخاري (١٨٨٩)، ومسلم (١٣٦٧).



المدينة «المدينةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (١) المدينة تشعُّ بالبركة فقد روى أنسٌ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنْ الْبَرَكَةِ» (٢).

والمراد بالبركة كثرة الخير وسعة الرزق وهناءة العيش (٣) روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ التَّمْرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي تَمْرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدْنَانَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِيَّ عَبْدُكَ وَنَبِيِّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِيَّيَّ أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ»، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَبِكْتَةَ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ التَّمْرَ» أخرجه مسلم (٤).

و«مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُوءٌ وَلَا سِحْرٌ» (٥) والعجوة من تمر المدينة.

المدينة وما أدراك ما المدينة؟! المدينة حرمٌ ما بين لابتيها وحرَّتيها، وجبليها ومازمتيها؛ فعن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرمٌ ما بين عيني إلى ثور». متفق عليه (١).

(١) جزء من حديث في "الصحيحين" البخاري (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٦٣).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (١٨٨٥)، ومسلم (١٣٦٩).

(٣) المرجع السابق تعليق مصطفى البغا.

(٤) صحيح مسلم (١٠٠٠/٢-١٣٧٣).

(٥) صحيح البخاري (١٣٨/٧-٥٧٦٩).

وأهوى رسول الله ﷺ بيده ذات مرة إلى المدينة فقال: «إنها حرم آمن» (٢).  
 "وَذَهَبَ جُمهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ الْمَدِينَةَ حَرَمٌ مِثْلَ مَكَّةَ، فَيَحْرُمُ صَيْدُهَا، وَلَا يُقَطَّعُ شَجَرُهَا؛ إِلَّا مَا اسْتُنْتَبِتَ لِلْقَطْعِ" (٣).  
 «وَلَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ، أَوْ يُرِيدُهُمْ بِسُوءٍ، أَوْ شَرٍّ، إِلَّا أَنْمَاعٌ كَمَا يَنْمَاعُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ» (٤).

«وَمَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ظُلْمًا أَخَافَهُ اللَّهُ ﷻ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» (٥).  
 «وَمَنْ أَحَدَّثَ فِيهَا حَدَّثًا، أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» (٦) كل ذلك جاء عنه ﷺ.  
 المدينة وما أدراك ما المدينة!؟

في حديث مهيب والصحابة رضوان الله عليهم مجتمعون حول رسول الله ﷺ يستمعون من تميم الداري رضي الله عنه خبره عن الجساسة والمسيح الدجال قال: فيقول المسيح الدجال: إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في

- 
- (١) متفق عليه؛ البخاري (٨/ ١٥٤-٦٧٥٥)، ومسلم (٢/ ٩٩٤-١٣٧٠٩).  
 (٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠٠٣-١٣٧٥).  
 (٣) الموسوعة الفقهية (٣٦/ ٣١٠).  
 (٤) صحيح البخاري (٣/ ٢١-١٨٧٧).  
 (٥) صحيح؛ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٣٧٣)، أخرجه أحمد (٢٧/ ٩١).  
 (٦) صحيح مسلم (٢/ ١١٤٧-١٣٧٠).



الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحداً منهما، استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإن علي كل نقب منها ملائكة يجرسونها، فقال رسول الله ﷺ، وطعن بمخصرته في المنبر «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة» - يعني المدينة - ألا هل كنت حدثكم ذلك؟" فقال الناس: نعم. قال: «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة» رواه مسلم<sup>(١)</sup>. وفي رواية البخاري<sup>(٢)</sup> هذه طابئة.

قال ابن حجر رحمته الله: "والطاب والطيب لغتان بمعنى، واشتقاقها من الشيء الطيب وقيل: لطهارة تربتها، وقيل: لطيبها لساكنها، وقيل من طيب العيش بها، قال بعض أهل العلم: وفي طيب ترابها وهوائها دليل شاهد على صحة هذه التسمية، لأن من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها"<sup>(٣)</sup>.  
المدينة وما أدراك ما المدينة؟! مُهَاجِرُ النَّبِيِّ ﷺ وفيها مسجده، قال رحمته الله:  
«صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» متفق عليه.<sup>(٤)</sup>

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦١-٢٩٤٢).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٢٣).

(٣) فتح الباري (٤/ ٨٩).

(٤) صحيح البخاري (٢/ ٦٠-١١٩٠)، صحيح مسلم (٢/ ١٠١٢-١٣٩٤).

في مسجده عليه السلام روضة من رياض الجنة، قال عليه السلام: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»<sup>(١)</sup>.

ومن مات بالمدينة وكان مؤمناً صادقاً حلت له شفاعة رسول الله عليه السلام فقد قال عليه السلام: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها» رواه الترمذي<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان عمر عليه السلام يدعو فيقول: «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك عليه السلام»<sup>(٣)</sup> وقد أجيبت دعوته فاستشهد عليه السلام وهو يؤم المسلمين في محراب رسول الله عليه السلام في صلاة الفجر.

وفي المدينة مقبرة البقيع دفن فيها خلقٌ كثير من الصحابة عليهم السلام عن عائشة عليها السلام قالت: «كلما كانت ليلتي من رسول الله عليه السلام يخرج في آخر الليل إلى البقيع، فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا وإياكم متواعدون غداً أو مواكلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» رواه النسائي وصححه الألباني<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٦١/٢)، صحيح مسلم (١٠١٠/٢-١٣٩٠).

(٢) صحيح؛ صححه الألباني صحيح الجامع (٢/١٠٤٠-٦٠٠٩)، أخرجه الترمذي (٥/٧١٩-٣٩١٧)، وغيره.

(٣) صحيح البخاري (٣/٢٣-١٨٩٠).

(٤) صحيح؛ وصححه الألباني، أخرجه النسائي (٤/٩٣-٢٠٣٩)،



وفي حديث طويل قال فيه جبريل للنبي ﷺ: «إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم». رواه مسلم (١).

### المدينة وما أدراك ما المدينة!

والمدينة فيها مسجد قُباء أول مسجد بناه النبي ﷺ في الإسلام عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا» (٢).

وفي الحديث: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قُباء فصلّى فيه صلاة كان له كأجرِ عُمرة» رواه ابن ماجه وصححه الألباني (٣).

وفي المدينة جبل أحد، قال عنه ﷺ: «هَذَا أَحَدٌ جَبَلٌ يُجِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» (٤).

وفي المدينة وادي العقيق، وهو من الأودية المباركة، قال النبي ﷺ وهو في وادي العقيق «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ». رواه البخاري (٥).

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٦٦٩-٩٧٤).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠١٧-١٣٩٩).

(٣) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢/ ١٠٥٩-٦١٤٨)، أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٥٣-١٤١٢)، وغيره.

(٤) صحيح البخاري (٢/ ١٢٥-١٤١٨).

(٥) صحيح البخاري (٢/ ١٣٥-١٥٣٤).

وكان أهل المدينة يستبشرون إذا سال هذا الوادي المبارك، وقد سال بحمد الله في هذه السنة في منظر بديع جميل. نسأل الله أن يعمّ الخير في جميع بقاع أهل الإسلام.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** المدينة تنفي خَبَثَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ، تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَبِيبُهَا» رواه مسلم (١)، و "لا يُخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَحْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ" رواه مسلم (٢).  
أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

والمدينة إذ تضم قبر الحبيب ﷺ فلا يشرع شد الرحال لزيارة القبر، لكن يستحب لمن زار المدينة: أن يسلم على قبر النبي ﷺ وعلى قبري صاحبيه، فيتوجه بعدما يصلي ركعتين في المسجد إلى قبره **عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ** فيقف أمامه **عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ**، ويسلم **عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ**، ثم يتقدم قليلاً فيسلم على الصديق ﷺ أبو بكر، ثم يتقدم قليلاً ويسلم على عمر الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، هذا هو المشروع في السلام على الرسول ﷺ وعلى صاحبيه ﷺ. ولا يكرر السلام إلا إذا كان قادماً من سفر كما كان يفعل ابن عمر ﷺ.

(١) صحيح مسلم (٢/ ١٠٠٦-١٣٨٣).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠٠٥-١٣٨١).



قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وشد الرحل إلى مسجده مشروع باتفاق المسلمين كما في الصحيحين عنه أنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» وفي الصحيحين عنه أنه قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام» فإذا أتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يسلم عليه وعلى صاحبيه كما كان الصحابة يفعلون، وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم دون الصلاة في مسجده فهذه المسألة فيها خلاف، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع، ولا مأمور به لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»<sup>(١)</sup>.

ونحن - أيتها الأحبة - إذ شرفنا الله تعالى بهذا البقاع الطاهرة، فيجب علينا أن نلتزم بشرعه، ونتقيد بأحكامه وآدابه، ونحفظ هذه النعم العظيمة بشكرها وتقديرها حق قدرها، ولهذا **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى** عن مكة، وعينه ينطبق على المدينة في الحرم: **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِئَابًا طَائِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾**<sup>(٢)</sup>، قال ذلك سبحانه ممتنًا على قريش فيما أحلهم من حرمه، الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والبادي، ومن دخله كان آمنًا، فهم في أمن عظيم، وقوله: **﴿أَفِئَابًا طَائِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾** أي: أفكان شكرهم على هذه النعمة العظيمة أن أشركوا به، وغيروا شرعه، و**﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا**

(١) مجموع الفتاوى ٢٦/٢٧.

(٢) [العنكبوت: ٦٧].

**قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ** ﴿١﴾ ، وكفروا بنبي الله وعبدوه ورسوله، فكان اللائق بأهل هذه البقاع إخلاص العبادة لله، وألا يشركوا به، وتصديق الرسول ﷺ وتعظيمه وتوقيره، فكذبوه وقتلوه وأخرجوه من بين ظهرهم ولهذا سلبهم الله ما كان أنعم به عليهم، وقُتل من قتل منهم ببدر، وصارت الدولة لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، ففتح الله على رسوله ﷺ مكة، وأرغم آنافهم وأذل رقابهم من كلام ابن كثير رحمته الله بتصرف (٢).

نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا نعمه ويرزقنا شكرها.



(١) [إبراهيم: ٢٨].

(٢) تفسير ابن كثير [سورة العنكبوت: ٦٧].



## حماية الأعراض

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** العِرْضُ من الأشياء التي صانها الإسلام، ومنحها الحماية، لأن العِرْض من الضرورات الخمس لحياة الإنسان، والضرورات الخمس هي: الدين، والعقل، والنفس، والمال، والعِرْض، وقد أجمع علماء أمة محمد ﷺ والأئمة المجتهدون في كل العصور على أن مقاصد التشريع الإسلامي تهدف جميعها إلى حفظ هذه الضرورات الخمس..

والمتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يرى ذلك الاهتمام الواسع الذي منحه الإسلام للعِرْض، فنجد الإسلام يمتقت الزنا ويجرمه ويعتبره من أكبر الكبائر: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، كيف لا؟ والزنا فيه هتكٌ للعِرْض، وضياع للنسب، واعتداءٌ على الحُرْمات، وهدمٌ للأسر، وفسادٌ للأخلاق.

(١) [الإسراء: ٣٢].

بل لقد وضع الشرع له حدًّا لا يتغير بتغير زمانٍ ولا مكان، وهو الجلدُ لغير المحصن: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ...﴾ (١).

ثم الرّجم حتى الموت للمحصن، وقد طبّق رسول الله ﷺ حدَّ الرّجم على المرأة الغامدية التي زنت على عهده.

ولا يتوقف الأمر عند تحريم الزنا، بل نجد الإسلام يحرم كل مقدماته، من نظري، وخلوة، وتبرج، وغير ذلك، فقد أمر الحقّ - سبحانه - المسلمين والمسلمات بغضّ البصر: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (٢).

ونهى الإسلام عن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية إلا مع ذي محرم لها، كما نهى عن تبرج النساء: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٣)؛ لأن التبرج وباء متى ما انتشر في مجتمع فإنه يساعد على نشر الفواحش، وإشاعة المنكرات، وتأجج الشهوات، ثم نجد الإسلام ينهى أيضًا عن الاختلاط بين الجنسين، لما يصحبه من نشر المنكرات، وإشاعة الرذائل، وضياع الأخلاق، كما ينهى عن التخنث للرجال،

(١) [النور: ٢].

(٢) [النور: ٣٠، ٣١].

(٣) [الأحزاب: ٣٣].



والترجُّل للنساء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ،  
وَالْمُتَرَجِّحَاتِ مِنَ النِّسَاءِ»؛ رواه البخاري (١).

ولم تتوقف حماية الأعراس في الإسلام عند هذا فحسب، بل نجد الإسلام  
يُحْضِرُ على أدب الاستئذان عند دخول البيوت الخاصة، لأن لكل بيت حرمةً يجب  
أن تصان، ولا يحقُّ اقتحام البيوت دون إذن صاحبها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا  
تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ  
ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٢)، والاستئذان فرضٌ في  
الإسلام؛ من أجل النظر، وحماية العرض، وحرمة البيت؛ فعن سهل بن سعدٍ قال:  
قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»؛ رواه البخاري  
ومسلم (٣).

وبعد ذلك نجد الإسلام يحرم قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، ويعتبره  
كبيراً من الكبائر، ومن السبع الموبقات، ويضع له حدًّا: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ  
كُفْرًا لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْفَاسِقُونَ﴾ (٤)؛ فقذف المحصنات بالزنا فيه إشاعةٌ للفواحش، ونشرٌ للمنكرات،

(١) صحيح البخاري (٥٨٨٦).

(٢) [النور: ٢٧، ٢٨].

(٣) متفق عليه؛ البخاري (٦٢٤١)، ومسلم (٢١٥٦).

(٤) [النور: ٤].

وتفكيكٌ للأَسْرِ والمجتمعات، وقد أنذر الحقُّ - سبحانه - المحبِّين لإشاعةِ الفاحشةِ بالعذابِ الأليم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١)(٢).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** والمؤمنُ الحقُّ غيورٌ بلا شططٍ يغار على محارمِ الله أن تنتهك، وفي الحديث أن سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه قال كلاماً بين يدي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم دل على غيرته الشديدة، فقال صلى الله عليه وسلم: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لَأَنَا أَعْيُرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْيُرُ مِنِّي» (٣)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «لَا أَحَدٌ أَعْيُرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» (٤) رواهما البخاري.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ يِعَارُ، وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْرًا» رواه مسلم (٥).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** وعلى هذا فمن أهم وسائل حفظ الأعراس وحراستها: الحجاب؛ فالحجاب - عباد الله - دليل على الفضيلة وقائد إلى الحشمة، وحماية للمجتمع من الفاحشة والرذيلة، ولذلك فرض الله على المسلمات ستر مفاتهن، وعدم إبداء زينتهن، يقول سبحانه تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا

(١) [النور: ١٩].

(٢) بتصرف من مقال أحمد أبو زيد. المصدر: مجلة التوحيد، عدد ذي القعدة ١٤٠٨ هـ، صفحة (٥٣) رابط

الموضوع في الألوكة: <https://www.alukah.net/sharia/0/84282/#ixzz5epBneSSR>

(٣) متفق عليه؛ البخاري (٦٨٤٦)، ومسلم (٤٩٩).

(٤) متفق عليه؛ البخاري (٤٦٣٧)، ومسلم (٢٧٦٠).

(٥) صحيح مسلم (٢٧٦١).



وَلِيَضْرِبْنَ بِمُخْمَرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ... إلى قوله: وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

الحجاب والجلباب: دليل على توقير المرأة وهبتها فإن المرأة المحجبة مهابة موقرة في مأمن من الإيذاء، وتناول الفسقة، وإيذاء السفهاء، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (٢)، وقال ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»؛ رواه الترمذي وإسناده حسن (٣).

الحجاب حصن حصين للمرأة يحميها من الأعين الجائعة، والقلوب المريضة. فالمحجبة لا تتسابق النظرات الجارحة إليها، ولا تواجه أذى الفساق، لأنها حفظت أوامر الله تعالى فحفظها (٤).

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله في كتابه حراسة الفضيلة بعدما ساق أدلة الحجاب من القرآن والسنة والإجماع والقياس: "فمما تقدم يعلم كل من نور الله بصيرته فرض الحجاب على نساء المؤمنين لجميع البدن وما عليه من زينة مكتسبة، بأدلة ظاهرة الدلالة من الوحي المعصوم من القرآن والسنة، وبدلالة القياس الصحيح، والاعتبار الرجيح للقواعد الشرعية العامة، وهذا ما جرى عليه عمل نساء المؤمنين من

(١) [النور: ٣١].

(٢) [الأحزاب: ٥٩].

(٣) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٦٩)، أخرجه الترمذي (١١٧٣)، وغيره.

(٤) من خطبة للشيخ محمد السبر بعنوان حراسة الأعراض.

عصر النبي ﷺ إلى يومنا هذا في جزيرة العرب وغيرها من بلاد المسلمين، وأن السفور عن الوجه الذي يشاهد اليوم في عامة أقطار العالم الإسلامي هو بداية ما حل به من الحسور عن كثير من البدن، وعن كل الزينة إلى حدّ الخلاعة والعري والتهتك والتبرج والتفسخ، المسمى في عصرنا بإسم: السفور، وأن هذا البلاء حادث لم يحصل إلا في بدايات القرن الرابع عشر للهجرة على يد عدد من نصارى العرب والمستغربين من المسلمين، ومن تنصر منهم بعد الإسلام.. إلى أن قال رحمته الله: لهذا فيجب على المؤمنين الذي مسّ نساءهم طائف من السفور أو الحسور أو التكشف أن يتقوا الله، فيحجبوا نساءهم بما أمر الله به بالجلباب -العباءة- والخمار، وأن يأخذوا بالأسباب اللازمة لأطرهنّ وتثيبتهن عليه، لما أوجبه الله على أوليائهن من القيام الذي أساسه: الغيرة الإسلامية، والحميّة الدينية، ويجب على نساء المؤمنين الاستجابة للحجاب -العباءة- والخمار، طواعية لله ولرسوله ﷺ وتأسياً بأمهات المؤمنين ونسائه، والله ولي الصالحين من عباده وإمائه، وأما التنبيه والتحذير: فيجب على كل مؤمن ومؤمنة بهذا الدين الحذر الشديد من دعوات أعدائه من داخل الصف أو خارجه الرامية إلى التغريب، وإخراج نساء المؤمنين من حجابهن تاج العفة والحصانة إلى السفور والتكشف والحسور، ورميهنّ في أحضان الرجال الأجانب عنهن، وأن لا يغتروا ببعض الأقاويل الشاذة، التي تخترق النصوص، وتهدم الأصول، وتنازد المقاصد الشرعية من طلب العفة والحصانة وحفظهما، وصد عادات التبرج والسفور والاختلاط، الذي حلّ بديار القائلين بهذا الشذوذ<sup>(١)</sup>. انتهى كلامه رحمته الله.

(١) حراسة الفضيلة لأبي بكر أبو زيد (٥٣/١).



أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

فإذا كانت شريعة الإسلام تضع كل هذه الضمانات التي تحفظ للإنسان عِرْضَه وشرفه، فجدير بنا أن نتمسك بالإسلام قولاً وعملاً، عبادة وخلُقاً، عقيدةً وشريعة، لأن واقع المجتمعات غير الإسلامية من حيث الأخلاق واقع سيئ تستباح فيه الأعراض، ويُنتهك فيه الشرف، وتتعدد فيه العلاقات غير المشروعة، وتَشيع فيه الفواحش والمنكرات، حتى أصبحت المتعة الجنسية هناك مباحةً كمتعة الطعام والشراب، وكانت النتيجة لذلك هي زيادة عدد المواليد غير الشرعيين، وارتفاع نسبة الطلاق، وشيوع كل أنواع الشذوذ الجنسي، والمتاجرة في الأعراض، وانتشار الأمراض<sup>(١)</sup>.

عباد الله:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.



---

(١) من مقال أحمد أبو زيد مقال سابق.

(٢) [الأحزاب: ٥٦].

## ماذا فهم عمرؓ

### من زلزلة المدينة في عهده؟!

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

أَمَّا بَعْدُ:

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ  
مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** إِنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْرَأَ الْأَحْدَاثَ الْكُونِيَّةَ مِنْ زَاوِيَةٍ أُخْرَى،  
كَالْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ وَالزَّلَازِلِ وَالْبَرَائِكِ وَالْفِيَاضَاتِ، وَجَمِيعَ مَا يُتَقَدَّرُ الْخَالِقَ ﷻ مِنْ  
أَحْدَاثٍ كُونِيَّةٍ جَسَامٍ عَظَامٍ!!

إِنَّ مَا وَقَعَ مِنْ زَلَزَلٍ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَإِيرَانَ خِلَالَ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ، وَالَّذِي مَاتَ  
فِيهِ خَلْقٌ يُقَدَّرُ عَدَدُهُمْ بِالْمِائَاتِ وَالْجُرْحَى بِالْآلَافِ، وَأَحْسَنَ بِهِ أَهْلُ الْخَلِيجِ وَشَعَرُوا بِهِ،  
لَيْسْتَدْعِي وَفَقَّةٌ تَأْمَلُ وَاعْتَبَارُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمَوْحِدِ، وَأَنْ لَا يَمُرَّ دُونَ مُحَاسَبَةٍ وَمَرَاجَعَةٍ، وَمَا  
هُوَ الْمَنْهَجُ الشَّرْعِيُّ إِذَا وَقَعَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْكُونِيَّةِ؟، وَكَيْفَ كَانَ تَعَامَلُ  
السَّلَفُ ﷺ مَعَهَا؟

ورد عن عبيد الله بن عمر عن نافع، عن صفية ابنة أبي عبيد، قالت: "زلزلت  
المدينة على عهد عمر ﷺ فقال: «أيتها الناس، ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم، لئن  
عادت لا أسأكنكم فيها» (١).

فمن الأمور التي ينبغي الوقوف عندها في هذه الحادثة الكونية العظيمة ما

يلي:

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢/٢٢١) والعقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٣١)، واللفظ لابن أبي الدنيا.  
وصحح سنده بعض أهل العلم.

**أولاً:** هذه الأرض التي نعيش عليها من نعم الله الكبرى علينا، فإن الله ﷻ قد مكنتنا منها، نعيش على ظهرها، وندفن موتانا في باطنها، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا﴾** (١).

**وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾** (٢).

نعمة كبرى من الله، ورحمة عظيمة، أن تستيقظ صباحًا وترى الأرض مستقرّة، لا تعرف هذه النعمة إلا إذا شاهدت زلزالًا أو انفجر بركان، فلولا أنها مستقرّة، لم يبق بناءً على وجهها.

**قال ابن القيم رحمه الله:** "ثم تأمل خلق الأرض على ما هي عليه حين خلقها واقفة ساكنة؛ لتكون مهادًا ومستقرًا للحيوان والنبات والأمتعة، ويتمكن الحيوان والناس من السعي عليها في مآربهم والجلوس لراحاتهم، والنوم لهدوئهم، والتمكن من أعمالهم، ولو كان رجاجة متكفئة لم يستطيعوا على ظهرها قرارًا ولا هُدوا ولا ثبت لهم عليها بناء، ولا أمكنهم عليها صناعة، لا تجارة ولا حراثة ولا مصلحة، وكيف كانوا يتهنون بالعيش والأرض ترتج من تحتهم؟ واعتبر ذلك بما يصيبهم من الزلازل على قلة مكنتها، كيف تُصيرهم إلى ترك منازلهم والهرب عنها، وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله: **﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾** (٣).

(١) [المرسلات: ٢٥].

(٢) [الأعراف: ١٠].

(٣) [النحل: ١٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ (١)(٢).

أَيُّهَا الْأَخُوَّة: هذه النعمة تجب المحافظة عليها بشتى الوسائل، والتي من أهمها: شكرها، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٣).

ثانياً: قوله ﷺ عندما أحسّ بالزلزلة «مَا أَسْرَعَ مَا أَخَذْتُمْ»، ليعطي دلالة واضحة أنه مَا كَثُرَتِ الْمَعَاصِي وَارْتُكِبَتِ الْكِبَائِرُ وَالْمَوْبِقَاتُ، وَلَا شَاعَتِ الْفَوَاحِشُ وَاسْتُسِيعَتِ الْمُخَالَفَاتُ وَالْمُنْكَرَاتُ، وَلَا انْتَشَرَ الظُّلْمُ وَالْقَتْلُ وَعَمَّ الطُّغْيَانُ، إِلَّا نَزَلَتْ الْعُقُوبَاتُ وَكَثُرَتِ الْمَصَائِبُ الْعَامَّةُ، مِنَ الْأَعَاصِيرِ الْمَهْلِكَةِ وَالْفَيْضَانَاتِ الْمَغْرِقَةِ، وَالزَّلَازِلِ الْمِدْمَرَةِ وَالْبَرَائِكِ الْمَحْرِقَةِ، وَالْحُرُوبِ الطَّاحِنَةِ وَالْأَمْرَاضِ الْفَتَّاكَةِ، وَالطَّوَاعِينِ الْعَامَّةِ وَالْآفَاتِ الْقَاضِيَةِ، وَالنَّقْصِ فِي النُّفُوسِ وَفَسَادِ الزُّرُوعِ وَالشَّمَارِ، مِمَّا يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ وَيُذَكِّرُهُمْ بِقُوَّتِهِ وَسَطْوَتِهِ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ

(١) [غافر: ٦٤].

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٢١٧، ٢١٨).

(٣) [إبراهيم: ٧].

(٤) [الروم: ٤١].

يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١﴾.

إنَّ الله سبحانه توعّد الذين لا يتعظون بالمصائب، ولا تؤثر فيهم النوازل فيتوبون من ذنوبهم، توعدهم بعاجل العقوبة في الدنيا، وهذه الزلازل والفيضانات والأوبئة المنتشرة لا شك أنها عقوبات على ما يرتكبه العباد من الكفر والمعاصي والمخالفات: ﴿أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكْرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٣).

وكما أنها عقوبات للكفار والعصاة والظلمة والفساق فهي ابتلاءٌ ورفعَةٌ درجاتٍ للمؤمنين: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (٤).  
﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (٥).

(١) [فاطر: ١٦ - ١٨].

(٢) [النحل: ٤٥ - ٤٧].

(٣) [العنكبوت: ٢٢].

(٤) [الشورى: ١٩].

(٥) [النساء: ١٤٧].



**ثالثًا:** إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَقَدْ أُوتِيَ قَلْبًا حَيًّا وَحِسًّا مُرْهَفًا لِيَتَأَثَّرَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ  
 الْمَخِيفَةِ مُقْتَدِبًا بِنَبِيِّهِ ﷺ الَّذِي كَانَ إِذَا رَأَى رِيحًا أَوْ غَيْمًا عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَأَقْبَلَ  
 وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ خَوْفًا مِنْ نُزُولِ عَذَابٍ، وَيَخْرُجُ فِي الْكُسُوفِ فَرِعًا يَجْرُ رِدَاءَهُ  
 مُسْتَعَجِلًا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، يَفْعَلُ ذَلِكَ لِرُؤْيَا غَيْمٍ غَالِبٍ مَا يَأْتِي فِيهِ الْمَطَرُ  
 وَالْعَيْثُ، أَوْ لِكُسُوفِ الشَّمْسِ وَذَهَابِ بَعْضِ ضَوْئِهَا، فَكَيْفَ لَوْ أَحَسَّ بِزَلْزَلَةٍ أَوْ  
 ارْتَحَتِ الْأَرْضُ بِهِ، أَوْ رَأَى تَسَاقُطَ الْبِنْيَانِ وَتَشَقُّقَ الْأَرْضِ مِنْ حَوْلِهِ؟ إِنَّهَا لَمِنْ قَسْوَةِ  
 الْقُلُوبِ وَعَمَى الْبَصَائِرِ، أَنْ يَسْمَعَ النَّاسُ وَيَرَوْنَ الْقَوَارِعَ الَّتِي تَشِيبُ لَهَا مَفَارِقُ  
 الْوِلْدَانِ، وَتَتَوَالَى عَلَيْهِمُ الرِّوَاكِرُ الَّتِي تَخْشَعُ لَهَا صُمُّ الْجِبَالِ، ثُمَّ يَسْتَمِرُّوا عَلَى تَمَرُّدِهِمْ  
 وَطُغْيَانِهِمْ وَيَتَمَادَوْا فِي غِيِّهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ، وَيُظَلُّوا عَاكِفِينَ عَلَى شَهَوَاتِهِمْ مُتَّبِعِينَ  
 أَهْوَاءِهِمْ، غَيْرَ عَابِثِينَ بِوَعِيدٍ وَلَا مُنْصَاعِينَ لِتَهْدِيدٍ، مُقْتَصِرِينَ فِي تَفْسِيرِ مَا حَدَّثَ  
 عَلَى أَنَّهُ مُجَرَّدُ أَمْرٍ طَبْعِيٍّ وَحَدَّثِ اعْتِيَادِيٍّ: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ  
 عَزِيزٌ﴾ (١).

**رابعًا:** إِذَا كَانَ زَلْزَالٌ وَاحِدٌ أَحَدَتْ فِي دُنْيَا النَّاسِ مِنَ الْفَرْعِ مَا أَحَدَتْ، فَكَيْفَ  
 بِزَلْزَلَةِ الْأَرْضِ كُلِّهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ  
 السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ  
 حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢).

(١) [غافر: ٧٤].

(٢) [الحج: ١، ٢].

إِنَّهُ لَيُذَكِّرُنَا بِعَجْزِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١)﴾  
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (١).

والزَّلْزَلَةُ - أَيُّهَا الْأَخْوَةُ - من علامات الساعة وقد أخرج البخاري في "صحيحه" أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يُقبَضَ العلمُ، وتكثر الزلازلُ، ويتقاربُ الزمانُ..» الحديث (٢).

ولم تقع الزلزلة في عهد النبي ﷺ، وإنما سمعوا بها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فأمنوا بها، وصدّقوا أنها آية من آيات الله، يُرسلها الله على من يشاء من عباده، وإنما وقعت في عهد عمر ﷺ.

وكثرتُها في زماننا هذا هو من الإعجاز الغيبي والعلمي في سنة النبي ﷺ حيث ذكر كثرتها في آخر الزمان.

وقد أقسم الله سبحانه بالأرض ذات الصدع، ولم يكُ هذا الصدعُ معلومًا أربعة عشر قرنًا من الزمان، حتى اكتشِفَ جيولوجيًا في القرن الماضي، فوجد العلماءُ صدعًا ضخماً في باطن الأرض في قاع المحيط، وأن معظمَ الزلازلِ في العالم تتركزُ في هذا الصدع.

فدلَّ قسَمُ الباري بالأرض ذات الصدع على الإعجاز؛ ليستبينَ المملحدون سبيلهم المنحرف، وأن ما اكتشفوه قد ذكره الله قبلهم بأربعة عشر قرنًا من الزمن،

(١) [الزلزلة: ١-٣].

(٢) صحيح البخاري (٧١٢١-٥٩/٩).



وَأَنْ مَا يَأْتِي بِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ إِنَّمَا هُوَ وَحْيٌ يُوحَى، لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١).

خامسًا: في قوله ﷺ: «مَا أَسْرَعَ مَا أَحَدَثْتُمْ، لَئِنْ عَادَتْ لَا أُسَاكِنُكُمْ فِيهَا»  
إشعارًا بأهمية ترك المنكر بل وإنكاره، وأمرًا بالمعروف وإعذارًا إلى الله تعالى، وفي  
الحديث: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ  
بِعِقَابٍ» (٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ  
اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ  
أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ  
أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرِكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ  
أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ بَحُورًا، وَبَحُورًا جَمِيعًا» (٣) رواه البخاري.

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى.

(١) [الأعراف: ١٥٨].

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٩٧٣)، أخرجه أبو داود (٤٣٣٨).

(٣) صحيح البخاري (٢٤٩٣).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ:** لنحذر المعاصي، والتساهل فيها، والترف والفسق، فالله تعالى يقول: **﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾** (١).

فاتقوا الله ولنبادر للتوبة والاستغفار، فإنَّ الله تعالى يقول: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** (٢).

وفي الصحيحين: أنه لما خسفت الشمس زمن النبي ﷺ قام فصلى طويلاً، ثم خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَحْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِيَّ عَبْدُهُ أَوْ تَزِيَّ أُمَّتُهُ» (٣).

**قال ابن القيم رحمه الله:** بعدما ذكر أثر الزلزلة في عهد عمر رضي الله عنه قال: "قال كعب إنما زلزلت الأرض إذا عمل فيها بالمعاصي، فترعدُ فرقاً من الرب ﷻ أن يطلع عليها، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار أما بعد: فإنَّ هذا الرجف شيء يعاتب الله ﷻ به العباد، وقد كتبت إلى سائر الأمصار يخرجوا في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا، فمن كان عنده شيء فليصدق به

(١) [الإسراء: ١٦].

(٢) [الأنفال: ٣٣].

(٣) متفق عليه؛ البخاري (١٨٧٢-٣٤/٢)، ومسلم (١٨٧٢-٣٣٩/٢).

- فإن الله **عَجَّلَ** قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١).
- وقولوا كما قال آدم: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢).
- وقولوا كما قال نوح ﴿وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣).
- وقولوا كما قال يونس: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤) (٥) (٦).



(١) [الأعلى: ١٤، ١٥].

(٢) [الأعراف: ٢٣].

(٣) [هود: ٤٧].

(٤) [الأنبياء: ٨٧].

(٥) الجواب الكافي (٣٠).

(٦) بعض مراجع الخطبة:

مقطع مختصر من: خطبة للشيخ عبدالله البصري.

دروس من الزلازل والكوارث ل: محمد بديع موسى.

مختصر من: خطبة للشيخ عبدالله البصري.

مختصر من: خطبة للشيخ عبدالله البصري

مختصر من خطبة: الزلازل.. آيات وعبر وأحكام للشيخ د سعود الشريم منشورة على الألوكة.

## أثر وسائل التواصل في هدم الأسرة والمجتمع

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** نَشَرْتُ بَعْضَ الْمَجَلَاتِ الْمَعْتَمَدَةِ عَالِمِيًّا دَرَسَاتٍ تُفِيدُ أَنَّ وَسَائِلَ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِي أَصْبَحَتْ أَقْصَرَ الطَّرِيقِ إِلَى الطَّلَاقِ وَالْإِنْفِصَالِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَتَشَتَّتِ الْأَسْرَ، هَذَا مَا خَلَصَ إِلَيْهِ عَدَدٌ مِنَ الدَّرَسَاتِ الْحَدِيثَةِ.

وَلَا غَرَابَةَ فَإِنَّ وَسَائِلَ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِي كَشَفَتْ أَثَرَهَا فِي بَعْضِ مَجْتَمَعَاتِنَا أَيْضًا لِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ؛ فَتَسَبَّبَتْ بِخَلَلٍ فِي التَّدِينِ، وَضَعْفٍ فِي التَّرْيِيَةِ، وَالْحَطَاطِ فِي الْأَخْلَاقِ. فَكَثِيرٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَبَنَاتِهِمْ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ الْفَوَاحِشَ وَالْمُمَارَسَاتِ الْأَخْلَاقِيَّةَ الْمُنْحَطَةَ حَتَّى تَعَلَّمُوهَا مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ؛ فَالْفُضُولُ قَادَهُمْ لِمَعْرِفَتِهَا، وَضَعْفُ الْوَاظِعِ حَرَّاهُمْ عَلَيْهَا، وَحُبُّ التَّجَرِبَةِ جَرَّاهُمْ إِلَيْهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ غَرِقَ فِي الرَّذَائِلِ بِسَبَبِهَا، وَتَأَمَّلُوا الْوَصْفَ الْفُرَائِيَّ لِلْمُؤْمِنَاتِ بِالْعَقْلَةِ؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهِنَّ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، أَي: غَافِلَاتٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَمُقَدِّمَاتِهَا، بَلْ تَسْتَحِي الْعَافِلَةَ مِنْ عَرَضِ الزَّوْجِ عَلَيْهَا وَهُوَ حَالٌ؛

(١) [النور: ٢٣].

وَلِذَا كَانَ إِذْ ذُو الْبِكْرِ فِي الزَّوْجِ صُمَاتَهَا؛ مُرَاعَاءً مِنَ الشَّارِعِ الْحَكِيمِ سُبْحَانَهُ لَهَا  
لِحَيَاتِهَا.

هَذَا الْحَيَاءُ وَهَذِهِ الْعَقْلَةُ قَضَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ،  
فَصَارَ الْكَلَامُ الْفَاحِشُ الْبَدِيءُ يَتَنَاقَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ وَالْفَتَيَاتِ، بَلْ رُبَّمَا الْأَطْفَالُ،  
نَاهِيكُمْ عَنِ الصُّورِ الْفَاضِحَةِ، وَالْمَقَاطِعِ الْفَاحِشَةِ، وَالتَّبَاهِي بِأَنْتَهَاكِ الْحُرْمَاتِ،  
وَالْمَجَاهِرَةَ بِالسُّوءِ، فَيَحْكِي بَعْضُهُمْ مَا عَمِلَ الْبَارِحَةَ مِنْ فَوَاحِشَ وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ  
سُبْحَانَهُ، فَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ عَلَى الْمَالِ مِنَ النَّاسِ، بَلْ عَلَى أُلُوفٍ  
وَمَلَائِينَ، وَهَذَا مُجَاهِرَةٌ بِالْإِثْمِ، وَلَوْ كَانَ كَاذِبًا فِيمَا قَالَ، وَلَوْ تَخْفَى خَلْفَ أَسْمَاءٍ وَهَمِيَّةٍ؛  
فَإِنَّهُ لَنْ يُخْرِجَ مِنْ دَائِرَةِ الْمَجَاهِرِينَ الَّذِينَ لَا يُعَافُونَ، وَمِنْ يَشِيعُونَ الْفَاحِشَةَ فِي النَّاسِ.

وَأَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْوَسَائِلَ فَتَحَتْ عُيُونَ مَنْ فِيهِمْ ضَعْفٌ عَلَى أَنْوَاعٍ  
مِنَ الْفَوَاحِشِ غَلِيظَةِ الْحُرْمَةِ؛ كَالنَّظَرِ إِلَى الْمَحَارِمِ، وَالسَّحَاقِ، وَعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، وَبِنَاءِ  
عَلَاقَاتٍ مُحْرَمَةٍ فِي هَذِهِ الْمِحَالَاتِ بِوَسِطَةِ التَّوَاصُلِ وَالْمُرَاسَلَةِ وَتَبَادُلِ الصُّورِ وَالْمَقَاطِعِ؛  
مِمَّا يُحْتَمُّ الْعِنَايَةَ الْبَالِغَةَ بِشَحْنِ الْأَوْلَادِ كُلِّ فِتْرَةٍ بِجُرْعَاتِ إِيمَانِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ تُحْصِنُهُمْ ضِدَّ  
هَذَا الْبَلَاءِ الْمُسْتَطِيرِ، وَتُخَوِّفُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَيَانِ عَاقِبَةِ التَّسَاهُلِ فِي ذَلِكَ،  
وَإِبْصَاحِ آثَارِهِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالصَّحِيَّةِ.

وَمِنَ الْآثَارِ الْحَيِثِيَّةِ لَوْسَائِلِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ أَنَّهَا جَرَّاتُ الْفُسَاقِ  
وَالْفَاسِقَاتِ عَلَى الشَّرْعِ الْحَكِيمِ بِالخَوْضِ فِيهِ بِلَا عِلْمٍ، وَرَدَّ النُّصُوصِ أَوْ تَأْوِيلِهَا،  
وَتَهْوِينِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ، وَبَثِّ الشُّبُهَاتِ لِإِسْقَاطِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ كَمَا هِيَ  
طَرِيقَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَيَتَلَقَّفُ ذَلِكَ الْعَامَّةُ؛ فَيُصَابُونَ بِالشَّكِّ فِي بَعْضِ أَحْكَامِ دِينِهِمْ،  
وَتَكْثُرُ الْبَلْبَلَةُ وَالْجِدَالُ فِي أَوْسَاطِهِمْ، وَمَجَالِسُ النَّاسِ شَاهِدَةٌ عَلَى تَفْشِي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ

بَعْدَ انْتِشَارِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ، حَتَّى صَارَ الْاِنْقِسَامُ بَيْنَ النَّاسِ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى دِينِهِمْ ظَاهِرًا فِي مُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الزَّنَادِقَةَ وَالْمُلْحِدِينَ اسْتَعَلُّوا وَسَائِلَ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِكَسْرِ الْمَقْدَسَاتِ فِي نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَهْوِينِهَا فِي قُلُوبِهِمْ بِالتَّسْمِي بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ الْاِتِّصَافِ بِأَوْصَافِهِ سُبْحَانَهُ، أَوْ السُّخْرِيَّةِ بِهِ **ﷺ**، أَوْ الطَّعْنِ فِي رُسُلِهِ وَكُتُبِهِ وَشَرَائِعِهِ، وَمَعَ الْإِفِ النَّاسِ لِذَلِكَ تَهُونُ الْمَقْدَسَاتِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَتَضَعُفُ غَيْرَتُهُمْ عَلَى دِينِهِمْ، وَيَتَلَاشَى غَضَبُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا هُوَ مَقْصِدُ الْمَلَاحِدَةِ: أَنْ يَعْتَادَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الطَّعْنِ فِي رَبِّهِمْ وَنَبِيِّهِمْ وَكِتَابِهِمْ وَدِينِهِمْ، وَتُنْتزَعُ الْحَمِيَّةُ لِذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ رَدُّعُ هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةِ لِاسْتِتَارِهِمْ خَلْفَ أَسْمَاءِ مُسْتَعَارَةٍ، وَبَثِّ فِكْرِهِمْ الْإِحَادِيَّ بِوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَرُبَّمَا أَشَاعَ بَعْضُ النَّاصِحِينَ فِكْرَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي، وَذَلِكَ بِنَشْرِ كَلَامِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ لَهُ، وَهُمْ يَفْرَحُونَ بِنَشْرِهِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ إِنْ أَنْكَرُوهُ الْيَوْمَ بِشِدَّةٍ خَفَّ إِنْكَارُهُمْ لَهُ مَعَ كَثْرَةِ تَدَاوُلِهِ حَتَّى يَأْلُقُوهُ؛ وَالْوَاجِبُ حِمَايَةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْمَيُوعَةِ وَاللِّيُونَةِ فِي هَذِهِ الْجَوَانِبِ؛ وَذَلِكَ بِتَحْتِبِ الْاطَّلَاعِ عَلَى كَلَامِ الزَّنَادِقَةِ وَالْمُلْحِدِينَ، وَحَظْرِ حِسَابَاتِهِمْ، وَحَذْفِ قَوَائِمِهِمْ، وَتَنْبِيهِ مَنْ يَصِلُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَى حَذْفِهِ مُبَاشَرَةً وَعَدَمِ الْاِلْتِفَاتِ إِلَيْهِ، وَلَا إِزْسَالِهِ لِعَيْرِهِ حَتَّى يَمُوتُوا بِغَيْظِهِمْ، وَيُحْصَنَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ الْإِحَادِهِمْ وَتَجْدِيفِهِمْ.

وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَا يَبْلُغُهُ! وَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ يَنْشُرُ الْإِثْمَ بِجَهْلِهِ! فَإِنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ يَنْشُرُونَ بِدْعَهُمْ عَبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي صُورٍ مِّنْ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، فَيُشِيعُونَ أَحَادِيثَ مَوْضُوعَةً، وَقَصَصًا مَكْذُوبَةً، وَأَعْمَالًا غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ، فَيَتَلَقَّهَا جَهْلَةُ النَّاسِ، وَيَتَبَرَّعُونَ بِنَشْرِهَا مُتَحَسِّبِينَ أَجْرَهَا، وَالْوَاجِبُ عَلَى مَنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنْ

ذَلِكَ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِسُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنِ صِحَّتِهِ قَبْلَ نَشْرِهِ، فَإِنْ تَبَيَّنَ خَطُؤُهُ نَبَّهَ مُرْسَلُهُ  
إِلَيْهِ وَوَعَّظَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ  
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١)، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ  
كَكَذِبِ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).  
وَقَالَ ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ» رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ (٣).

وأما بخصوص آثار وسائل الجانب التربوي والنفسي والجنائي، فهناك أيضاً  
مجموعة من الآثار الخطيرة، منها:

إِعْظَامُ شَأْنِ الرُّوِيضَاتِ مِنْ فِتْيَانٍ وَفِتْيَاتٍ وَكُهُولٍ وَجَعْلُهُمْ قَدَوَاتٍ يَسِيرُونَ  
الْمُجْتَمَعَ فِيمَا يَرِيدُونَ بِسَفَاهَاتٍ لَا حُدَّ لَهَا، وَأَعْجَبَ مِنْهُمْ مَنْ يَتَابِعُهُمْ وَيَسْتَقِي  
مِنْهُمْ!!، وَمِنْهَا: تَنْمِيَةُ الرُّوحِ السَّلْبِيَةِ لَدَى الْمُتَلَقِّي، خُصُوصًا الْأَطْفَالَ الَّذِينَ يَتَقَبَّلُونَ  
جَمِيعَ الْأَفْكَارِ دُونَ نَقْدٍ، أَوْ تَفْكِيرٍ؛ وَلِهَذَا اسْتَعْلَتْهُمْ بَعْضُ الْمُنْظَمَاتِ الْمَجْرَمَةِ عَنْ طَرِيقِ  
الْأَلْعَابِ الِإِلِكْتُرُونِيَّةِ، وَالِاتِّصَالِ الْمُبَاشِرِ بِهَا، فَحَصَلَ مَا حَصَلَ مِنْ حَوَادِثَ يَنْدَى لَهَا  
الْجَبِينِ.

(١) [الإسراء: ٣٦].

(٢) متفق عليه؛ البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤).

(٣) صحيح مسلم (٨/١).

بل لو لم يحصل منها إلا التأثير على حياة الأطفال الاجتماعية، وعلاقاتهم بالأسرة، حتى يقلُّ اكتسابهم للمعارف والخبرات من المربين والأهل والأصدقاء، واللعب مع الأقران لكان كافياً.

بل إنها أصبحت وسيلةً لنشر خصوصيات الأسر وما يصاحب ذلك من التباهي والتفاخر بين الشباب والفتيات والنساء، وعرض ما يدور في داخل المنزل، حيث أنّ بعض هذه الوسائل تُستخدم لتصوير الشخص نفسه ويوميته ونشرها للأصدقاء، ولا يخفى خطر ذلك!! وخصوصاً من جانب النساء والأطفال، لا سيما أنّ هذه البيانات عرضةٌ للاختراق، والنشر ومن ثمّ الابتزاز.

وإن سَلِمَ ناشئها من ذلك فهو مُعَرَّضٌ أيضاً لكسرِ قلوبِ الضعفاء، والفقراء الذين لا يجدون ما يجد، وربما أصابته عينٌ هلك بسببها فالعين حق!!

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

**أبيها الأخوة:** ولسائلٍ أن يسأل: ومع هذا الأثرِ الخطرِ لوسائلِ التواصلِ كيف

العمل؟

**أولاً:** الالتجاءُ إلى الله تعالى بالدعاء والذكر والورد بأن يصرفَ اللهُ جل وعلا عنا بلاءَها، ويعطينا خيرَها، ويكفيننا شرَّها، فإنَّ الالتجاءَ إليه سبحانه من أعظم أسبابِ صرفِ الشرور، وكذا مزاحمةُ صرفِ الوقتِ فيها بالإكثارِ من العملِ الصالح وحثِّ أفرادِ الأسرةِ على ذلك، فإنَّ الله تعالى بيّن لنا سببَ حفظه لحقِّ الغلامين



بقوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾<sup>(١)</sup>، ومن أَجَلَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ: الصدقةُ فإنها تدفع البلاء.

ثانياً: تنمية الرقابة الذاتية والخوف من الله تعالى داخل النفس وفي الولد، فالله سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصدُّورُ﴾<sup>(٢)</sup>، ومتى استحضر العبد أنَّ خالقه يراه فإن ذلك كافٍ لردعه عن فعل ما يشين!، وإذا أحسَّ العبدُ بهوان ذلك في نفسه فليتذكر من قضى نَجْبَهُ وهو على معصيةٍ فإنَّ المرءَ يُبعث على ما مات عليه.

ثالثاً: الحزمُ مع النفس، والولد، وضبطُ الراعي لمن يعول، وتحديدُ أوقاتِ الدخول والخروج من تلك الوسائل قدر الاستطاعة، وعدم التساهل، واستمرار نصحتهم وإرشادهم وتحذيرهم مع عدم تخوينهم، فكلُّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيته.

رابعاً: ملءُ أوقات الفراغ بما يفيد.

خامساً: عند استخدام الأجهزة خاصة للأطفال يجب أن لا يكون ذلك في خلوة بل أمام الأسرة في مكان عام فإنَّ هذا مما يخفف الارتباط بها كثيراً بإذن الله.

سادساً: استشارة أهل الخبرة عند حصول أي طارئ - لا قدر الله - حتى لا يتفاقم الأثرُ ويعظم.

---

(١) [الكهف: ٨٢].

(٢) [غافر: ١٩].

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).



(١) مراجع الخطبة:

- ١- أبرزها دراسة أجرتها الأكاديمية الأمريكية لمحامى الطلاق، وأخرى نشرتها صحيفة الإندبندنت نقلاً عن
- ٢- جمعية المحامين الإيطالية، مجلة البيان العدد ٣٤١ محرّم ١٤٣٧هـ، أكتوبر - نوفمبر ٢٠١٥م.
- ٣- من خطبة للدكتور: إبراهيم الحقييل بعنوان: أجهزة التواصل الاجتماعي.
- ٤- انظر: إيجابيات وسائل الإعلام وسلبياتها/ عبدالكريم حميد.
- ٥- انظر: إيجابيات وسائل الإعلام وسلبياتها عبدالكريم حميد.



## كيف صبر شيخ الإسلام رحمه الله على الأذى؟ لكل من أوزي من الناس دعوة للتأمل!!

الحمد لله...

جاء بعضُ المشايخ التدمرة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية في محبسه في القاهرة في محنته الأولى (٧٠٥-٧٠٧هـ) وقالوا له - محذرين - : هم - أي الخصوم - عاملون على قتلك، أو نفيك، أو حبسك، فقال لهم: "أنا إن قُتلت كانت لي شهادة، وإن نفوني كانت لي هجرة، ولو نفوني إلى قبرص لدعوت أهلها إلى الله وأجابوني، وإن حبسوني كان لي معبدًا، وأنا مثل الغنمة كيفما تقلبت تقلبت على صوف" (١).

وينقل تلميذه ابن القيم عنه أنه قال له: "ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنّتي وبستاني في صدري، إن رحمت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة" (٢).

(١) الجامع لسيرة ابن تيمية (ص ٤٨١).

(٢) الوابل الصيب لابن القيم (ص ٤٨).

ابتلي ﷺ وأوذي في سبيل إظهار الحق وبيانه، ونصيحة المسلمين، فصبر، فقد وُشي به لدى السلطان، واتهم بالباطل زورًا وبهتانًا، وسُجن بسبب ذلك مرارًا، ليُثنى عن منهجه، ويُحال بينه وبين الناس، ولكنه قابل ذلك كله بالصبر على قدر الله، والرضا بقضائه، والحلم على من آذاه، والعفو عنهم، ولا أدلّ على ذلك من رسالته التي بعثها من مصر إلى أهله وأنصاره في دمشق، يدعوهم فيها إلى تأليف القلوب وجمع الكلمة، وإصلاح ذات البين، ويحذرهم فيها من أذية من آذاه أو إهانتهم، يقول فيها: "تعلمون رضي الله عنكم، أني لا أحب أن يُؤذى أحدٌ من عموم المسلمين فضلًا عن أصحابنا بشيء أصلاً، بل لهم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم، أضعاف أضعاف ما كان، كل بحسبه، ولا يخلو الرجل إما أن يكون مجتهدًا مصيبًا أو مخطئًا أو مذنبًا، فالأول مشكور، والثاني مع أجره على الاجتهاد فمغفوق عنه، مغفور له، والثالث فالله يغفر لنا وله ولسائر المسلمين، فنطوي بساط الكلام لهذا الأصل، كقول القائل : فلان قصر، فلان ما عمل، فلان أوذي الشيخ بسببه، فلان كان سبب هذه القضية، فلان يتكلم في كيد فلان، ونحو هذه الكلمات التي فيها مذمة لبعض الأصحاب والإخوان، فإني لا أسامح من آذاهم من هذا الباب، ولا حول ولا قوة إلا بالله..."

اتصف بسلامة النفس، والبراءة من التشفي والانتقام حتى ممن كاده، ذكر أن الناصر بن قلاوون لما رجع إلى الحكم في مصر بعد خلعه، جلس معه، "وأخرج من جيبه فتاوى لبعض المشايخ من خصومه في قتله، واستفتاه في قتل بعضهم، قال: ففهمت مقصوده، وأن عنده حنقًا شديدًا عليهم لما خلعوه، وبايعوا الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، فشرعتُ في مدحهم والثناء عليهم وشكرهم، وأن هؤلاء لو ذهبوا لم تجد مثلهم في دولتك، أما أنا فهم في حِلٍّ من حقي ومن جهتي، وسكَّنتُ



ما عنده عليهم، قال: فكان قاضي المالكية زين الدين بن مخلو فيقول بعد ذلك: ما رأينا أتقى من ابن تيمية، لم نُبق مكنًا في السعي فيه، ولما قَدِرَ علينا عفا عنا" (١).

فيا ترى كيف صبر شيخ الإسلام على هذا الأذى وخرج بهذه النفس الزكية الطيبة الطاهرة وهذا الانشراح المبهر، وهي دعوة لكل من أحس بأذى من غيره من المسلمين أن يطبق هذه القواعد ، فمما قال رحمته الله:

### يَعْرِئُ الْعَبْدَ عَلَى هَذَا الصَّبْرِ عَدَّةُ أَشْيَاءَ:

**أحدها:** أن يشهد أن الله خالقُ أفعالِ العباد، حركاتهم وسكناتهم وإراداتهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك العالم في العلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه ومشئته، فالعباد آلة، فانظر إلى الذي سَلَطَهُمْ عليك، ولا تَنْظُرْ إلى فِعْلِهِمْ بك، تَسْتَرْخِ من الهمِّ والغمِّ.

**الثاني:** أن يَشْهَدَ ذنوبه، وأنَّ الله إنما سلطهم عليه بذنبه، كما

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ**

**كَثِيرٍ﴾ (٢).**

فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه فسيبه ذنوبه، اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلطهم عليه بسببها، عن ذمهم ولومهم والوقعة فيهم.

---

(١) أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية مبحث ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله.

(٢) [الشورى: ٣٠].

وإذا رأيت العبدَ يقع في الناس إذا آذوه، ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار، فاعلم أن مصيبتَه مصيبة عظيمة حقيقة.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «كلمة من جواهر الكلام: «لا يرجون عبد إلا ربه ولا يخافن عبد إلا ذنبه».

وروي عنه وعن غيره: «ما نزلَ بلاءٌ إلا بذنبٍ، ولا يُرفعُ إلا بتوبة».

الثالث: أن يشهد العبدُ حُسنَ الثواب الذي وعده الله لمن عَفَا وَصَبَرَ، كما

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (١).**

ولما كان الناسُ عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه، ومقتصدٌ يأخذ بقدرِ حقه، ومحسنٌ يعفو ويترك حقه، ذُكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين.

ويشهد نداء المنادي يوم القيامة: «أَلَا لِيُقْمَ مَنْ وَجِبَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ»، فلا يُقْمَ إلا من عفا وأصلح، وإذا شهدَ مع ذلك فوتَ الأجر بالانتقام والاستيفاء، سهّلَ علمُه الصبر والعفو.

الرابع: أن يشهد أنه إذا عفا وأحسنَ أورثَه ذلك من سلامة القلب لإخوانه، ونقائه من الغشِّ والغِلِّ وطلبِ الانتقام وإرادة الشرِّ، وحصلَ له من حلاوة العفو ما يزيد لذته ومنفعتَه عاجلاً وآجلاً، على المنفعة الحاصلة له بالانتقام أضعافاً مضاعفةً،

(١) [الشورى: ٤٠].



ويدخل في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فيصير محبوباً لله، ويصير حاله حالاً من أخذ منه درهم فغوض عليه ألوفاً من الدنانير، فحينئذ يفرح بما من الله عليه أعظم فرحاً يكون.

**الخامس:** أن يعلم أنه ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذللاً يجده في نفسه، فإذا عفا أعزه الله تعالى، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا»<sup>(٢)</sup> فالعز الحاصل له بالعفو أحب إليه وأنفع له من العز الحاصل له بالانتقام، فإن هذا عزٌّ في الظاهر، وهو يورث في الباطن ذلاً، والعفو ذلٌّ في الباطن، وهو يورث العز باطناً وظاهراً.

**السادس:** وهي من أعظم الفوائد: أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه ظالمٌ مذنب، وأن من عفا عن الناس عفاً الله عنه، ومن عقر لهم عقر الله له. فإذا شهد أن عفوه عنهم وصفحه وإحسانه مع إساءتهم إليه سببٌ لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله، فيعفو عنه ويصفح، ويُحسن إليه على ذنوبه، ويسهل عليه عفوه وصره، ويكفي العاقل هذه الفائدة.

**السابع:** أن يعلم أنه إذا اشتغلت نفسه بالانتقام وطلب المقابلة ضاع عليه زمانه، وتفرق عليه قلبه، وفاته من مصالحه ما لا يمكن استرداؤه، ولعل هذا أعظم

---

(١) [آل عمران: ١٣٤].

(٢) صحيح مسلم (٢٥٨٨).

عليه من المصيبة التي نالته من جهتهم، فإذا عفا وصَفَحَ فَرَعَ قلبه وجسمه لمصالحه التي هي أهمُّ عنده من الانتقام.

**الثامن:** أن يعلم أن رسول الله ﷺ ما انتقمَ لنفسه قَطُّ، فإذا كان هذا خيرَ خلق الله وأكرمهم على الله لم يَنْتَقِمْ لنفسه، مع أن أذاه أذى الله، ويتعلَّقُ به حقوق الدين، ونفسه أشرف الأنفس فكيف يَنْتَقِمُ أحدنا لنفسه التي هو أعلم بها وبما فيها من الشرور والعيوب.

**التاسع:** إن أُوذِيَ على ما فعله الله، أو على ما أمرَ به من طاعته وُهِبَ عنه من معصيته، وجب عليه الصبرُ، ولم يكن له الانتقام، فإنه قد أُوذِيَ في الله فأجره على الله. ولهذا لما كان المجاهدون في سبيل الله ذهبَتْ دماؤهم وأموالهم في الله لم تكن مضمونَةً، فإن الله اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، فالثمن على الله لا على الخلق...

**العاشر:** أن يشهد معية الله معه إذا صبر، ومحبة الله له إذا صبر ورضاه، ومن كان الله معه دفع عنه أنواع الأذى والمضرات ما لا يدفعه عنه أحد من خلقه،

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١).**

أقول قولي هذا وأستغفر الله..

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

(١) مختصر من جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٦٨ - ١٧٤) ورسالة الصبر على الأذى لشيخ الإسلام مطبوعة في مطوية وما دُكر هو جزء منها فقط....



**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** العلماء هم ورثة الأنبياء، والعلماء إنما يقتدون بهم وبمنهجهم **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**.. فيوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ** قال لأخوته وقد أودى وصبر حتى أظفره الله تعالى: **﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** (١).

**﴿قَالَ﴾** لهم يوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، كرماً وجوداً: **﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** فسمح لهم سماحاً تاماً، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين (٢).

ومحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقف يوم فتح مكة، حينما دخلها منتصراً، وجلس في المسجد والناس حوله والعيون شاخصة إليه ينتظرون ماذا سيفعل **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بمن آذاه وحاربه وأخرجه من بلده، فيظهر تمثله بخلقه وشفقته وعدم انتصاره لنفسه؛ فيقول لهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرُونَ أَبِي فَاعِلٍ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ»** (٣).

(١) [يوسف: ٩٢].

(٢) تفسير السعدي (٤٠٥).

(٣) سيرة ابن هشام (٤١٢/٢)، قال ابن حجر في فتح الباري: وروى ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلًا نحوه، وعند ابن إسحاق بإسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت: لما نزل رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها، ثم وقف على باب الكعبة فخطب قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قام على باب الكعبة، فذكر الحديث، وفيه: ثم قال يا معشر قريش، ما ترون أبي فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال:

=

**أَيُّهَا الْأَحِبَّة:** وإذا كان هذا العفو الجميل من البشر فما ظنكم بربّ البشر..  
اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا..




---

اذهبوا فأنتم الطلقاء. ثم جلس فقام علي فقال: اجمع لنا الحجابة والسقاية، فذكره. وروى ابن عائد من مرسل عبد الرحمن بن سابط أن النبي ﷺ دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان فقال: خذها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم ولكن الله دفعها إليكم، ولا ينزعها منكم إلا ظالم... فتح الباري (٦١٢/٧).

## نماذج من سير العلماء والصالحين (١)

### بقي بن مخلد رضي الله عنه

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ  
وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** سِيرَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ مَدَارِسُ نَنْهَلُ مِنْ مَعِينِهَا الصَّافِي  
الْعَذْبِ الزَّلَالِ طَرِيقَ الْحَيَاةِ، وَكَيْفِيَّةَ عُمْرَانِهَا بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى، وَهِيَ الدَّرُوبُ الَّتِي تَدُلُّ  
عَلَى النِّجَاحِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرِيِّ، وَمَا أَجْمَلَ طَالِبَ الْعِلْمِ حِينَ يَقْرَأُ وَيَحْتَدِي حَذْوَهُمْ  
بِالْجِدِّ وَالتَّحْصِيلِ، وَمَا أَرَوَعَ الْعَابِدَ حِينَ يَسْمَعُ ثُمَّ يُطَبِّقُ أفعالَهُمْ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو  
حَنِيفَةَ رحمته الله: (الْحِكَايَاتُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَمَحَاسِنِهِمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفَقْهِ، لِأَنَّهَا  
آدَابُ الْقَوْمِ) وَشَاهَدَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ  
لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١) (٢).

وَمِنَ السَّيْرِ الْمُؤَثِّرَةِ وَالْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي لَا تُنْسَى، وَالَّتِي لَا بُدَّ وَأَنْ  
تَتْرَكَ أَثْرًا عَظِيمًا فِي نَفْسٍ مَتَأَمَّلُهَا سِيرَةُ الْإِمَامِ، الْقُدْوَةَ، شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْقُرْطُبِيِّ، الْحَافِظِ، صَاحِبِ " التَّفْسِيرِ " وَ " الْمُسْنَدِ " اللَّذَيْنِ  
لَا نَظِيرَ لَهُمَا. (٣) مَا يَقُولُ الذَّهَبِيُّ رحمته الله تَعَالَى.

وُلِدَ فِي حُدُودِ سَنَةِ مِائَتَيْنِ أَوْ قَبْلَهَا بِقَلِيلٍ، دَرَسَ وَتَفَقَّهَ وَأَخَذَ الْحَدِيثَ عَنِ  
كِبَارِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وَمِنَ شَيْوَحِهِ إِمَامُ أَهْلِ السَّنَةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رحمته الله، وَكَانَ بَقِيٌّ

(١) [يوسف: ١١١].

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ للسخاوي (ص ٢٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (ج ١٣، ص: ٢٨٦).



إِمَامًا مُجْتَهِدًا صَالِحًا، رَبَّانِيًا صَادِقًا مُخْلِصًا، رَأْسًا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، عَدِيمَ الْمِثْلِ، مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ، يُفْتِي بِالْأَثَرِ، وَلَا يُقَلِّدُ أَحَدًا.

وكان العلماء يعجبون من كثرة حديثه وعلمه حتى قال طاهر بن عبد العزيز الأندلسي: حملت معي جزء من "مسند" بقي بن مخلد إلى المشرق، فأرثته محمد بن إسماعيل الصائغ، فقال: ما اعترف هذا إلا من بحر. وعجب من كثرة علمه. وقال الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري: أقطع الله لم يؤلف في الإسلام مثل "تفسير" بقي، لا "تفسير" محمد بن جرير، ولا غيره. (١)

وكان ورعًا فاضلاً زاهداً...

ومن روائع قصة لقياه بالإمام أحمد رحمه الله حينما كان شاباً، وسار من الأندلس إلى العراق على قدميه مانقله بعض العلماء عن حفيد بقي عبد الرحمن بن أحمد: سمعت أبي يقول: رحل أبي - يعني بقي - من مكة إلى بغداد، وكان رجلاً بعيته ملاقاه أحمد بن حنبل. قال: فلما قرئت بلغتني المحنة، وأنه ممنوع، فاعتمت عمًا شديدًا، فاحتللت بغداد، واكتريت بيتًا في فندق، ثم أتيت الجامع وأنا أريد أن أجلس إلى الناس، فدفعتني إلى حلقة نبيلة، فإذا برجل يتكلم في الرجال، فقيل لي: هذا يحيى بن معين. ففرحت لي فرجة، ففقت إليه، فقلت: يا أبا زكريا: -رحمك الله- رجل غريب ناء عن وطنه، يحب السؤال، فلا تستجفني، فقال: قل. فسألت عن بعض من لقيته، فبعضاً زكي، وبعضاً جرح، فسألته عن هشام بن عمار، فقال

(١) سير أعلام النبلاء (ج ١٣ ص ٢٨٨).

لي: أبو الوليد، صاحب صلاة دمشق، ثقة، وفوق الثقة، لو كان تحت رداءه كبير، أو متقلداً كبيراً، ما ضره شيئاً لحيزه وفضله، فصاح أصحاب الحلقة: يكفيناك -رحمك الله- غيرك له سؤال.

فقلت -وأنا واقف على قدم: اكشف عن رجل واحد: أحمد بن حنبل، فنظر إلي كالمتعجب، فقال لي: ومثلنا، نحن نكشف عن أحمد! ذاك إمام المسلمين، وخيرهم وفاضلهم، فخرجت أستدل على منزل أحمد بن حنبل، فدللت عليه، ففرغت بابه، فخرج إلي.

فقلت: يا أبا عبد الله: رجل غريب، نائي الدار، هذا أول دخولي هذا البلد، وأنا طالب حديث ومقيد سنة، ولم تكن رحلتني إلا إليك، فقال: ادخل الأسطوان ولا يقع عليك عين. فدخلت، فقال لي: وأين موضعك؟ قلت: المغرب الأقصى. فقال: إفريقية؟ قلت: أبعد من إفريقية، أجوز من بلدي البحر إلى إفريقية، بلدي الأندلس، قال: إن موضعك لبعيد، وما كان شيء أحب إلي من أن أحسن عون مثلك، غير أنني ممتحن بما لعله قد بلعك.

فقلت: بلى، قد بلعني، وهذا أول دخولي، وأنا مجهول العين عندكم، فإن أذنت لي أن آتي كل يوم في زي السؤال، فأقول عند الباب ما يقوله السؤال، فتخرج إلي هذا الموضع، فلو لم تُحدثنني كل يوم إلا بحديث واحد، لكان لي فيه كفاية. فقال لي: نعم، على شرط أن لا تظهر في الخلق، ولا عند المحدثين.

فقلت: لك شرطك، فكننت أخذ عصا بيدي، وألف رأسي بحرقه مدنسة، وآتي بابه فأصيح: الأجر -رحمك الله- والسؤال هناك كذلك، فيخرج إلي، ويغلق، ويحدثنني بالحديثين والثلاثة والأكثر، فالتزمت ذلك حتى مات الممتحن له، وولي



بَعْدَهُ مَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ السُّنَّةِ، فَظَهَرَ أَحْمَدُ، وَعَلَتْ إِمَامَتُهُ، وَكَانَتْ تُضْرَبُ إِلَيْهِ  
 أَبَاطُ الْإِبِلِ، فَكَانَ يَعْرِفُ لِي حَقَّ صَبْرِي، فَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُ حَلَقَتَهُ فَسَحَّ لِي، وَيَقْصُّ  
 عَلَيَّ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ قِصَّتِي مَعَهُ، فَكَانَ يُنَاوِلُنِي الْحَدِيثَ مُنَاوِلَةً وَيَقْرُؤُهُ عَلَيَّ وَأَقْرُؤُهُ  
 عَلَيْهِ (١).

ومن عجيب تقواه ما قاله عنه الإمام الذهبي رحمته الله: قَدْ ظَهَرَتْ لَهُ إِجَابَاتُ  
 الدَّعْوَةِ فِي غَيْرِ مَا شَيْءٍ. قَالَ: وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ  
 إِلَيَّ بَقِيٍّ، فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي فِي الْأَسْرِ، وَلَا حِيلَةَ لِي، فَلَوْ أَشَرْتَ إِلَيَّ مَنْ يَفْدِيهِ، فَإِنِّي  
 وَالِهَةٌ. قَالَ: نَعَمْ، أَنْصِرْنِي حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ. ثُمَّ أَطْرَقَ، وَحَرَكَ شَفَتَيْهِ، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ  
 جَاءَتْ الْمَرْأَةُ بِابْنِهَا، فَقَالَ: كُنْتُ فِي يَدِ مَلِكٍ، فَبَيْنَا أَنَا فِي الْعَمَلِ، سَقَطَ قَيْدِي،  
 قَالَ: فَذَكَرَ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ، فَوَافَقَ وَقْتُ دُعَاءِ الشَّيْخِ. قَالَ: فَصَاحَ عَلَيَّ الْمَرْسَمُ بِنَا،  
 ثُمَّ نَظَرَ وَتَحَيَّرَ، ثُمَّ أَحْضَرَ الْحَدَّادَ وَقَيْدِي، فَلَمَّا فَرَعَهُ وَمَشَيْتُ سَقَطَ الْقَيْدُ، فَبَهْتُوا،  
 وَدَعَوْا رُهْبَانَهُمْ، فَقَالُوا: أَلَيْكَ وَالِدَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالُوا: وَافَقَ دُعَاءَهَا الْإِجَابَةُ إِلَى أَنْ  
 قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: قَدْ أَطْلَقَكَ اللَّهُ، فَلَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُقَيِّدَكَ. فَرَوَدُونِي، وَبَعَثُوا بِي..

وقد ابتلي رحمته الله عند السلطان في وقته، قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْفَرَضِيِّ فِي "   
 تَارِيخِهِ " : مَلَأَ بَقِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسَ حَدِيثًا، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْأَنْدَلُسِيُّونَ: أَحْمَدُ  
 بْنُ خَالِدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَبُو زَيْدٍ، مَا أَدْخَلَهُ مِنْ كُتُبِ الْإِخْتِلَافِ، وَغَرَائِبِ  
 الْحَدِيثِ، فَأَعْرَضُوا بِهِ السُّلْطَانَ وَأَخَافُوهُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهُ عَلَيْهِمْ، وَعَصَمَهُ مِنْهُمْ،

(١) هذه القصة أنكرها الإمام الذهبي رحمته الله تعالى، وقد بحث الدكتور أحمد ضياء العمري صحتها في كتابه  
 بقى بن مخلد (ص ٣٩ و ص ٤٠) وانتهى إلى صحة وقوعها.

فَنَشَرَ حَدِيثَهُ وَقَرَأَ لِلنَّاسِ رِوَايَتَهُ، ثُمَّ تَلَاهُ ابْنُ وَضَّاحٍ، فَصَارَتْ، الْأَنْدَلُسُ دَارَ حَدِيثٍ  
وَإِسْنَادٍ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَذْكُورُ فِي " تَارِيخِهِ " : كَانَ بَقِيٌّ طُولًا أَقْفَى<sup>(٢)</sup> ذَا حَيَّةٍ  
مُضَبَّرًا<sup>(٣)</sup> قَوِيًّا جَلْدًا عَلَى الْمَشْيِ، لَمْ يَرِ رَاكِبًا ذَابَّةً قَطُّ، وَكَانَ مُلَازِمًا لِحُضُورِ الْجَنَائِزِ،  
مُتَوَاضِعًا، وَكَانَ يَقُولُ لِي لِأَعْرِفُ رَجُلًا، كَانَ تَمْضِي عَلَيْهِ الْأَيَّامُ فِي وَقْتِ طَلْبِهِ الْعِلْمِ،  
لَيْسَ لَهُ عَيْشٌ إِلَّا وَرَقُ الْكُرْنَبِ الَّذِي يُرْمَى، وَسَمِعْتُ مِنْ كُلِّ مَنْ سَمِعْتُ مِنْهُ فِي  
الْبُلْدَانِ مَا شِئَا إِلَيْهِمْ عَلَى قَدَمِي<sup>(٤)</sup>.

قَالَ ابْنُ لُبَابَةَ الْحَافِظُ: كَانَ بَقِيٌّ مِنْ عُقَلَاءِ النَّاسِ وَأَفَاضِلِهِمْ، وَكَانَ أَسْلَمَ بِنُ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ يُعَدُّهُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ لَقِيَهُ بِالْمَشْرِقِ، وَيَصِفُ زُهْدَهُ، وَيَقُولُ: رُبَّمَا كُنْتُ  
أَمْشِي مَعَهُ فِي أَرْقَةٍ قُرْطُبَةَ، فَإِذَا نَظَرَ فِي مَوْضِعٍ خَالَ إِلَى ضَعِيفٍ مُحْتَاجٍ أَعْطَاهُ أَحَدَ  
ثَوْبَيْهِ.

وكان برنامجه اليومي حَسَبَ رِوَايَةِ حَفِيدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ﷺ يُقَسِّمُ أَيَّامَهُ عَلَى  
أَعْمَالِ الْبِرِّ: فَكَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَرَأَ حِزْبَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْمُصْحَفِ، سُدَّسَ  
الْقُرْآنِ، وَكَانَ أَيْضًا يَخْتُمُ الْقُرْآنَ فِي الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيَخْرُجُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الثُّلُثِ  
الْأَخِيرِ إِلَى مَسْجِدِهِ، فَيَخْتِمُ قُرْبَ انْصِدَاعِ الْفَجْرِ.

(١) سير أعلام النبلاء (ج ١٣ ص ٢٨٩).

(٢) الأقفى من الأنوف: الذي ارتفع أعلاه واحدودب وسطه وضاق منخره.

(٣) المضبّر: مكتنز اللحم.

(٤) سير أعلام النبلاء (ج ١٣ ص ٢٩٢).



وَكَانَ يُصَلِّي بَعْدَ حَزْبِهِ مِنَ الْمُصْحَفِ صَلَاةً طَوِيلَةً جَدًّا، ثُمَّ يَنْقَلِبُ إِلَى دَارِهِ - وَقَدْ اجْتَمَعَ فِي مَسْجِدِهِ الطَّلَبَةُ - فَيُحَدِّدُ الْوُضُوءَ، وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا انْقَضَتِ الدُّوْلُ، صَارَ إِلَى صَوْمَعَةِ الْمَسْجِدِ، فَيُصَلِّي إِلَى الظُّهْرِ، ثُمَّ يَكُونُ هُوَ الْمُبْتَدِئُ بِالْأَذَانِ، ثُمَّ يَهْبِطُ ثُمَّ يَسْمَعُ إِلَى الْعَصْرِ، وَيُصَلِّي وَيَسْمَعُ، وَرُبَّمَا خَرَجَ فِي بَقِيَّةِ النَّهَارِ، فَيَقْعُدُ بَيْنَ الْقُبُورِ يَبْكِي وَيَعْتَبِرُ.

فَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ أَتَى مَسْجِدَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي، وَيَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ فَيُفْطِرُ، وَكَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ جِيرَانُهُ، فَيَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، ثُمَّ يُصَلِّي الْعِشَاءَ، وَيَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَيَحَدِّثُ أَهْلَهُ، ثُمَّ يَنَامُ نَوْمَةً قَدْ أَخَذَتْهَا نَفْسُهُ، ثُمَّ يَقُومُ. هَذَا دَأْبُهُ إِلَى أَنْ تُؤَيِّيَ.

وَكَانَ جَلْدًا، قَوِيًّا عَلَى الْمَشْيِ، قَدْ مَشَى مَعَ ضَعِيفٍ فِي مَظْلَمَةٍ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ، وَمَشَى مَعَ آخَرَ إِلَى الْبَيْرَةِ، وَمَعَ امْرَأَةٍ ضَعِيفَةٍ إِلَى جِيَّانَ (١).

تُؤَيِّيَ ﷺ لِلْيَلْتِنِ بَقِيَّتَا مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. رَحْمَةً ﷻ وَاسِعَةً.

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

---

(١) سير أعلام النبلاء (ج ١٣ ص ٢٩٦).

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** تلك هي قُطُوفٌ وشذرات من سيرة هذا العالم العابدِ الجليل **ﷺ**، والتي تجعل المرءَ يَحْجُلُ من نفسه حين يُقارِنُ سيرته بتقصيره، وَيَعْجَبُ من تخليدِ الله تعالى لها فيها نحن نتذكريها بعد ألفِ ومائتي عامٍ تقريباً، وَمِنْ أَلَمَعِ الْعِبَرِ فيها: تلك السنّة الكونية والحكمة الربانيّة في قلب أحوالِ الناسِ والزمانِ مِنْ رُفَعٍ وَخَفَضٍ وَعِزٍّ وَذُلٍّ **﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾** (١)، لكن العاقبة في النهاية للمتقين.

وكذلك من المواعظِ الناطقة من سيرته **ﷺ** الصبرُ على الطلب، ومع أنهم **ﷺ** يقطعون الفيافي والمسافات الطويلة مشياً على الأقدام مع قلة المؤونة وشظف العيش إلا أنهم يتلذذون في التحصيل والتحلّق على العلماء والمزاحمة بالركب، وهنا درسٌ عظيمٌ جداً أنّ العبادة والانقطاع لله تعالى سبيلٌ من سبيلِ النجاة وقتَ الفتن، قال **ﷺ**: «العبادة في الهرج كهجرة إلي» رواه مسلم (٢).

وكذلك من العبرِ والفوائد أنّ علمهم وتعلمهم لم يُنسهم قضاء حوائجِ الناسِ بل والسفرِ معهم على الأقدام لقضائهم، وكذلك من الدروس صفاء قلوبهم ونقاء نفوسهم، والطاعة بالمعروف لولاة المسلمين.. وغير ذلك كثير.

فاللهم اغفر لهم وارحمهم واجمعنا بهم في جناتك، واجعلنا ممن سار على نهجهم مقتفين سيرة أفضل الخلق **ﷺ**.



(١) [آل عمران: ١٤٠].

(٢) صحيح مسلم (ج ٤ ص ٢٢٦٨-٢٩٤٨).



## نماذج من سير الصالحين (٢)

### أسماء بنت أبي بكر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** ولا زال الحديث عن السِّيرِ أَخَاذًا، يستضيء المسلم بنورها في حياته وأحداثه، وتخفف عليه الحمل الثقيل في نوائب الدهور، وسير الصالحات ومجدهن ليست بأنقص من سير الصالحين، فكيف إن كنَّ صحابيات جليات؟!، بل كيف إن كنَّ من المهاجرات؟!، بل ومن السابقين والسابقات للإسلام، وحدثنا اليوم عن امرأة - وأيُّ امرأة؟! - جمعت المجد والعز من أطرافه كلها، علمٌ وورعٌ وزهدٌ وسخاء نفس وعبادةٌ وبر والد وطاعة زوج وإحسان وجهاد، وتذلل لله وانكسار، وتفويض منها حكمة وشجاعة وصبر جميل وحياءٌ وعفة وتمسك بالحجاب، وطول عمر وحسن عمل وخاتمة طيبة، دروس في سيرتها لا تدري معها من أين تبدأ ولا كيف تبدأ؟

فأبوها صحابيٌّ، وجدُّها صحابيٌّ، وأختها صحابيَّةٌ، وزوجها صحابيٌّ، وابنها صحابيٌّ.. وحسبها بذلك شرفًا وفخرًا، إنها ذات النطاقين: أسماء بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان رضي الله عنه أجمعين أمُّ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيَّةِ، التَّيْمِيَّةِ، الْمَكِّيَّةِ، ثُمَّ الْمَدِينِيَّةِ. أمَّا أبوها فالصِّدِّيق خليل الرِّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله في حياته، وخليفته من بعد مماته، وأمَّا جدُّها فأبو عتيقٍ والد أبي بكرٍ، وأمَّا أختها فأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ الطَّاهِرَةِ

المبرأة، وأمّا زوجها فحواريُّ رسول الله ﷺ الزبير بن العوّام، وأمّا ابنها فالخليفة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعنهم أجمعين...

كانت أسنّ من إمنا عائشة رضي الله عنها بيضع عشرة سنة، وهي من السابقات للإسلام كانت هي السابعة عشر في الإسلام، وحين اشتد أذى المشركين لرسول الله ﷺ وأذن الله تعالى له بالهجرة، كانت ممن نصر رسول الله ﷺ مع أبيها رضي الله عنه فلقت بذات النطاقين لأنها صنعت للرسول صلوات الله عليه ولأبيها يوم هاجرا إلى المدينة زادًا، وأعدت لهما سقاءً، فلما لم تجد ما تربطهما به شقت نطاقها شقين، فربطت بأحدهما المزود وبالثاني السقاء، فدعا لها النبي عليه الصلاة والسلام أن ييدها الله فربطت نطاقين في الجنة، فلقت لذلك بذات النطاقين، ولقد آذاها المشركون فصبرت وتحملت، قالت رضي الله عنها: أتى أبو جهل في نفر فخرجت إليهم فقألوا: أين أبوك؟ قلت: لا أدري والله أين هو؟ فرفع أبو جهل يده ولطم خدي لطمه خر منها قرطي، ثم انصرفوا، فمضت ثلاث لا ندري أين توجه رسول الله ﷺ إذ أقبل رجل من الجن يسمعون صوته بأعلى مكة يقول:

جزي الله رب الناس خير جزائه ♦♦♦ رفيقين قالاً خيمتي أمّ معبد.

قال ابن أبي مليكة: كانت أسماء تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول: بدني وما يغفره الله أكثر.

يا الله هكذا يكون حال المؤمن الصابر تذلل وانكسار واستغفار، تزوج بها الزبير بن العوام، وكان شاباً فقيراً ليس له خادم ينهض بخدمته، أو مال يوسع به على عياله غير فرس اقتناها.



فكانت له نعم الزوجة الصالحة، تخدمه وتسوس فرسه وترعاه وتطحن النوى لعلفه، حتى فتح الله عليه فغدا من أغنياء الصحابة رضي الله عنهم.

ولما أتيح لها أن تهاجر إلى المدينة فراراً بدينها إلى الله ورسوله، كانت قد أتمت حملها بابنها عبد الله بن الزبير فلم يمنعها ذلك من تحمل مشاق الرحلة الطويلة، فما إن بلغت «قُباء» حتى وضعت وليدها، فكبر المسلمون وهللوا، لأنه كان أول مولود يولد للمهاجرين في المدينة.

فحملته إلى رسول الله ﷺ ووضعت في حجره، فأخذ شيئاً من ريقه وجعله في فم الصبي، ثم حنكه ودعا له، فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله ﷺ وهكذا حال المرأة الصالحة تهتم بزوجها ونشأة أبنائها، لأنه جنتها وناورها، ولأنهم عمادها وبقاء أثرها بعد موتها، لا كما يروجه الجهلة أو المغرضين لنساء المسلمين من الدعوات المفسدة للعلاقات الزوجية كمن يقول: اهتمي بنفسك ولن ينفعك زوج ولا ولد، المرأة - أيها الأخوة - حين تطيع زوجها وتهتم بنشأة أبنائها فهذا من طاعة الله عز وجل وهو سر نجاح الحياة.

ومن برّها وإحسانها لوالديها أنها قالت رضي الله عنها ذات مرة: لَمَّا تَوَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ جَمِيعَ مَالِهِ خَمْسَةَ آلَافٍ أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ فَأَتَانِي جَدِّي أَبُو فُحَافَةَ وَقَدْ عَمِيَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ. قَالَتْ فَقُلْتُ: كَلَّا قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا.

قالت: فَعَمَدْتُ إِلَى أَحْجَارٍ فَجَعَلْتُهُنَّ فِي كُوَّةِ الْبَيْتِ وَعَطَيْتُ عَلَيْهَا بِثَوْبٍ ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَوَضَعْتُهَا عَلَى الثَّوْبِ فَقُلْتُ: هَذَا تَرَكَهُ لَنَا فَقَالَ: أَمَا إِذْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا

فَنَعَمْ، تريد ﷺ أن تسكن نفس الشيخ، وهذا يعطينا درساً أنه من البر للوالد أن ينتقي الابن الأقوال ويفعل الأمور التي يراعي فيها خاطره ومشاعره.

ومن برّها أيضاً ﷺ ما جاء عن ابن الزبير قال: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَسْمَاءَ وَكَانَتْ أُمُّهَا يُقَالُ لَهَا: قُتِيلَةٌ جَاءَتْهَا بِهَدَايَا فَلَمْ تَقْبَلْهَا حَتَّى سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَنَزَلَتْ: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (١)

وَفِي الصَّحِيحِ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ يَعْنِي مُشْرِكَةٌ - أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ» (٢).

وهذا مع البر والزهد والتأكد من الحلال والحرام، فإنّ فيه درساً تربوياً أيضاً وهو ما نصت عليه الآية: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (٣).

ثم تعال أحدثك - أيها الأخ المبارك - عن حياتها وعفتها وطهرها، فقد روى عُرْوَةُ عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ شَيْءٌ غَيْرُ فَرَسِهِ فَكَانَتْ أُسُوسَهُ وَأَعْلَفَهُ وَأَدَقَ لِنَاضِحِهِ النَّوَى وَأَسْتَقِي وَأَعْجَنُ وَكَانَتْ أَنْقَلَ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ عَلَى ثُلُثِي فَرَسَخٍ فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي فَلَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ فَدَعَانِي فَقَالَ: «إِخِّ إِخِّ» لِيَحْمِلَنِي فَاسْتَحْيَيْتُ وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ. قَالَتْ: فَمَضَى.

(١) [المتحنة: ٨].

(٢) صحيح البخاري (٣/١٦٤-٢٦٢٠)، ومسلم (٢/٦٩٦-١٠٠٣).

(٣) [المتحنة: ٨].

فَلَمَّا أَتَيْتُ أَخْبَرْتُ الزُّبَيْرَ فَقَالَ: وَاللَّهِ لِحَمْلِكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ  
رُكُوبِكَ مَعَهُ قَالَتْ: حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدُ بِخَادِمٍ فَكَفَّتَنِي سِيَّاسَةَ الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا  
أَعْتَقَنِي.

ومع درس الحياء والعفة درس تربوي آخر للآباء في مراعاة بناتهم حتى بعد  
الزواج، مثل ما فعل أبو بكر رضي الله عنه مع ابنته.

ولقد كانت رضي الله عنها مفتية عاملة ومعبرة للرؤى، روي عن مُسْلِمِ الْفَرَّيِّ قَالَ:  
"دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا هِيَ امْرَأَةٌ ضَخْمَةٌ عَمِيَاءُ نَسَأَلُهَا، عَنْ مُتْعَةِ الْحَجِّ.  
فَقَالَتْ: قَدْ رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا" (١)، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ  
مِنْ أَعْرَبِ النَّاسِ لِلرُّؤْيَا أَخَذَ ذَلِكَ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ وَأَخَذَتْ، عَنْ أَبِيهَا.

وأما جودها وسخاؤها فحدث ولا حرج، قال ابن الزُّبَيْرِ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ  
أَجُودَ مِنْ عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ وَجُودُهُمَا مُخْتَلِفٌ: أَمَّا عَائِشَةُ فَكَانَتْ تَجْمَعُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ  
حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهَا وَضَعْتَهُ مَوَاضِعَهُ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ فَكَانَتْ لَا تَدَّخِرُ شَيْئاً لِعَدٍ، وَقَالَ  
مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ: كَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ سَخِيَّةَ النَّفْسِ.

وكانت رضي الله عنها تَمْرُضُ الْمَرْضَةَ فَتَعْتِقُ كُلَّ مَمْلُوكٍ لَهَا. فهي موقنة أن الصدقة  
والسخاء بطيب نفس يدفع البلاء.

ومن شجاعتها جهادها في سبيل الله: فقد شهدت معركة اليرموك مع ابنها  
وزوجها رضي الله عنه التي كانت وقعت عام ١٥ هـ، بعد وفاة النبي ﷺ بأربع سنوات، بين

(١) صحيح مسلم (١٢٣٨).

المسلمين والروم (الإمبراطورية البيزنطية)، ويعتبرها بعض المؤرخين من أهم المعارك في تاريخ العالم لأنها كانت بداية أول موجة انتصارات للمسلمين خارج جزيرة العرب، وأذنت لتقدم الإسلام السريع في بلاد الشام.

ومن شجاعتها ﷺ: ما قاله هشام بن عروة: كَثُرَ اللُّصُوصُ بِالمَدِينَةِ فَاتَّخَذَتْ أَسْمَاءُ حِنْجَرًا زَمَنَ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ: كَانَتْ تَجْعَلُهُ تَحْتَ رَأْسِهَا.

ومن الأمور المهمة في سيرتها التي تحتاج إلى وقفة: حكمتها ورجاحة عقلها وعزتها: فقد قالت لابنها عبد الله عندما حاصره الحجاج وانفض القوم عنه: يَا بُنَيَّ عِشْ كَرِيمًا وَمُتْ كَرِيمًا لَا يَأْخُذُكَ القَوْمُ أُسِيرًا.

قَالَ عُرْوَةُ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَخِي - قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ بِعَشْرِ لَيَالٍ - عَلَى أُمَّنَا وَهِيَ وَجَعَةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَيْفَ تَجِدِينَكَ؟ قَالَتْ: وَجَعَةٌ، قَالَ: إِنَّ فِي المَوْتِ لَعَافِيَةً، قَالَتْ: لَعَلَّكَ تَشْتَهِي مَوْتِي فَلَا تَفْعَلْ وَضَحِكْتُ، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَشْتَهِي أَنْ أَمُوتَ حَتَّى تَأْتِي عَلَى أَحَدِ طَرْفَيْكَ: إِمَّا أَنْ تُقْتَلَ فَأَحْتَسِبُكَ، وَإِمَّا أَنْ تَظْفَرَ فَتَقَرَّ عَيْنِي، إِيَّاكَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَى خُطَّةٍ فَلَا تُوَافِقَ فَتَقْبَلُهَا كَرَاهِيَةَ المَوْتِ، قَالَ: وَإِنَّمَا عَنَى أَخِي أَنْ يُقْتَلَ فَيَحْزُنُهَا ذَلِكَ.

قال ابن الأثير: وخبرها مع ابنها لما استشارها في قبول الأمان لما حصره الحجاج، يدل على عقل كبير، ودين متين، وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد. وَكَانَ عمرها في ذلك الوقت حوالي مائة سنة.

وقيل: لَمَّا قَتَلَ الحَجَّاجُ ابْنَهَا عبد الله بن الزُّبَيْرِ دَخَلَ عَلَيْهَا وَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّهُ إِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَصَّانِي بِكِ فَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ قَالَتْ: لَسْتُ لَكَ بِأُمَّ وَلَكِنِّي أُمُّ المِصْلُوبِ عَلَى رَأْسِ الثَّنِيَّةِ، وَمَا لِي مِنْ حَاجَةٍ وَلَكِنْ أُحَدِّثُكَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يقول: «يُخرج في ثقيف كَذَابٌ وَمُيَبِّرٌ». فَأَمَّا الكَذَابُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ -تَعْنِي المختار- وأما المبير فأنت (١).

وعن جميع صحابة رسول الله ﷺ ولعن الله من لعنهم وآذاهم، أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

**أَيُّهَا الأُخُوَّة:** رضي الله عن أسماء بنت أبي بكر، بدأت حياتها بشجاعة وصبر وثبات عندما كانت في مكة، وختمت حياتها في شجاعة وصبر وثبات في مكة أيضاً، فقد دخل ابن عمر المسجد الحرام وَذَلِكَ حِينَ صُلِبَ ابْنُهَا عبد الله بن الزُّبَيْرِ ﷺ فقيل له: إِنَّ أَسْمَاءَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَمَالَ إِلَيْهَا فَقَالَ مُوسِيًّا: إِنَّ هَذِهِ الْجُنْثَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا الأَرْوَاحُ عِنْدَ اللَّهِ فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَقَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ أُهْدِي رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِلَى بَغْيٍ مِنْ بَعَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وكانت ﷺ مستجابة الدعوة، فعن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَسْمَاءَ بَعْدَ مَا أُصِيبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَتْ: بَلَّغْنِي أَنَّ هَذَا صَلَبَ عَبْدَ اللَّهِ اللَّهُمَّ لَا تُمْتِنِي حَتَّى أُوْتَى بِهِ فَأُحْنَطَهُ وَأُكْفَنَهُ، فَأُتِيَتْ بِهِ بَعْدُ فَجَعَلَتْ تُحْنَطُهُ بِيَدَيْهَا وَتُكْفَنُهُ بَعْدَ مَا ذَهَبَ بَصَرُهَا.

(١) أصله في مسلم (٤/١٩٧١-٢٥٤٥).

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: مَاتَتْ بَعْدَ ابْنِهَا بِلْيَالٍ، وَكَانَ قَتْلُهُ لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ  
جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، وَكَانَتْ خَاتِمَةَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُهَاجِرَاتِ (١).  
فَاللَّهُمَّ إِنَّا حُرْمْنَا صَحْبَةَ نَبِيِّكَ ﷺ وَأَصْحَابَهُ فِي الدُّنْيَا، فَلَا تَحْرِمْنَا مِنْهَا فِي  
الْآخِرَةِ فِي جَنَاتِكَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ نَحْنُ وَوَالِدِينَا وَالْمُسْلِمِينَ.



(١) مراجع ومصادر الخطبة:

- سير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ٥٢٠).
- صفة الصفوة لابن الجوزي (١ / ٣٣٣).
- أسد الغابة لابن الأثير (٦ / ٩).
- البداية والنهاية لابن كثير (٨ / ٣٤٦).
- صور من حياة الصحابييات للباشا (ص ٤٧).



## نماذج من سير العلماء والصالحين (٣)

### الإمام النووي رحمه الله

الحمد لله:

أيها الأخ المبارك: كلما ضعفت الهمة، وتواردت أفكار الإحباط، وتصادمت الأوقات بين الفراغ والأولويات، ويئست القلوب، فتش في كتب تراجم أعلام الإسلام، فإن سيرهم والله رفعة وأي رفعة؟!، إنها مدارس وأي مدارس؟!.. يكفيك والله فخراً أنك تنتمي لأمةٍ عجزت كتب التاريخ عن إعطاء أعلامها أصدق أوصافهم من كثرتهم وبهائهم وسموهم، فلا أمة غير أمة الإسلام تمتلك أمثال أولئك الرجال، بل إن التاريخ يتحدى أن يشك الإنسان في ذلك، ومعنا اليوم علمٌ من أولئك الأعلام النبلاء الذين سطرّ التاريخ شيئاً من حياتهم بمداد من ذهب قبل حوالي ثمانية قرون، علمٌ عالمٌ بالحديث والفقه والتفسير، والعبادة والزهد والورع، والرجال واللغة، وهو صاحب الكلمات الثورائية الأخاذة والقلم السيال؛ فهو إمامٌ سنّة، وقامعٌ بدعة، فكم من ألوف الآلاف من المسلمين تعلّموا السنّة منه عبر العصور، وهو رأسٌ في التعبّد، والأدب الجم مع العلماء والمخالفين، إنه شيخ الإسلام الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، زاهد العلماء وعالم الزهاد، حتى إن صدق نيّة هذا الإمام وإخلاصه قد ظهر من خلال سيرته العطرة، ومن استفادة كافة العلماء - فضلاً عن طلبة العلم - على تعدّد مشاربهم من مؤلفات هذا الإمام العملاق؛

فكتبه: كـ"رياض الصالحين"، و"التبيان"، و"المجموع"، وغيرها تُقرأ في الدروس العلميّة، وتُشرّ ذُرُّها بين العُلَماء وطَلَبَةِ العلم والعامّة في كلِّ حين، وإنه لَيَجْدُرُ بنا أن نقول في حقّه: إنّه ما جاء بعده من عالمٍ ولا متعلّمٍ إلا وللإمام النَّوويِّ رحمته الله في عنقه منّة نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحداً.

هذا، وقد بارك الله ﷻ له في عمره؛ لأنّ هذه الخيرات التي تركها الواحد منّا يَعجزُ - إلا من رحم الله تعالى - عن قراءتها فكيف بتأليفها؟! وقد وقّقه الله - تعالى - في تأليفها وعمره لم يتجاوز الخامسة والأربعين سنة؛ إذ إنّ ميلاده كان عام ستمائة وإحدى وثلاثين للهجرة، ووفاته كانت عام ستمائة وست وسبعين للهجرة، ولكن فضل الله - تعالى - يؤتیه من يشاء.. لُقّب بـ: محيي الدين وكان يكره أن يُلقّب به. وكنيته: أبو زكريا.. ولم يتزوج لانشغاله بالعلم رحمته الله.

عاش الإمام النووي في كنف أبيه ورعايته، وكان أبوه في دنياه مستور الحال مباركاً له في رزقه، فنشأ الإمام النووي في ستر وخير.

قال الشيخ ياسين الدمشقي رحمته الله: رأيتُ الشيخ محي الدين النووي، وهو ابن عشر سنين، بنوى، والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته، وجعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن.

ولما بلغ العاشرة من عمره حفظ القرآن وبدأ بالتفقه على بعض أهل العلم، وفي سنة ستمائة وتسع وأربعين للهجرة قَدِمَ مع أبيه إلى دمشق لطلب العلم في مدرسة دار الحديث، وسكنَ المدرسة الرواحية، وهي ملاصقة للمسجد الأموي، ثم حج بعد سنتين مع أبيه ثم رجع إلى دمشق، وهناك أكب على علمائها ينهل منهم.



كان الإمام النووي مهيبًا، قليل الضحك، عديم اللعب، يقول الحق وإن كان مرًا، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان الزهد والورع أهم ملامح شخصيته؛ حيث أجمع أصحاب كتب التراجم أنه كان رأسًا في الزهد، قدوة في الورع، عديم النظير في مناصحة الحكام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وكان رحمته الله لا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء الآخرة، وكان لا يأخذ من أحد شيئًا، وكان كثيرًا ما يكتب الأمراء والوزراء، وينصحهم لما فيه خير البلاد والعباد.

وقال الشيخ شمس الدين بن الفخر الحنبلي: كان إمامًا بارعًا حافظًا متقنًا علومًا جمّة، وصنف التصانيف الجمّة، وكان شديد الورع والزهد تاركًا لجميع الرغائب من المأكول إلا ما يأتيه به أبوه من كعك وتين، وكان يلبس الثياب الرثة المرقعة ولا يدخل الحمام، وترك الفواكه جميعها ولم يتناول من الجهات درهمًا، رحمته الله.

كان النووي لا يضيع وقتًا في ليل أو نهار إلا في الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطريق ومجيئه كان يشتغل في تكرار أو مطالعة، وبقي على التحصيل على هذا الوجه نحو ست سنين، ثم اشتغل بالتصنيف والمناصحة للمسلمين وولاتهم كما هي رسائله إلى الملك الظاهر، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعمل بدقائق الفقه والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء، وكان سريع الحفظ؛ حفظ عدة كتب في مُدَدٍ وجيزة، فنال إعجاب وحبّ أستاذه أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي، فجعله مُعيدَ الدرس في حلقاته؟، ثم درّسَ بدار الحديث الأشرفية، وغيرها.

وقد حدّث تلميذه علاء الدين بن العطار - على لسان النووي - عن فترة التحصيل والطلب، أنه كان يقرأ كلَّ يوم اثني عشر درسًا على المشايخ شرحًا وتصحيحًا، درسين في الوسيط، وثالثًا في المهذب، ودرسًا في الجمع بين الصحيحين،

وخامسًا في صحيح مسلم، ودرسًا في اللمع لابن جنيّ في النحو، ودرسًا في إصلاح المنطق في اللغة، ودرسًا في الصرف، ودرسًا في أصول الفقه، ودرسًا في أسماء الرجال، ودرسًا في أصول الدين، وكان يكتب جميع ما يتعلق بهذه الدروس من شرح مشكل وإيضاح عبارة وضبط لغة.

وسمع منه خلق كثير من الفقهاء، وسار علمه في الآفاق، وانتفع الناس في سائر البلاد الإسلامية بتصانيفه، وأكبوا على تحصيل مؤلفاته.

تولى النووي دار الحديث الأشرفية على صغر سنّه حوالي عشر سنين، وهي أشهر دار في بلاد الشام لعلم الحديث، والمتعارف عليه ألا يلي مشيختها إلا عظيم وقته في العلم، وخصوصًا علم الحديث، ومن لقب بشيخ دار الحديث، نال في العلم أجل الألقاب، وقد وليها قبل النووي: تقي الدين بن الصلاح، وشهاب الدين أبو شامة المقدسي.

**وقال التاج السبكي:** "قال والدي: إنه ما دخلها - أي دار الحديث الأشرفية - أعلم ولا أحفظ من المزي، ولا أروع من النووي وابن الصلاح".  
ومن عجيب سيرته أنه قال مرة "وخطر لي الاشتغال بعلم الطب، فاشترت القانون (لابن سينا) وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم عليّ قلبي، وبقيت أيّامًا لا أقدر على الاشتغال بشيء، ففكرت في أمري: من أين دخل عليّ الداخل، فألهمني الله أن اشتغالي بالطب سببه، فبعثت في الحال الكتاب المذكور، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بعلم الطب فاستنار قلبي ورجع إلى حالي، وعدت لما كنت عليه أولاً؛ ولعلّ الظلمة التي أصابت قلبه مرجعها إلى أنه لم يألف الطب، أو لعلّه استغلقت



عليه مسأله، ويجوز أن يكون النووي قد تأثر - في رغبته دراسة الطب - بمقولة إمامه الشافعي: "لا أعلم علمًا - بعد الحلال والحرام - أنبل من الطب".

ومن أعاجيبه أنه قال مرة وهو يحكي عن أوائل طلبه للعلم: وبقيت سنتين لم أضع جنبي على الأرض، يعني: كان ينام وهو جالس، ثم لا يلبث أن يستيقظ للاستمرار في طلب العلم.

وحكى البدر بن جماعة أنه سأله رحمته الله عن نومه فقال الإمام النووي رحمته الله: "إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه".

**وقال البدر:** وكنت إذا أتيت أزوره يضع بعض الكتب على بعض ليوسع لي مكاناً أجلس فيه.

فما كان الزائر يجد مكاناً يجلس فيه من كثرة الكتب التي يطالعها.

بعد هذه المسيرة الحافلة يترجل الفارس، ففي سنة ستمائة وست وسبعين للهجرة رجع الإمام النووي إلى نوى، وردَّ الكتب المستعارة من الأوقاف، وزار مقبرة شيوخه، فدعا لهم وبكى، وزار أصحابه الأحياء وودَّعهم، وزار والدَه وزار بيت المقدس والخليل، ثم عاد إلى نوى؛ فمرض بها، ومات في الرابع والعشرين من رجب؛ ف رحمته الله رحمةً واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١).

(١) [الأحزاب: ٢٣].

أقول قولي هذا وأستغفر الله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله:

**أيها الأخ المبارك:** لتعرف قدر هؤلاء الأفاضل، وسيهم العطرة، وقدر نفسك  
يكفيك أن تتأمل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ  
وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو  
الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

هذه مقابلة بين العامل بطاعة الله وغيره، وبين العالم والجاهل، وأن هذا من  
الأمور التي تقرر في العقول تباينها، وعلم علماء يقينا تفاوتها، فليس المعرض عن طاعة  
ربه، المتبع لهواه، كمن هو قانت أي: مطيع لله بأفضل العبادات وهي الصلاة،  
وأفضل الأوقات وهو أوقات الليل، فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف  
والرجاء، وذكر أن متعلق الخوف عذاب الآخرة، على ما سلف من الذنوب، وأن  
متعلق الرجاء، رحمة الله، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي،  
وما له في ذلك من الأسرار والحكم ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ شيئاً من ذلك؟ لا يستوي  
هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار، ﴿إِنَّمَا  
يَتَذَكَّرُ﴾ إذا ذكروا ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي: أهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين

(١) [الزمر: ٩].



يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته، لأن لهم عقولاً ترشداهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه (١) (٢).

(١) تفسير السعدي (ص ٧٢٠).

(٢) مراجع الخطبة:

مختصر من مقال: كتبه محمود داود دسوقي خطابي، لعالم الزهاد وزاهد العلماء شيخ الإسلام النووي (٦٣١-٦٧٦هـ) رابطة: <http://www.alukah.net/culture/0/22435>

المنهاج السنوي في ترجمة الإمام النووي للسيوطي (ص ٢٥، ٢٦).

سير أعلام النبلاء للذهبي ٤١٧٤/٣ ط: بيت الأفكار، والإمام النووي، شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين: سلسلة أعلام المسلمين عبد الغني الدقر (ص ٢٢)

تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين لا بن العطار: ت مشهور بن حسن آل سلمان ص ٤٤.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤١٧٤/٣ ط: بيت الأفكار، ومقال: الإمام النووي.. حياة مع العلم لراغب السرجاني في موقعه

تذكرة الحفاظ للذهبي (١٧٦/٤).

تذكرة الحفاظ للذهبي (١٧٦/٤).

سير أعلام النبلاء للذهبي (٤١٧٤/٣).

الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر النعيمي، ومقال: الإمام النووي حياة مع العلم لراغب السرجاني في موقعه

فتح المغيـث شرح ألفية الحديث للسخاوي: (ص ٦ - ٧)، والتذكرة (١٧٦/٤)، و مقال: الإمام النووي حياة مع العلم لراغب السرجاني في موقعه.

علو الهمة للمقدم (٢٧/١١).

تذكرة الحفاظ للذهبي (١٧٦/٤)، ومقال: الإمام النووي حياة مع العلم لراغب السرجاني في موقعه.

اللهم اعترفنا بذنوبنا وتقصيرنا، وأنت أهل العفو والمغفرة فاعف عنا واغفر لنا.



## نماذج من سير العلماء والصالحين (٤)

### الإمام البخاري رحمه الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٦٩) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).  
أَمَّا بَعْدُ:

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٦٩، ٧٠].

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّتَاتُهَا، وَكُلُّ مُخَدَّتَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** لا يزال الحديث عن سير العلماء كالطيب، من أصله يفوح شذاه، يضيفي على المسلم انشراحاً، بل وثباتاً حقاً، ومعنا اليوم عالمٌ نطلُّ على سيرته إطلالة سريعة، إنه وحده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جامعةٌ تخرِّج منها: أمثال الإمام مسلم، والإمام الترمذي، والإمام النسائي، والإمام أبي حاتم، والإمام أبي زرعة، وابن خزيمة، وخلقٌ كثير.

قال الإمام ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وروى الخطيب البغدادي عن محمد بن يوسف الفريرى، أحد أكبر تلاميذ البخاري، أنه قال: «سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين ألفاً»<sup>(١)</sup>، ولم يكذب يشتهر بين الناس بسعة حفظه وثبته وإتقانه حتى أقبل طلاب الحديث يسعون إليه ويتحلّقون حوله طلباً للرواية عنه والسماع منه.

قال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: «كان أهل المعرفة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه، ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه وكان شاباً لم يخرج وجهه»<sup>(٢)</sup>.

إنه الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدَزِيَه الجعفي البخاري، صاحب كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري، الذي

(١) البداية والنهاية ابن كثير (٢٥/١١).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى السبكي (٢١٧/٢).



أجمع علماء أهل السنة والجماعة أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم وتلقته الأمة بالقبول<sup>(١)</sup>.

وقد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً. قال رحمته الله: «ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين»<sup>(٢)</sup>.

وُلِدَ الْبُخَارِيُّ رحمته الله فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَمَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَنَشَأَ فِي حِجْرِ أُمِّهِ، فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ حِفْظَ الْحَدِيثِ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَقَرَأَ الْكُتُبَ الْمَشْهُورَةَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ وَهُوَ صَبِيٌّ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ سَرِّدًا، وَحَجَّ وَعَمَّرُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ يَطْلُبُ بِهَا الْحَدِيثَ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سَائِرِ مَشَايخِ الْحَدِيثِ فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي أَمَكَّنَهُ الرَّحْلَةَ إِلَيْهَا، وَكَتَبَ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ شَيْخٍ، وَرَوَى عَنْهُ خَلَائِقٌ وَأُمَّمٌ.

وَقَدْ دَخَلَ الْإِمَامَ الْبُخَارِيَّ رحمته الله بَعْدَادَ ثَمَانِ مَرَّاتٍ، وَفِي كُلِّ مِنْهَا يَجْتَمِعُ بِالْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ.

كَانَ الْبُخَارِيُّ يَسْتَيْقِظُ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ نَوْمِهِ فَيُورِي السَّرَاجَ، وَيَكْتُبُ الْفَائِدَةَ تَمْرًا بِخَاطِرِهِ ثُمَّ يُطْفِئُ سِرَاجَهُ، ثُمَّ يَقُومُ مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى كَانَ يَتَعَدَّدُ ذَلِكَ مِنْهُ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١/١٤).

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي (١/٢٥٣).

وَقَدْ كَانَ أُصِيبَ بَصَرُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَرَأَتْ أُمُّهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ،  
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ: يَا هَذِهِ، قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ وَلَدِكَ بَصَرَهُ بِكَثْرَةِ دُعَائِكَ، أَوْ  
قَالَ: بُكَائِكَ، فَأَصْبَحَ وَهُوَ بَصِيرٌ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: فَكَرْتُ الْبَارِحَةَ فَإِذَا أَنَا قَدْ كَتَبْتُ فِي مُصَنَّفَاتِي نَحْوًا مِنْ مَائَتِي  
أَلْفِ حَدِيثٍ مُسَنَدَةٍ، وَكَانَ يَحْفَظُهَا كُلُّهَا.

وَدَخَلَ مَرَّةً إِلَى سَمَرْقَنْدَ فَاجْتَمَعَ بِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِهَا، فَرَكَّبُوا لَهُ  
أَسَانِيدَ وَأَدْخَلُوا إِسْنَادَ الشَّامِ فِي إِسْنَادِ الْعِرَاقِ، وَخَلَطُوا الرِّجَالَ فِي الْأَسَانِيدِ، وَجَعَلُوا  
مُتَوْنَ الْأَحَادِيثِ عَلَى غَيْرِ أَسَانِيدِهَا، ثُمَّ قَرَّوْهَا عَلَى الْبُخَارِيِّ، فَرَدَّ كُلَّ حَدِيثٍ إِلَى  
إِسْنَادِهِ، وَقَوْمٌ تَلَكَ الْأَحَادِيثَ وَالْأَسَانِيدَ كُلُّهَا، وَمَا تَعَلَّقُوا عَلَيْهِ بِسَقَطَةٍ فِي إِسْنَادٍ وَلَا  
فِي مَثْنٍ، وَكَذَلِكَ صَنَعَ بِمِائَةِ مُحَدِّثٍ فِي أَهْلِ بَعْدَادَ.

وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَيَحْفَظُ مَا فِيهِ مِنْ نَظَرَةٍ  
وَاحِدَةٍ، وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

وَقَدْ أَنْتَى عَلَيْهِ عُلَمَاءُ زَمَانِهِ مِنْ شُيُوخِهِ وَأَقْرَانِهِ: فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: مَا  
أَخْرَجَتْ خُرَاسَانَ مِثْلَهُ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: لَمْ يَرَ الْبُخَارِيَّ مِثْلَ نَفْسِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ أَبُو سَهْلٍ الشَّافِعِيُّ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَالشَّامَ وَالْحِجَازَ  
وَالْكُوفَةَ، وَرَأَيْتُ عُلَمَاءَهَا كُلَّمَا جَرَى ذِكْرُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ فَضَلُّوهُ عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ.

وَقَالَ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ: هُوَ فَقِيهُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَقَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: هُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ.



وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ الْقَصَّازُ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ جَاءَ إِلَى الْبُخَارِيِّ  
فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَقْبَلَ رِجْلَيْكَ يَا أَسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ، وَسَيِّدَ  
الْمُحَدِّثِينَ، وَطَيِّبَ الْحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَدِيثِ كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ، فَذَكَرَ لَهُ  
عِلَّتَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ مُسْلِمٌ: لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا حَاسِدٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلَكَ.  
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: لَمْ أَرَ بِالْعِرَاقِ وَلَا بِخُرَّاسَانَ فِي مَعْنَى الْعِلَلِ وَالتَّارِيخِ وَمَعْرِفَةِ  
الْأَسَانِيدِ أَعْلَمَ مِنَ الْبُخَارِيِّ، وَكُنَّا يَوْمًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنِيرٍ، فَقَالَ لِلْبُخَارِيِّ:  
جَعَلَكَ اللَّهُ زَيْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: فَاسْتُجِيبَ لَهُ فِيهِ.

وَقَالَ ابْنُ خُرَيْمَةَ: مَا رَأَيْتُ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَأَحْفَظَ لَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْبُخَارِيِّ.

قال ابن كثير رحمته الله: وَلَوْ ذَهَبْنَا نُسَطَّرُ مَا أَتَى عَلَيْهِ الْأُمَّةُ فِي حِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ  
وَعِلْمِهِ وَفِقْهِهِ وَوَرَعِهِ وَرُؤْهِدِهِ وَتَبَحُّرِهِ لَطَالَ عَلَيْنَا.

وَقَدْ كَانَ الْبُخَارِيُّ رحمته الله، فِي غَايَةِ الْحَيَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالْوَرَعِ وَالرُّؤْهِدِ فِي  
الدُّنْيَا دَارِ الْفَنَاءِ، وَالرَّعْبَةِ فِي الْآخِرَةِ دَارِ الْبَقَاءِ، قَالَ: أَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ  
يُطَالِبُنِي أَنِّي اعْتَبْتُهُ.

وَقَدْ كَانَ رحمته الله يُصَلِّي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي  
كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ خَتْمَةً، وَكَانَتْ لَهُ جِدَّةٌ وَمَالٌ جَيِّدٌ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا، وَكَانَ  
يُكْتِرُ الصَّدَقَةَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، مُسَدِّدَ الرَّمِيَةِ،  
شَرِيفَ النَّفْسِ، بَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضُ السَّلَاطِينِ لِيَأْتِيَهُ حَتَّى يَسْمَعَ أَوْلَادَهُ عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ  
إِلَيْهِ: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحُكْمَ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ ذَلِكَ فَهَلُمُّوا إِلَيَّ، وَأَبَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ  
فَبَقِيَ فِي نَفْسِ الْأَمِيرِ مِنْ ذَلِكَ، فَاتَّفَقَ أَنْ جَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الدُّهْلِيِّ مِنْ

نَيْسَابُورَ بِاتِّهَامِ الْبُخَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنَّهُ يَقُولُ: لَفُظُهُ بِالْمُزَانِ مَخْلُوقٌ - وَكَانَ وَقَدْ وَقَعَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الدُّهْلِيِّ وَبَيْنَ الْبُخَارِيِّ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ، وَصَنَّفَ الْبُخَارِيُّ فِي ذَلِكَ كِتَابَ "خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ" - فَأَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ النَّاسَ عَنِ السَّمَاعِ مِنَ الْبُخَارِيِّ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُعْظَمُونَهُ جَدًّا، وَحِينَ رَجَعَ إِلَيْهِمْ نَشَرُوا عَلَى رَأْسِهِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ يَوْمَ دَخَلَ بُخَارَى عَائِدًا إِلَى أَهْلِهِ، وَكَانَ لَهُ مَجْلِسُ الْإِمْلَاءِ بِجَامِعِهَا، فَلَمَّ يَقْبَلُوا مِنَ الْأَمِيرِ، فَأَمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ بِنَفْيِهِ مِنَ الْبِلَادِ، فَخَرَجَ مِنْهَا وَدَعَا عَلَى خَالِدِ بْنِ أَحْمَدَ، فَلَمْ يَمُضِ شَهْرٌ حَتَّى أَمَرَ ابْنُ طَاهِرٍ بِأَنْ يُنَادَى عَلَى خَالِدِ بْنِ أَحْمَدَ عَلَى أَتَانٍ، وَزَالَ مُلْكُهُ وَسُجِنَ فِي بَعْدَادَ حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ سَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا ابْتِلِيَّ بِبَلَاءٍ شَدِيدٍ، فَنَزَحَ الْبُخَارِيُّ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى بَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا: خَزْتَنُكُ، عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ سَمَرْقَنْدَ فَنَزَلَ عِنْدَ أَقَارِبَ لَهُ بِهَا، وَجَعَلَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُقْبِضَهُ إِلَيْهِ حِينَ رَأَى الْفِتْنَ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَقَّفْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ».

ثُمَّ اتَّفَقَ مَرَضُهُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ، فَكَانَتْ وَفَائِهِ لَيْلَةُ عِيدِ الْفِطْرِ، وَكَانَتْ لَيْلَةَ السَّبْتِ، عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَ الْعِيدِ بَعْدَ الظُّهْرِ سَنَةً سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ - وَكُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَابٍ بَيْضٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ، وَفُقَ مَا أَوْصَى بِهِ، وَحِينَ دُفِنَ فَاحَتْ مِنْ قَبْرِهِ رَائِحَةٌ غَالِيَةٌ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَانَ عُمرُهُ يَوْمَ مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً (١).

(١) انتهى من البداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٢٧) بتصرف.



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١).

أقول قولي هذا وأستغفر الله...

## الخطبة الثانية:

الحمد لله..

**أَيُّهَا الْأَخُوَّة:** تلك هي قُطُوفٌ وشذرات من سيرة هذا العالم العابد الجليل **ﷺ**، والتي تجعل المرء يحجل من نفسه حين يُقارن سيرته بتقصيره، ويعجب من تخليد الله تعالى لها، فها نحن نتذكريها بعد ألفٍ ومائتي عامٍ تقريباً، ومن ألمع العبر فيها: تلك السنّة الكونية والحكمة الربانيّة في قلب أحوال الناس والزمان من رفحٍ وخفّضٍ وعزٍ وذلٍ، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (٢)، لكن العاقبة في النهاية للمتقين.

وكذلك من المواعظ الناطقة من سيرته **ﷺ**: الصبر على الطلب، ومع أنهم **ﷺ** يقطعون الفيافي والمسافات الطويلة مشياً على الأقدام مع قلة المؤونة وشظف العيش، إلا أنهم يتلذذون في التحصيل والتحلّق على العلماء والمزاحمة بالركب، وهنا

---

(١) [الأحزاب: ٢٣].

(٢) [آل عمران: ١٤٠].

درسٌ عظيمٌ جداً: أنّ العبادة والانقطاعَ لله تعالى سبيلٌ من سبيلِ النجاة وقتَ الفتن، قال عليه السلام: «العبادةُ في الهرج كهجرةٍ إليّ» رواه مسلم (١).

ومن أبرز العبر والمواعظ: بقاء هذا العلم واعتماد الأمة بعد الله تعالى على كتابة خلال هذه القرون الطويلة، فله دره كم خلد علمه ذكره، وكم من الأجور تضاعفَ عنده بسبب إخلاصه!

قال ابن كثير رحمته الله: وَقَدْ تَرَكَ رحمته الله بَعْدَهُ عِلْمًا نَافِعًا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، فَعَمَلُهُ فِيهِ لَمْ يَنْقَطِعْ بَلْ هُوَ مَوْضُوعٌ بِمَا أَسَدَاهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فِي الْحَيَاةِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ، مِنْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ» الْحَدِيثَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢) (٣).

فاللهم اغفر لهم وارحمهم واجمعنا بهم في جناتك، واجعلنا ممن سار على نهجهم مقتفين سيرة أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم.



(١) صحيح مسلم (٢٩٤٨).

(٢) صحيح مسلم (١٦٣١).

(٣) المرجع السابق.



## ثانياً: المقالات

### حتى تكون عبادتك مقبولة عند الله تعالى

ما الحكمة من خلق الإنسان والجان؟ هذا السؤال قديماً كان لا يخلو منه درسٌ أو حلقة علمٍ، أو فصل مدرسة، ويتكرر باستمرار حتى تشربت أذهانُ تلك الأجيال بالجواب العلمي والعملي الذي نصَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>، إنها العبادة، نعم العبادة، أنت لم توجد على هذه البسيطة إلا لعبادة الله التي هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة<sup>(٢)</sup>.

إذا تقرّر هذا، فمتى تكون العبادة مقبولة عند الله تعالى؟ إذ العملُ غير المقبول من الهباء المنثور، ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾<sup>(٣)</sup>. إنها آيةٌ مخيفة حقاً أن يعمل ويجتهد ويكدح، ثم يكون عمله هباءً منثوراً، أخوف منها قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّىٰ نَارًا

(١) [الذاريات: ٥٦].

(٢) التعريف لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ انظر: العبودية، (ص ٤٤).

(٣) [الفرقان: ٢٣].

**حَامِيَةٌ** ﴿١﴾، فهي تعمل بل تتعب وتنصب، وفي النهاية خسارة، بل عقاب شديد؛ لأنها افتقرت إلى شروط صحة العبادة.

**يُشْتَرَطُ كَمَا قَرَّرَ أَهْلُ الْعِلْمِ لِحَقِّ الْعِبَادَةِ شَرْطَانِ أَسَاسِيَانِ:**  
**الأول: الإخلاص لله تعالى:**

وهو مقتضى لا إله إلا الله، فيعمل العمل لا يعمله إلا الله وحده: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ﴿٢﴾.

قال شيخ الإسلام **رحمته الله**: وجماع الدين "أصلان" ألا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بالبدع؛ كما **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى**: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿٣﴾ (٤).

روى أبو سعيد **رحمته الله** قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشُّرْكَ الحَقِي، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّيَ فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ» ﴿٥﴾.

(١) [الغاشية: ٢ - ٤].

(٢) [البينة: ٥].

(٣) [الكهف: ١١٠].

(٤) مجموع الفتاوى، (١٠/٢٣٤).

(٥) حسن؛ حسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١/٥٠٩-٢٦٠٧)، أخرجه ابن ماجه (٢/١٤٠٦-).

(٤٢٠٤).



## الثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ:

وهو مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله، فيجب أن يكون العمل موافقًا لما جاء في سنة المصطفى ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(١)</sup>، ومعنى رد: أي مردود عليه غير مقبول.

قال ابن رجب رحمته الله: "هذا الحديث أصلٌ عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، كما أن حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»<sup>(٢)</sup> ميزان للأعمال في باطنها، فكما أن كلَّ عملٍ لا يُراد به وجه الله تعالى، فليس لعامله فيه ثوابٌ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمرُ الله ورسوله، فهو مردودٌ على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيءٍ"<sup>(٣)</sup>.

فانظر يا رعاك إلى كل عبادةٍ تعملها هل تحقّق هذان الشرطان فيها أم لا؟  
فمتى ما تخلّف الشرط الأول "شرط الإخلاص"، وقع المتعبد بالشرك أصغرَ كان أم أكبرَ على حسب مخالفته! ومتى ما تخلّف الشرط الثاني "شرط المتابعة"، وقع المتعبد بالبدعة مكفرة كانت أم مُفسّقة على حسب مخالفته!.



(١) صحيح مسلم (٣/١٣٤٣ برقم ١٧١٨).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/١٧٦).

## قناديل رمضان

حمداً لله حمداً كثيراً مباركاً.. لم يبق إلا أيامٌ وتضاء قناديل رمضان..  
هاك شيئاً منها:

**إضاءة قنديل:** "إذا دعوت الله أن يبلغك رمضان فلا تنس أن تدعوه أن يبارك لك فيه، فليس الشأن في بلوغه، وإنما الشأن في ماذا ستعمل فيه" ابن سعدي رحمته الله.

**إضاءة قنديل:** "كان النبي ﷺ يبشر برمضان يقول:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ ﻋَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» أخرجه النسائي وصححه الألباني (١).

**إضاءة قنديل:** "الزمن يتسارع.. والأذهان شاردة.. والمادة طاغية.. والروحانية للعبادة تتلاشى إلا ما شاء الله.. كثيرٌ منا ملاً الأسواق ضحيجاً استعداداً

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٥)، أخرجه النسائي (٢١٠٦)، وغيره.

لأيام وليالي الشهر، وللعيد السعيد.. حسناً! وهل ملأت النفس اشتياقاً للساعات  
الرمضانية كما يخطط المحب للقاء حبيبه..!!"

**إضاءة قنديل:** " آه رمضان كم تمنى ويتمنى محبون تحت الثرى إدراكه..!  
رحم الله أحبابنا جميعاً.. لهم حق علينا في أن نجعلهم يشاركونا رمضان وهم  
هناك!!.. دعوة.. صدقة.. عمرة..!!"

**إضاءة قنديل:** " جرّب مع بداية رمضان أن تُقلب شاشة التلفاز على  
الجدار، وتُغلق وسائل التواصل الالكترونية المضیعة للوقت.. واعمر أوقاتك  
بالطاعات.. وأخبرنا يوم العيد بالنتيجة..! (وتذكر أن رمضان شهر واحد فقط)"  
**إضاءة قنديل:** "بعض السلف في رمضان يترك التحديث ويعمر وقته  
بالقران!!؟"

ونحن للأسف نعجز عن ترك قنوات نت ووسائل تواصل!!  
بعض الصالحين رضي الله عنهم يختم كل ثلاث في رمضان، وبعضهم كل يومين، بل  
نُقل عن الشافعي رضي الله عنه ستون ختمة في رمضان واحدة في الليل وواحدة في النهار،  
وقيل كان الإمام ابن عساكر يحاول اللحاق بالشافعي رضي الله عنه فاعتكف بالمنارة البيضاء  
فلم يستطع أن يختم إلا تسعاً وخمسين ختمة!!

القران يسير على من يسره الله عليه، من المعاصرين من أصحاب الهمم العالية  
يختم حدرأ في حوالي ست ساعات في الأوقات الفاضلة.

وورود النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث (ليال) المقصود به المداومة  
على ذلك، فأما في الأوقات والأزمان الفاضلة فيستحب الإكثار وهذا قول أحمد  
وإسحاق..

عموماً: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وفضل الله واسع، وتُذكر مثل هذه لشحد الهمم.."

إضاءة قنديل: "فرصتك! أيها المذنب المفرط الظالم لنفسه - وكلنا ذاك المقصر - فرصتك اسكب عبراتك، ورتّب أوراقك، فأنت على أبواب شهر الغفران!"  
إضاءة قنديل: " يسأل عن الغبار هل يفطر!؟"

وصحفه مليئة بالغيبة والنميمة، والنظر والسماع المحرم، والنوم وترك الصلاة في نهار رمضان!!!"

### إضاءة قنديل:

إِذَا هَبَّتْ رِيَا حُكٌ فَاعْتَنِمَهَا \* \* \* فَعُتِّي كُلَّ خَافِقَةٍ سَكُونُ  
وَلَا تَعْفَلَنَّ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا \* \* \* فَلَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ  
إضاءة قنديل: " إذا أرادَ اللهُ بعبده خيراً، فَتَحَ له أبوابَ التوبة والندم، والانكسار والذل، والافتقار، والاستعانة به، وصِدَقَ اللجوءَ إليه، ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكنَ من الحسنات. " ابن القيم رحمته الله.

إضاءة قنديل: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» متفق عليه (١).

(١) متفق عليه؛ البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).



إضاءة قنديل:

"رمضان..

ها هو طرق بابك..

تهيأ للعبادة..

تجاوز..

أكظم..

انس الخلافات.

أحسن الظن..

تذكر العمر قصير.

لا تضيعه بترهات لن تنفعك".

إضاءة قنديل: «إِنَّ لِلَّهِ عِتْقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ

مُسْتَجَابَةٌ» رواه أحمد وصححه الألباني (١).

اللهم بلغنا رمضان وبارك لنا فيه واستعملنا في طاعتك يا رب، وصلى الله

وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



---

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢١٦٩) أخرجه أحمد (١٢/٤٢٠-٧٤٥٠)، وغيره.

## كيف يغير الشكر اليومي حياتك؟

نَعَمْ تتوالى علينا بحمد الله.. وقد أصيب أقوامٌ بالخوف والقلق والقتال، نَعَمْ وأرزاقٌ تأتينا رغداً من كل مكان وإخوانٌ لنا لا يجدون لقمة العيش إلا بتعب وعناء، وربما ماتوا من الجوع والإقلال، وإن لم يكن فالقتال وتسلط الضُّلال. فالحمد لله على نعمة التوحيد والحمد لله على نعمة الأمن والإيمان والرزق والصحة.

كثيراً ما يتحدث علماء التنمية البشرية عن أن: ممارسة عبادة الحمد و الشكر لله في الحياة اليومية له تأثير عجيب يبعث طمأنينة وسعادة وسكينة وتوفيقاً<sup>(١)</sup>، والحقيقة أن الكتاب والسنة سبقتهم في ذلك، بل الأمر أعم وأشمل من هذا، فالله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع في ذلك: أسرار "قوة الشكر" ل عبد الدائم الكحيل.

(٢) [إبراهيم: ٧].



فالشكر يزيد النعم.. كما أن الكفر يذهبها، هكذا كانت نصوص المفسرين  
إنها صريحة الدلالة... إنها عامة.. إن الزيادة في كل شيء... في الصحة... في المال..  
في الجاه.. في النصر.. في العز والرفعة.. في كل شيء..

قال ابن القيم رحمته الله:

"قرن سبحانه الشكر بالإيمان وأخبر أنه لا غرض له في عذاب خلقه إن  
شكروا وآمنوا به فقال: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا  
عَلِيمًا﴾ (١)..  
..

إلى أن قال رحمته الله: وعلق سبحانه المزيد بالشكر، والمزيد منه لا نهاية له كما  
لا نهاية لشكره"

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٢)(٣)  
انتهى كلامه رحمته الله.

كثيرة هي آيات الشكر في القرآن تزيد على الخمسين آية، ويكفي أن الله  
تعالى وصف العظماء من خلقه بأنهم من الشاكرين، فنوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ  
نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (٤).

(١) [النساء: ١٤٧].

(٢) [إبراهيم: ٧].

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص ٩٨) وما بعدها.

(٤) [الإسراء: ٣].

وإبراهيم عليه السلام: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وأوصى الله موسى عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ

بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومحمد عليه السلام كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه قالت عائشة رضي الله عنها: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(٣)</sup>.

أيها الأخ المبارك:

بعد المحافظة على الفرائض والواجبات تكون ممارسة الشكر اليومية بما يلي:

أولاً: أذكار الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وأذكار النوم:

والتي منها التسبيح بحمد الله، كما جاء في حديث جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتِكِ عَلِيَّهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،

(١) [النحل: ١٢١].

(٢) [الأعراف: ١٤٤].

(٣) متفق عليه؛ البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠).



لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ  
وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَالَ:  
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَبْدِ  
الْبَحْرِ»<sup>(٢)</sup>.

ومنها كذلك ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَامٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ:  
«مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ،  
فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدْ  
أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: الصدقة اليومية ولو بشكل يسير:

والأصل في ذلك ما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ  
يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْقًا، وَيَقُولُ  
الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتَمَسِّكًا تَلْفًا»<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: صلاة الضحى:

(١) مسلم (٢٧٢٦).

(٢) متفق عليه؛ البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩٢).

(٣) إسناده ضعيف؛ في سنده عبدالله بن عنبسة وهو ضعيف، أخرجه أبو داود (٥٠٧٣)،  
والنسائي (٩٧٥٠)، وغيرهما.

(٤) متفق عليه؛ البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الصُّحَى» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الشكر عند ممارسة النعم:

كالأكل والشرب واللبس ونحو ذلك.. فعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

قَالَ: وَمَنْ لَيْسَ تَوْبًا فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»<sup>(٢)</sup>.

وأما سجود الشكر: فيكون عند تجدد نعمة أو حدوثها كان النبي صلى الله عليه وسلم «كَانَ إِذَا أَمَرَ يَسْرُهُ أَوْ بُشِّرَ بِهِ، خَرَّ سَاجِدًا، شُكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»<sup>(٣)</sup>.

#### يقول الإمام البهوتي الحنبلي رحمه الله:

"وَتُسْتَحَبُّ سَجْدَةُ الشُّكْرِ عِنْدَ تَجَدُّدِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ دَفْعِ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ عَامَّتَيْنِ لَهُ وَلِلنَّاسِ أَوْ فِي أَمْرٍ يَخُصُّهُ نَصًّا كَتَجَدُّدِ وَلَدٍ أَوْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ نُصْرَةٍ عَلَى عَدُوٍّ.."

(١) صحيح مسلم (٧٢٠).

(٢) حسن؛ حسنه الألباني في الإرواء (١٩٨٩)، أخرجه الترمذي (٣٤٥٨)، وأبو داود (٤٠٢٣)، وغيرهما.

(٣) حسن؛ حسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٧٠١)، أخرجه أبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (٢٩٩/١)، وابن ماجه (١٣٩٤)، وغيرهم.

وَأِنْ لَمْ تُشْتَرَطْ فِي النِّعْمَةِ الظُّهُورُ فَنِعْمَ اللَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لَا تُحْصَى وَالْعُمَّالَةُ يُهْتَنُونَ  
بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْعَارِضِ وَلَا يَفْعَلُونَهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ" (١) انتهى كلامه ﷺ.

### خامساً: الشكر المطلق في أي وقت:

إذ كما أنّ الشكر يكون عند تناول النعم، فيكون أيضاً في أي حال وأي  
وقت **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾** (٢).

### سادساً: شكر من أسدى لك خدمة أو معروفاً من الناس:

فقد روى الترمذي عن أسامة بن زيدٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ  
مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ» (٣).

وعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ  
الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ  
شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ» (٤).

### سابعاً: المحافظة على النعم:

بعدم كفرها ومن كفرها عدم شكرها ضد الاسراف..

(١) كشاف القناع (١/٤٤٩-٤٥٠).

(٢) [البقرة: ١٧٢].

(٣) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٣٦٨)، أخرجه أبو داود (٢٠٣٥)، والنسائي (٩٩٣٧)،  
وغيرهما.

(٤) حسن؛ حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٢٧٢)، أخرجه أحمد (٣٩٠/٣٠)، وغيره.

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فلا**

تأخذ ما هو زائد عن حاجتك، وإن فضل شيء فأعطه من هو محتاج وإياك ورميها فقد تضيع منك وقت ماتكون أشد حاجةً إليها، ومن أخطر كفران النعم ارتكاب ما يغضب الله تعالى إذ كيف ينعم عليك وأنت تعصيه!! وهذا مؤذن بزوال النعمة، كما

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.**

**وأخيراً تذكر أن الشكر كما يقول ابن القيم رحمه الله:**

"أَنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِالْقَلْبِ خُضُوعًا وَاسْتِغَانَةً، وَبِاللِّسَانِ نِنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَبِالْجَوَارِحِ طَاعَةً وَانْقِيَادًا"<sup>(٣)</sup> انتهى كلامه رحمه الله.

هذه النقاط إذا مارستها بشكل يومي أخي الكريم وحافظت عليها، فستجد أن حياتك الدنيوية تغيرت تغييراً جذرياً نحو الأفضل وكنت من الله أقرب وفزت برضوانه، و لقد قام بعض الأطباء بتجارب كثيرة لدراسة تأثير الشكر على الدماغ ونظام المناعة والعمليات الدقيقة في العقل الباطن، ووجدوا أن للشكر تأثيراً محفزاً لطاقة الدماغ الإيجابية، مما يساعد الإنسان على مزيد من الإبداع وإنجاز الأعمال الجديدة. كما تؤكد بعض الدراسات أن الامتنان للآخرين وممارسة الشكر والإحساس الدائم بفضل الله تعالى يزيد من قدرة النظام المناعي للجسم!

(١) [الأعراف: ٣١].

(٢) [النحل: ١١٢].

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٣٧).



يقوم الدكتور Robert Emmon وفريق البحث في جامعة كاليفورنيا بدراسة الفوائد الصحية للشكر، وقد وجد بنتيجة تجاربه على الطلاب أن الشكر يؤدي إلى السعادة، وإلى استقرار الحالة العاطفية وإلى صحة نفسية وجسدية أفضل. فالطلاب الذين يمارسون الشكر كانوا أكثر تفاؤلاً وأكثر تمتعاً بالحياة ومناعتهم أفضل ضد الأمراض، وحتى إن مستوى النوم لديهم أفضل<sup>(١)</sup>، أسعدك الله وجعلك من أوليائه، والحمد لله أولاً وآخراً.



---

(١) من مقال أسرار "قوة الشكر" لـ عبد الدائم الكحيل منشور عبر الشبكة.

## موضة إنكار الأحاديث الصحيحة!

في مثل هذا الزمن العجيب لا يعلم المرء من أين يبدأ ولا كيف يبدأ؟ وهو يسمع بعض الجهلة المتعاملين يقذف بالكفريات، ويتناول بالاعتداء على الشريعة المحمدية، وعلى جنابه ﷺ، إي والله يردّ أحاديث في الصحاح بحجة أوهى من بيت العنكبوت زاعماً أنّ عقله لم يقبلها!!

وهذا أصلٌ عند كل مبتدع في العقائد أو ملوثٍ في الفكر.. فتجد المفتون يمثل هذا يقدّس عقله بجرأة بالغة.. ويضرب بنصوص الكتاب أو السنة عرض الحائط.. ونسي هذا المخلوق الضعيف أنّ النصوص (منزلة) من خالق العقل فيا لسخف عقول بعض بني آدم!!

ولعلّ من أوضح الأمثلة في العصور الماضية على ذلك ما رواه عبيد الله بن معاذ عن أبيه أنّه سمع عمرو بن عبيد - إمام المعتزلة- يقول وذكر حديث الصادق المصدوق: إنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك.... إلخ الحديث<sup>(١)</sup>.

(١) متفق عليه؛ البخاري(٣٢٠٨)، ومسلم(٢٦٤٣).



قال المعتزلي: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبتة!! ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته!! ولو سمعت ابن مسعود يقول هذا لما قبلته!! ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته!! ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذت ميثاقنا!!<sup>(١)</sup>..

فانظر - رعاك الله - كيف قاده عقله إلى فكر الزندقة بمجرد رد عقله لنصوص غيبية من الوحي!!؟.. وانظر كيف دار الزمان وأثبت الطب مصداق حديث الصادق المصدوق ﷺ وبقيت الحسرة على من كذب الوحي وردّه مجرد مخالفة العقل!!؟  
وأما الأمثلة في عصرنا فحدّث ولا حرج من أقوام لا يأتون قيد أمثلة من علم المعتزلي أبي عبيد!!

فيا هذا إن كنت تؤمن فعلاً بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأنّه قد بعث محمد بن عبدالله ﷺ رسولاً ونبياً، فاعلم إذا أنّ الله تعالى قد أوجب عليك التسليم التام لكلام النبي ﷺ وحديثه وحكمه وطاعته، ألم يقل الله تعالى في كتابه: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال جل

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/١٠٤)، ومنهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والجماعة ل د. أحمد الصويان

(ص ٨٥). وعمرو بن عبيد يعدد هنا رواية الحديث فكذبه وكذب الرواة بمجرد أنه تعارض مع عقله!!

(٢) [آل عمران: ١٣٢].

(٣) [النساء: ٥٩].

ثناؤه: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (١)،  
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ  
 وَعَلَيْنَكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٢)،  
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣)،  
 فهذه الآيات وغيرها جعلت طاعة الرسول ﷺ طاعة لله وامتمة لها، وأناطت  
 الهدى والرشاد والرحمة باتباع سنته وهديه ﷺ، ولا يكون ذلك مع عدم العمل بها  
 وإنكارها والقول بعدم صحتها (٤).

حتى لقد أقسم بنفسه سبحانه أن من سمع كلام النبي ﷺ ثم رده ولم يقبله:  
 أنه ليس من الإيمان في شيء، ف قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ  
 يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا  
 تَسْلِيمًا﴾ (٥).

قال الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ: "من بلغه عن رسول الله ﷺ خبرٌ يُقَرُّ  
 بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر"، وقال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلموا رحمكم الله أنَّ  
 مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلًا كَانَ أَوْ فَعَلًا بِشْرَطِهِ الْمَعْرُوفِ فِي الْأَصُولِ حِجَّةٌ

(١) [النساء: ٨٠].

(٢) [النور: ٥٤].

(٣) [النور: ٥٦].

(٤) مجموع فتاوى ابن باز (٢/٤٠٢).

(٥) [النساء: ٦٥].



كفر، وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى أو من شاء من فرق الكفرة" (١).

جاء في "فتاوى اللجنة الدائمة": "السنة هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن، لقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٣)، وقد أجمع المسلمون على وجوب العمل بالسنة، أما الذي ينكر العمل بالسنة فيكون كافراً، لأنه مكذب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين" (٤).

هذا وإن بعض من فُتِنَ بمثل هذا البلاء - نسأل الله العافية - يشكك بنقل الأحاديث الصحاح وكيف وصلت إلينا؟

فأقول اعلم أن الله تعالى كما تكفل بحفظ القرآن الكريم فقد تكفل بحفظ السنة النبوية فكلاهما دين وشرع، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾** (٥)، قال الإمام ابن حزم الظاهري: "فأخبر تعالى أن كلام نبيه ﷺ كله وحى، والوحى بلا خلاف ذكر، والذكر محفوظ بنص القرآن، فصح بذلك أن كلامه ﷺ كله محفوظ بحفظ الله ﷻ، مضموناً لنا أنه لا يضيع منه شيء، إذ ما

(١) مفتاح اللجنة في الاحتجاج بالسنة (ص/ ١٤).

(٢) [الحشر: ٧].

(٣) [النساء: ٨٠].

(٤) فتاوى اللجنة (٣/ ١٩٥).

(٥) [النجم: ٣، ٤].

حفظ الله تعالى فهو باليقين لا سبيل إلى أن يضيع منه شيء، فهو منقول إلينا كله" (١).

قال ابن القيم رحمته الله: "فَعَلِمَ أَنَّ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدِّينِ كُلِّهِ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَكُلُّ وَحْيٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَهُوَ ذِكْرٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (٢) فَالْكِتَابُ: الْقُرْآنُ، وَالْحِكْمَةُ: السُّنَّةُ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» (٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أُوتِيَ السُّنَّةَ كَمَا أُوتِيَ الْكِتَابَ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ ضَمِنَ حِفْظَ مَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ؛ لِيُقِيمَ بِهِ حُجَّتَهُ عَلَى الْعِبَادِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ" (٤).

ولذا فقد بدأ تدوين الأحاديث وكتابتها بمرحلة مبكرة منذ عصر النبي ﷺ، فبعد ما منع النبي ﷺ كتابة الأحاديث خشية أن تلتبس مع القرآن الكريم، أمر بتدوينها لما أمن ذلك اللبس فعن عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَيْتَنِي فُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْعُضْبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ،

(١) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٩٥).

(٢) [النساء: ١١٣].

(٣) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٦٤١)، أخرجه أبو داود (١٦٠٤).

(٤) مختصر الصواعق المرسله ٢ / ٣٧١.



فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِأَصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ، فَقَالَ: «اَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي  
بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ» (١).

وفي حجة الوداع عندما خطب رسول الله ﷺ خطبته الجامعة قال أبو شاه  
- رجل من اليمن - اَكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَكْتُبُوا لِأَبِي  
شَاهٍ» (٢)، وهكذا كان العلماء يكتبون الأحاديث ويحفظونها في صدورهم وكتبهم إلى  
أن انتشرت بحمد الله، وقد سخر الله تعالى مناهج في الكتابة والحفظ حتى لا تختلط  
الأموار.

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: "فأقام الله تعالى لحفظ السنّة أقواماً ميّزوا ما  
دخلَ فيها من الكذبِ والوهمِ والغلطِ، وضبطوا ذلك غايةَ الضبطِ، وحفظوه أشدَّ  
الحفظِ" (٣).

فالعلماء لا يكتبون ولا ينقلون الأحاديث هكذا جزافاً أو اعتباطاً، ولا  
يحكمون بصحتها وضعفها بمجرد أهوائهم كما يظن أولئك المفتونون، إنّ لحكم  
صحة الحديث عندهم شروطاً وضوابط لا توجد عند أي مذهب أو ملة أو نخلة، ولا  
يتقنها إلا خبير بارع بها أمضى عمره في دراستها، ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى  
يجمع أموراً - كما يقول الشافعي رحمته الله، منها: أن يكون من حدّث به ثقةً في دينه،

---

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "الصحيحه" (١٥٣٢)، أخرجه أحمد (٤٠٦/١١-٦٨٠٢)، وأبو داود  
(٣٦٤٦-٣١٨/٣).

(٢) صحيح البخاري (١٢٥/٣-٢٤٣٤)، ومسلم (٩٨٨/٢-١٣٥٥).

(٣) تفسير ابن رجب الحنبلي (٦٠٥/١).

معروفاً بالصدق في حديثه، عاقلاً لما يحدث به، عالماً بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع، لا يحدث به على المعنى، لأنه إذا حدث على المعنى وهو غير عالم بما يحيل به معناه لم يدر لعله يحيل الحلال إلى حرام، وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يُخاف فيه إحالته الحديث، حافظاً إذا حدث به من حفظه، حافظاً لكتابه إذا حدث من كتابه، إذا شرك أهل الحفظ في حديث وافق حديثهم، بريئاً من أن يكون مدلساً يحدث عن من لقي ما لم يسمع منه، ويحدث عن النبي ﷺ ما يحدث الثقات خلافه عن النبي ﷺ، ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي ﷺ أو إلى من انتهى به إليه دونه" (١).

وهكذا وصلت إلينا الأحاديث النبوية مُنقَّاةً محفوظةً بحفظ الله لها ثم بمجهود رجال مخلصين صادقين فهي ليست حوادث تاريخية نقلت برواياتٍ عابرة، ومن المفارقات العجيبة أن تجد بعضاً من أولئك المنكرين للصحاح عندما يمر بصنم أو معلم تاريخي في بعض البلدان كُتِب عليه أنه من عهد كذا وكذا يقف مستلماً مصدقاً مشدوهاً من غير أي إثبات صحة وضعف، أمّا إذا تعلق الأمر بالحديث النبوي الصحيح من محمد ﷺ وبدينه أنكره مجرد أنه خالف هواه وعقله!.

فאלلهم إنا نعوذ بك أن نفتن في ديننا.



(١) الرسالة (٣٧٠-٣٧١)، وانظر: موقع الإسلام سؤال وجواب للشيخ المنجد.



## من تدابير الخالق (إن لهذه العقرب لساناً)

قال ابن باكويه: وحدثنا بكران بن أحمد قال: سمعتُ يوسف بن الحسين يقول: كنت مع ذي النون المصري على شاطئٍ غدِير، فنظرت إلى عقربٍ أعظم ما يكون على شط الغدير واقفة فإذا بضفدع قد خرجت من الغدير فركبتها العقرب فجعلت الضفدع تسبح حتى عبرت.

فقال ذو النون: إن لهذه العقرب لساناً فامض بنا فجعلنا نقفوا أثرها فإذا رجل نائم سكران، وإذا حية قد جاءت فصعدت من ناحية سرتة إلى صدره وهي تطلب أذنه فاستحكمت العقرب من الحية فضربتُها فانقلبت وانفسخت.

ورجعت العقرب إلى الغدير فجاءت الضفدع فركبتها فعبرت.

فحرك ذو النون الرجل النائم ففتح عينيه فقال: يا فتى! انظر مما نجاك الله: هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التي أرادتك.

ثم أنشأ ذو النون يقول:

يا غافلاً والجليل يجرسه ♦♦♦ من كل سوء يدب في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك ♦♦♦ تأتيه منه فوائد النعم

فنهض الشاب وقال: إلهي! هذا فعلك بمن عصاك فكيف رفقتك بمن يطيعك؟ ثم ولى فقلت: إلى أين؟ قال: إلى البادية والله لا عدت إلى المدن أبدا! (١)

وروي أن امرأة دخلت على داود عليه السلام فقالت: يا نبي الله، ربك ظالم أم عادل؟! فقال داود: ويحك يا امرأة! هو العدل الذي لا يجور، ثم قال لها: ما قصتك؟ قالت: إني امرأة أرملة، عندي عيال وثلاث بنات أقوم عليهم من عمل يدي، فلما كان أمس شددت غزلي في خرقة حمراء، وأردت أن أذهب للسوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي، فإذا أنا بطائر قد انقضَّ عليَّ وأخذ الخرقة والغزل وذهب، وبقيت حزينة لا أملك شيئاً أبلغ به أطفالي، فبينما المرأة مع داود عليه السلام في الكلام وإذا بالباب يطرق على داود، فأذن بالدخول، وإذا بعشرة من التجار كل واحد بيده مئة دينار، قالوا: يا نبي الله، أعطها لمستحقها، فقال داود: ما حملكم على دفع هذا المال؟ قالوا: يا نبي الله، كنا في مركب فهاجت علينا الرِّيح، وأشرفنا على الغرق، فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل، فسددنا به عيب المركب، فهانت علينا الرِّيح، وانسدَّ العيب، ونذرنا الله أن يتصدَّق كل واحد منا بمئة دينار، فهذا المال بين يديك، فتصدق به على من أردت، فالتفت داود إلى المرأة، وقال: "ربُّ يتجر لك في البرِّ والبحر، وتجعلينه ظالماً؟! وأعطاهم مئة دينار، وقال لها: أنفقيها على عيالك" (٢).

(١) التوابين لابن قدامة (١٣٥/١).

(٢) القصة: هي حكاية من الحكايات ليست حديثاً، فهي تروى من غير تصديق ولا تكذيب، فالغالب أنها من الإسرائيليات التي جاز لنا حكايتها مع عدم الجزم بوقوعها. (موقع الإسلام سؤال وجواب).



ما يحصل من أمور في هذا الكون فهي من تدابير الخالق، فلا تقلق ولا تيأس وتفاءل، وتوكل عليه سبحانه فهو أرحم بنا من أمهاتنا وآبائنا، فربّ محنة تحمل بين طياتها منحة عظيمة، فهو سبحانه من ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ القدرى والأمر الشرعى، الجميع هو المتفرد بتدبيره، نازلة تلك التدابير من عند المليك القدير ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ فَيُسْعِدُ بِهَا وَيُشْقِي، وَيُعْنِي وَيُفْقِرُ، وَيُعِزُّ، وَيُذِلُّ، وَيُكْرِمُ، وَيُهِينُ، ويرفع أقوامًا، ويضع آخرين، ويُنزل الأرزاق.

﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ أي: الأمر ينزل من عنده، ويعرج إليه ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (١)، وهو يعرج إليه، ويصله في لحظة.

﴿ذَلِكَ﴾ الذي خلق تلك المخلوقات العظيمة، الذي استوى على العرش العظيم، وانفرد بالتدبير، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ فبسعة علمه، وكمال عزته، وعموم رحمته، وأوجدها، وأودع فيها، من المنافع ما أودع، ولم يعسر عليه تدبيرها (٢).

قال ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (٣).

(١) [السجدة: ٥].

(٢) تفسير السعدي (٦٥٤/١).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٩٥/١-٢٩٩٩).

وتأمل قول الله تعالى: ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن كثير: على كل تقدير، فهي عامة، وإن كان سبب نزولها خاصا، فقد أخبر تعالى أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن اتباع طريق الحق، فسيفعلون ذلك، ثم تذهب أموالهم، ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ أي: ندامة، حيث لم تجد شيئا، لأنهم أرادوا إطفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق، والله متم نوره ولو كره الكافرون، وناصر دينه، ومعلن كلمته، ومظهر دينه على كل دين، فهذا الخزي لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب النار، فمن عاش منهم، رأى بعينه وسمع بأذنه ما يسوءه، ومن قتل منهم أو مات، فإلى الخزي الأبدي والعذاب السرمدي<sup>(٢)</sup>.

أبعد هذا أيمن لك أن تحزن!



(١) [الأنفال: ٣٦].

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥٣).



## مصايح قرطبية (١) حول القرطبي وقرطبة والكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، رب يسّر وأعن وبارك يا كريم، اللهم  
صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعه..

وبعد:

فهذه سلسلة كلمات مختصرات في تفسير آيات الأحكام وتدير بعض  
الآيات مقتبسةً غالباً من الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام  
الفرقان، المشهور بـ "تفسير القرطبي" للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري  
القرطبي.

أركز فيها على الفوائد العقدية، والأحكام الفقهية المستنبطة مع اللغات  
التدبرية، نسأل الله الإخلاص والتوفيق.

### أولاً: حول المؤلف (القرطبي):

هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح  
الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة  
بالأندلس، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر  
فيه، كان القرطبي رحمته الله عالماً كبيراً منقطعاً إلى العلم منصرفاً عن الدنيا، فترك ثروة

علمية تقدر بثلاثة عشر كتابًا ما بين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم الذي بين أيدينا نقتبس منه، والتذكرة بأحوال الموتى، أحوال الآخرة، التذكار في أفضل الأذكار، التقريب لكتاب التمهيد.

توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر ليلة الإثنين التاسع من شهر شوال سنة ٦٧١هـ. وقبره الآن بالمنيا بشرق النيل، غفر الله له، يا الله وكم من خالدٍ عبر السنين خلّد الله ذكره بسبب علمه الذي يُنتفع به لما كان خالصاً.

### ثانياً: حول قرطبة:

قرطبة: قال عنها ياقوت الحموي: قرطبة - بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة، وباء موحدة - : مدينة عظيمة بالأندلس، وكانت سريراً لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك أمية، وبينها وبين البحر خمسة أيام<sup>(١)</sup>، وهي الآن: مدينة كوردو، واقعة على نهر الوادي الكبير، وتقع على بُعد ١٣٨ كلم شمالي شرق<sup>(٢)</sup>.

وقرطبة أيام حكم المسلمين لأسبانيا من أشهر حواضر المسلمين ومدنهم، ذكرها الكثير من المؤرخين العرب في كتاباتهم ومنهم ياقوت الحموي، حيث كانت قرطبة في عهد عبد الرحمن الثالث الأموي عاصمة لدولة الأندلس، ويستضيء الماشي

(١) معجم البلدان (٤/٣٢٤).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي (٧/٧٥١)، الموسوعة العربية العالمية (١٨/١٦٣). للمزيد فيما سبق: انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب؛ لابن فرحون (ص: ٤٠٧)، نصح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (٢/٢١٠)، شذرات الذهب، لابن العماد (٥/٣٣٥)، ترجمة الإمام القرطبي محمد حسوني.



بسراجها من على بعد عشرة أميال، وبلغ عدد سكانها حوالي المليون نسمة بينما كانت أكبر مدينة في أوروبا لا يزيد سكانها عن ربع مليون نسمة، وبلغ عدد قصورها ثمانون ألفاً، غير البيوت والمنازل الأخرى، وكان فيها مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، وتحتوي المدينة على خمسين مستشفى، وفيها ستمائة مسجد ومن أهم مساجدها مسجد قرطبة، والذي لم يوجد له مثل أو نظير في الفخامة والزخرفة وروعة البنيان!!

وأما جامعها المشهور بجامع قرطبة ففي عهد عبد الرحمن الداخل بدأ العمل عليه ولا زال قائماً في المدينة اليوم، واستمر الحكم بيد الأمويين من سلالة عبد الرحمن الداخل في تلك الفترة<sup>(١)</sup>.

**قال الحموي رحمته الله: إلى حدود سنة ٤٤٠ هـ فإنه انقضت مدة الأمويين وابن أبي عامر وظهر المتغلبون بالأندلس وقويت شوكة بني عبّاد وغيرهم، واستولى كل أمير على ناحية، وخرت قرطبة من سلطان يرجع إلى أمره وصار كل من قويت يده عمرت مدينته، وخرت قرطبة بالجور عليها، فعمّرت إشبيلية ببني عبّاد عمارة صارت بها سرير ملك الأندلس، فهي إلى الآن على ذلك من العمارة، وخرت قرطبة وصارت كإحدى المدن المتوسطة، وقد رثوها فأكثرها فيها، وممن تشوّق إليها القاضي محمد بن أبي عيسى بن يحيى الليثي القاضي الجماعة بقرطبة فقال فيها:**

---

(١) انظر للتفصيل بحث عن قرطبة منشور في مجلة التربية الإسلامية /جمعية التربية الإسلامية في بغداد شعبان ١٣٩٥ هـ نقلا عن الموسوعة الحرة.

ويلُ أمّ ذكراي من ورق مغرّدة ♦♦♦ على قضيب بذات الجزع مياس  
 رددن شجوا شجا قلبي الخلّي فقل ♦♦♦ في شجو ذي غربة ناء عن الناس  
 ذكّرنه الزمن الماضي بقرطبة ♦♦♦ بين الأحبة في هو وإيناس  
 هجن الصبابة لولا همّة شرفت ♦♦♦ فصيّرت قلبه كالجندل القاسي (١)

يا ترى هل ستعود قرطبة؟ الأمل بالله كبير.. اللهم عودهً صادقةً لأمة محمد

عَلَيْهِ السَّلَامُ .

### ثالثاً: حول الكتاب (تفسير القرطبي):

قال رحمته الله: "فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع الذي استقل  
 بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى  
 عمري، وأستفرغ فيه منّي، بأن أكتب فيه تعليقاً وجزياً يتضمن نكتاً من التفسير،  
 واللغات، والإعراب، والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة  
 شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعاً بين معانيها، ومبيناً ما أشكل  
 منها بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف.. وشرطي في هذا الكتاب: إضافة  
 الأقوال إلى قائلها، والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يُضاف  
 الأقوال إلى قائلها، والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يُضاف  
 القول إلى قائله، وكثيراً ما يجيء الحديث في كتاب الفقه والتفسير مبهماً، لا يعرف من

(١) معجم البلدان (٤/٣٢٤).



أخرجه إلا مَنْ اطلع على كتب الحديث، فيبقى مَنْ لا خبرة له بذلك حائراً لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم، فلا يُقبل منه الاحتجاج به ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى مَنْ خرَّجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام، ونحن نشير إلى جُمَل من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب. وأُضرب عن كثير من قصص المفسِّرين، وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه، وما لا غنى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام، بمسائل تُفسَّر عن معناها، وتُرشد الطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آية تتضمن حكماً أو حكمين فما زاد مسائل أُبين فيها ما تحتوى عليه من أسباب النزول، والتفسير، والغريب، والحكم، فإن لم تتضمن حكماً ذُكرت ما فيها من التفسير والتأويل... وهكذا إلى آخر الكتاب، وسميته بـ "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السُنَّة وأحكام الفرقان...".

كانت تلك كلمات الإمام القرطبي رحمته الله في مقدمة تفسيره.

ووصف العلامة ابن فرحون هذا التفسير فقال: "هو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعاً، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ"<sup>(١)</sup>.

والذي يقرأ في هذا التفسير يجد أن القرطبي رحمته الله قد وقي بما شرط على نفسه في هذا التفسير، فهو يعرض لذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، ويبين الغريب من ألفاظ القرآن، ويحتكم كثيراً إلى اللُّغة، ويكثر من الاستشهاد بأشعار

---

(١) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي (٢ / ٣٣٦).

العرب، ويرد على المعتزلة، والقدرية، والروافض، والفلاسفة، وغلاة المتصوفة، ولم يسقط القصص بالمرّة، كما تفيدُه عبارة ابن فرحون، بل أُضرب عن كثير منها، كما ذكر في مقدمة تفسيره، ولهذا يروى أحياناً ما جاء من غرائب القصص الإسرائيلي، هذا.. وإن المؤلف رحمته الله ينقل عن السلف كثيراً مما أُثر عنهم في التفسير والأحكام، مع نسبة كل قول إلى قائله وفاءً بشرطه، كما ينقل عن تقدمه في التفسير، خصوصاً من ألف منهم في كتب الأحكام، مع تعقيبه على ما ينقل منها. ومن ينقل عنهم كثيراً: ابن جرير الطبري، وابن عطية، وابن العربي، والكيالهراسي، وأبو بكر الجصاص.

وأما من ناحية الأحكام، فهو يفيض في ذكر مسائل الخلاف ما تعلق منها بالآيات عن قُرب، وما تعلق بها عن بُعد، مع بيان أدلة كل قول، ومن خير ما في هذا الإمام أنه لا يتعصب لمذهبه المالكي، بل يمشي مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أيّاً كان قائله<sup>(١)</sup>.

هذا ولازالت المصايح باقية فللحديث صلة إن شاء الله.. نسأله الله الإعانة والتوفيق.



(١) للمزيد انظر: التفسير والمفسرون (٢/٣٣٧ - ٣٣٨).



## مصايح قرطبية (٢)

### حول فضائل القرآن، وكيفية التلاوة لكتاب الله تعالى،

### وما يكره منها وما يحرم

أولاً: حول فضائل القرآن الكريم.

قوله **ﷺ**: "الْقُرْآنُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، كَلَامٌ مِنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَصِفَةٌ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا نِدٌّ، فَهُوَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ أَصْوَاتُ الْقُرَاءِ وَنَعَمَاتُهُمْ، وَهِيَ أَكْسَابُهُمْ الَّتِي يُؤْمَرُونَ بِهَا فِي حَالِ إِجَابَةٍ فِي بَعْضِ الْعِبَادَاتِ، وَنَدْبًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيُزَحَرُونَ عَنْهَا إِذَا أَحَبُّوا، وَيُتَابُونَ عَلَيْهَا وَيُعَاقَبُونَ عَلَى تَرْكِهَا، وَهَذَا مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ أَهْلُ الْحَقِّ " لا إشكال فيه بذاته وسليم لكنه قد لا يميز مذهب أهل السنة عن غيره ومحمّل.. فالقرآن كما قال شيخ الإسلام في الفتاوى:

"فَصَلِّ: وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ؛ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ **ﷺ** هُوَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً لَا كَلَامٌ غَيْرِهِ؛ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنِ كَلَامِ اللَّهِ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ بِذَلِكَ فِي الْمَصَاحِفِ: لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً

إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدَأًا لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلَّغًا مُؤَدِّيًّا، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ؛ حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ؛ لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ" (١).

وكما وضع سماحة الشيخ ابن باز رحمته الله: وأجمعوا على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، حروفه ومعانيه، تكلم الله به جل وعلا وسمعه جبرائيل، وبلغه محمد عليه الصلاة والسلام، و من قال أنه مخلوق فقد كفر عند أهل السنة والجماعة (٢).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ شغله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ - قَالَ: - وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ» (٣).

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (٤).

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَاجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا

(١) مجموع الفتاوى (٣/١٤٤).

(٢) فتاوى نوى على الدرب (١/١٥٢).

(٣) **ضعيف**؛ ضعفه الألباني في "المشكاة" (٢١٣٦)، رواه الترمذي (٥/١٨٤-٢٩٢٦) وقال: "حديث حسن غريب".

(٤) **صحيح** البخاري (٦/١٩٢-٥٠٢٧).



طَيْبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمِثْلِ الْحُنْظَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا  
وَطَعْمُهَا مُرٌّ» (١).

كان أبو عبدالرحمن السُّلَمِيُّ إِذَا خَتَمَ عَلَيْهِ الْحَاتِمُ الْقُرْآنَ أَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ! فَمَا أَعْرِفُ أَحَدًا خَيْرًا مِنْكَ إِذْ  
عَمِلْتَ بِالَّذِي عَلِمْتَ (٢).

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ  
السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ» (٣).

التَّعْتَعُ: التَّرَدُّدُ فِي الْكَلَامِ عِيًّا وَصُعُوبَةً، وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ مِنْ حَيْثُ التَّلَاوَةُ  
وَمِنْ حَيْثُ الْمَشَقَّةُ، وَدَرَجَاتُ الْمَاهِرِ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ، لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ الْقُرْآنَ مُتَعْتَعًا  
عَلَيْهِ، ثُمَّ تَرَقَّى عَنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ شُبِّهَ بِالْمَلَائِكَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقَالُ  
لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَقْرَأَ وَارْتَقَى وَرَتَّلَ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ  
تَقْرَأُهَا» (٤).

(١) متفق عليه؛ البخاري (٧/ ٧٧-٥٤٢٧)، ومسلم (١/ ٥٤٩-٧٩٧).

(٢) ذكره القرطبي في "تفسيره" (٩/١).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٥٤٩-٧٩٨).

(٤) صحيح؛ صححه الألباني في "الصحيحة" (٢٢٤٠)، أخرجه الترمذي (٥/ ١٧٧-٢٩١٤) وقال:

"حديث حسن صحيح"، وأبو داود بلفظ منزلتك (٢/ ٧٣-١٤٦٤).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: "فَضَمِنَ اللَّهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَلَّا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الآخِرَةِ.." (١).

قَالَ اللَّيْثُ يُقَالُ مَا الرَّحْمَةُ إِلَى أَحَدٍ بِأَسْرَعٍ مِنْهَا إِلَى مُسْتَمِعِ الْقُرْآنِ، لِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ". وَ"لَعَلَّ" مِنْ اللَّهِ وَاجِبَةٌ" (٢).

ثانياً: حول كيفية التلاوة لكتاب الله تعالى، وما يكره منها وما يحرم.

روى البخاري عن قتادة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «كَانَ يَمُدُّ مَدًّا إِذَا قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ» (٣).  
وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثُمَّ يَقِفُ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرؤها ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ (٤).

(كراهة رفع الصوت والتطريب بالقراءة عند بعض السلف):

روى عن قيس بن عبادة أنه قال: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الذِّكْرِ.

(١) ذكره القرطبي "تفسيره" (٩/١).

(٢) ذكره القرطبي "تفسيره" (٩/١).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٤٦-١٩٥/٦).

(٤) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٠٠٠)، أخرجه الترمذي (٢٩٢٧-١٨٥/٥).

وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ كَرَاهَهُ رَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ  
وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ وَالنَّخَعِيُّ وَعَيْرُثُومٌ، وَكَرِهَهُ  
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، كُلُّهُمْ كَرِهَ رَفَعَ الصَّوْتِ. الْقُرْآنِ وَالتَّطْرِبِ فِيهِ.

معنى ما روي عنه **عليه السلام**: «رَبِّئُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١).

لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْمُقْلُوبِ، أَيَّ رَبِّئُوا أَصْوَاتِكُمْ بِالْقُرْآنِ.  
قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَرَوَاهُ طَلْحَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ**  
قَالَ: «رَبِّئُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» أَيَّ اهُجُوا بِقِرَاءَتِهِ وَاشْغَلُوا بِهِ أَصْوَاتِكُمْ، اتَّخَذُوهُ شِعَارًا  
وَزِينَةً، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْحُضُّ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالدُّعُوبُ عَلَيْهِ (٢).

قُلْتُ (القرطبي): وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى يَرْجِعُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ  
يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ» (٣) أَيَّ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَسِّنْ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، كَذَلِكَ تَأَوَّلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
أَبِي مُلَيْكَةَ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ أَيْضًا قَوْلُ أَبِي مُوسَى لِلنَّبِيِّ **ﷺ**: إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَمِعُ  
لِقِرَاءَتِي لِحَسَنَتِ صَوْتِي بِالْقُرْآنِ، وَزِينَتِهِ وَرَتَلَتِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَهْدِي فِي قِرَاءَتِهِ  
مَعَ حُسْنِ الصَّوْتِ الَّذِي جُبِلَ عَلَيْهِ، وَالتَّحْبِيرُ: التَّزْيِينُ وَالتَّحْسِينُ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ  
**ﷺ** كَانَ يَسْمَعُهُ لَمَدَّ فِي قِرَاءَتِهِ وَرَتَلَهَا، كَمَا كَانَ يَقْرَأُ عَلَى النَّبِيِّ **ﷺ**، فَيَكُونُ ذَلِكَ  
زِيَادَةً فِي حُسْنِ صَوْتِهِ بِالْقِرَاءَةِ، وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُتَأَوَّلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ** أَنْ يَقُولَ:  
إِنَّ الْقُرْآنَ يُرْتَلُ بِالْأَصْوَاتِ أَوْ بغيرِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ هَذَا فَقَدْ وَقَعَ أَمْرًا عَظِيمًا أَنْ يُخَوِّجَ

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "الصحيحة" (٧٧١)، أخرجه أبو داود (٢/٧٤-١٤٦٨).

(٢) ذكره القرطبي في "تفسيره" (١١/١).

(٣) صحيح البخاري (٧٥٢٧).

الْقُرْآنَ إِلَى مَنْ يُزَيِّنُهُ، وَهُوَ النُّورُ وَالضِّيَاءُ وَالزَّيْنُ الْأَعْلَى لِمَنْ أَلْبَسَ بِهِجَتَهُ وَاسْتَنَارَ بِضِيَائِهِ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالتَّزْيِينِ اكْتِسَابُ الْقِرَاءَاتِ وَتَزْيِينُهَا بِأَصْوَاتِنَا وَتَقْدِيرُ ذَلِكَ، أَيُّ زِينُوا الْقِرَاءَةَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَيَكُونُ الْقُرْآنُ بِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ.

قُلْتُ: (القرطبي بعدما ناقش مسألة التطريب والتغني بالقران):

وَهَذَا الْخِلَافُ إِنَّمَا هُوَ مَا لَمْ يُفْهَمَ مَعْنَى الْقُرْآنِ بِتَرْدِيدِ الْأَصْوَاتِ وَكَثْرَةِ التَّرْجِيحَاتِ، فَإِنْ زَادَ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ فَذَلِكَ حَرَامٌ بِاتِّفَاقٍ، كَمَا يَفْعَلُ الْقُرَّاءُ بِالذِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ أَمَامَ الْمُلُوكِ وَالْجُنَائِزِ، وَيَأْخُذُونَ عَلَى ذَلِكَ الْأَجُورَ وَالْجَوَائِزَ، ضَلَّ سَعِيهِمْ، وَخَابَ عَمَلُهُمْ، فَسِيحْتَلُونَ بِذَلِكَ تَغْيِيرَ كِتَابِ اللَّهِ، وَيُهَوِّئُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْإِجْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ بِأَنْ يَزِيدُوا فِي تَنْزِيلِهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، جَهْلًا بِدِينِهِمْ، وَمُرُوقًا عَنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَرَفْضًا لِسَيْرِ الصَّالِحِينَ فِيهِ مِنْ سَلْفِهِمْ، وَتُرُوعًا إِلَى مَا يُزَيِّنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، فَهُمْ فِي غِيهِمْ يَتَرَدَّدُونَ، وَبِكِتَابِ اللَّهِ يَتَلَاَعَبُونَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!

هذا وأسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.. وإلى

لقاء في مصابيح أخرى إن شاء الله.



### مصايح قرطبية (٣)

## حول تحذير أهل القرآن والعلم من الرياء وغيره

## وحول ما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يغفل عنه

أولاً: حول تحذير أهل القرآن والعلم من الرياء وغيره

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا، قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتَهُ وَقَرَأْتَ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَنْصَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ

ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَهَذَا الْحَدِيثُ فَيَمَنْ لَمْ يُرِدْ بِعَمَلِهِ وَعِلْمِهِ  
وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٢)</sup>.

يَجِبُ عَلَى حَامِلِ الْقُرْآنِ وَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ وَيُخْلِصَ الْعَمَلَ  
لِلَّهِ، فَإِنْ كَانَ تَقَدَّمَ لَهُ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ فَلْيَبَادِرِ التَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ، وَلْيَبْتَدِئِ الْإِحْلَاصَ فِي  
الطَّلَبِ عَمَلَهُ، فَالَّذِي يَلْزِمُ حَامِلَ الْقُرْآنِ مِنَ التَّحْفِظِ أَكْثَرَ مِمَّا يَلْزِمُ غَيْرَهُ، كَمَا أَنَّ لَهُ  
مِنَ الْأَجْرِ مَا لَيْسَ لغيره.

رَوَى عَلْقَمَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ! لَيْسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرُبُّو  
فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرُمُ الْكَبِيرُ، وَتَتَّخِذُ سُنَّةً مُبْتَدَعَةً يَجْرِي عَلَيْهَا النَّاسُ فَإِذَا غَيْرَ مِنْهَا  
شَيْءٌ قِيلَ: غَيَّرَتِ السُّنَّةُ. قِيلَ: مَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: إِذَا كَثُرَ قِرَاؤُكُمْ،  
وَقَلَّ فَفَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَ أَمْرَاؤُكُمْ، وَقُلَّ أَمْنَاؤُكُمْ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْأَحْرَةِ، وَتَفَقَّهَ  
لِغَيْرِ الدِّينِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: بَلَعْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ  
أَخَذُوهُ بِحَقِّهِ وَمَا يَنْبَغِي لِأَحْبَبِهِمُ اللَّهُ، وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَأَبْعَضَهُمُ اللَّهُ، وَهَانُوا عَلَى  
النَّاسِ<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٣/١٥١٣-١٩٠٥).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٧/٢).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧١٥٦).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٦١٧).



ثانياً: حول ما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يفضل عنه:  
أَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يُخْلِصَ فِي طَلَبِهِ لِلَّهِ ﷻ كَمَا ذَكَرْنَا، وَأَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِقِرَاءَةِ  
الْقُرْآنِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، فِي الصَّلَاةِ أَوْ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ لَعَلَّا يَنْسَاهُ.

روى مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ  
كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ» (١).

إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ  
وَيُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ حَامِداً، وَلِنَعْمِهِ شَاكِراً، وَلَهُ ذَاكِراً، وَعَلَيْهِ مُتَوَكِّلاً، وَبِهِ مُسْتَعِيناً  
وَالِيهِ رَاغِباً، وَبِهِ مَعْتَصِماً، وَلِلْمَوْتِ مُسْتَعِدّاً.

يُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ خَائِفاً مِنْ ذَنْبِهِ، رَاجِياً عَفْوَ رَبِّهِ، وَيَكُونَ الْخَوْفُ فِي  
صِحْتِهِ أَغْلَبَ عَلَيْهِ، إِذَا لَا يَعْلَمُ بِمَا يُخْتَمُ لَهُ، وَيَكُونَ الرَّجَاءُ عِنْدَ حُضُورِ أَجَلِهِ أَقْوَى  
فِي نَفْسِهِ، لِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

يُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ عَالِماً بِأَهْلِ زَمَانِهِ، مُتَحَفِّظاً مِنْ سُلْطَانِهِ، سَاعِياً فِي  
خِلَاصِ نَفْسِهِ، وَبِحَاجَةِ مُهَجَّتِهِ، مُقَدِّماً بَيْنَ يَدَيْهِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ دُنْيَاهُ، مُجَاهِداً  
لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ.

يُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ أَهْمُ أُمُورِهِ عِنْدَهُ الْوَرَعُ فِي دِينِهِ، وَاسْتِعْمَالُ تَقْوَى اللَّهِ  
وَمُرَاقَبَتِهِ فِيمَا أَمْرُهُ بِهِ وَنَهَاهُ عَنْهُ.

---

(١) صحيح مسلم (١/٥٤٣-٧٨٩).

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَنْبَغِي لِقَارِيِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرِفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ،  
وَبَنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُسْتَيْقِظُونَ، وَبِكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ  
يَحُوضُونَ، وَبِخُضُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ<sup>(١)</sup>.

يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِلْفُقَرَاءِ، وَيَتَجَنَّبَ التَّكْبَرَ وَالْإِعْجَابَ، وَيَتَجَانَّبَ عَنِ  
الدُّنْيَا وَأَبْنَائِهَا إِنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْفِتْنَةَ، وَيَتْرَكَ الْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ، وَيَأْخُذَ نَفْسَهُ  
بِالرَّفْقِ وَالْأَدَبِ.

يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ الْمَكِّيَّ مِنَ الْمَدِينِيِّ لِیُفَرِّقَ بِذَلِكَ بَيْنَ مَا خَاطَبَ اللَّهُ بِهِ  
عِبَادَهُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَمَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ، وَمَا افْتَرَضَ اللَّهُ فِي أَوَّلِ  
الْإِسْلَامِ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَرَائِضِ فِي آخِرِهِ، فَالْمَدِينِيُّ هُوَ النَّاسِخُ لِلْمَكِّيِّ فِي أَكْثَرِ  
الْقُرْآنِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْسَخَ الْمَكِّيُّ الْمَدِينِيَّ، لِأَنَّ الْمَنْسُوخَ هُوَ الْمُتَقَدِّمُ فِي التُّزْوِلِ قَبْلَ  
النَّاسِخِ لَهُ.

وَمِنْ كَمَالِهِ أَنْ يَعْرِفَ الْإِعْرَابَ وَالْغَرِيبَ، فَذَلِكَ مِمَّا يُسَهِّلُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةَ مَا  
يَقْرَأُ، وَيُزِيلُ عَنْهُ الشَّكَّ فِيمَا يَتْلُو، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ سَمِعْتُ الْجَزْمِيَّ يَقُولُ: أَنَا  
مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَقْتِي النَّاسَ فِي الْفِقْهِ مِنْ كِتَابِ سَيِّبَوَيْهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: وَذَلِكَ أَنَّ  
أَبَا عُمَرَ الْجَزْمِيَّ كَانَ صَاحِبَ حَدِيثٍ، فَلَمَّا عَلِمَ كِتَابَ سَيِّبَوَيْهِ تَفَقَّهَ فِي الْحَدِيثِ، إِذْ

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٥٨٤).



كَانَ كِتَابُ سِبْيَوِيهِ يُتَعَلَّمُ مِنْهُ النَّظَرُ وَالتَّفْسِيرُ، ثُمَّ فِي السُّنَنِ الْمَأْثُورَةِ الثَّابِتَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١)

قُلْتُ (القرطبي): فَإِذَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْمَرَاتِبُ لِقَارِي الْقُرْآنِ كَانَ مَاهِرًا بِالْقُرْآنِ، وَعَالِمًا بِالْفُرْقَانِ، وَهُوَ قَرِيبٌ عَلَى مَنْ قَرَّبَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَا حَتَّى يُجْلِصَ النَّيَّةَ فِيهِ لِلَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ عِنْدَ طَلَبِهِ أَوْ بَعْدَ طَلَبِهِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَقَدْ يَبْتَدِئُ الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ يُرِيدُ بِهِ الْمُبَاهَاةَ وَالشَّرْفَ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَزَالُ بِهِ فَهْمُ الْعِلْمِ حَتَّى يَتَبَيَّرَ أَنَّهُ عَلَى خَطَأٍ فِي اعْتِقَادِهِ فَيُتُوبَ مِنْ ذَلِكَ وَيُجْلِصَ النَّيَّةَ لِلَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَفِعَ بِذَلِكَ وَيَحْسُنَ حَالَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: كُنَّا نَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا فَجَرَرْنَا إِلَى الْآخِرَةِ. وَقَالَ سَفِيَانُ الشُّورِي. وَقَالَ ابْنُ أَبِي ثَابِتٍ: طَلَبْنَا هَذَا الْأَمْرَ وَلَيْسَ لَنَا فِيهِ نِيَّةٌ ثُمَّ جَاءَتِ النَّيَّةُ بَعْدُ (٢)

اللهم فقهننا في دينك.

وإلى لقاء في مصابيح أخرى إن شاء الله.



(١) تفسير القرطبي (١/٢١).

(٢) تفسير القرطبي (١/٢٢).

## مصاييح قرطبية (٤)

### حول بعض ما جاء في فضل تفسير القرآن وأهله ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمة

قَالَ مُجَاهِدٌ: أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُهُمْ بِمَا أُنزِلَ.  
قَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ مَا أُنزِلَ اللَّهُ آيَةً إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يُعْلَمَ فِيهَا أَنْزَلْتُ وَمَا يَعْنِي

بها.

قال الشهي: رَحَلَ مَسْرُوقٌ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي تَفْسِيرِ آيَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الَّذِي  
يُفَسِّرُهَا رَحَلَ إِلَى الشَّامِ: فَتَجَهَّزَ وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى عِلِمَ تَفْسِيرَهَا.  
قَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: مَثَلُ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ تَفْسِيرَهُ،  
كَمَثَلِ قَوْمٍ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ مَلِكِهِمْ لَيْلًا وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مِصْبَاحٌ، فَتَدَاخَلَتْهُمْ رُوعَةٌ  
وَلَا يَدْرُونَ مَا فِي الْكِتَابِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَعْرِفُ التَّفْسِيرَ كَمَثَلِ رَجُلٍ جَاءَهُمْ بِمِصْبَاحٍ  
فَقَرَأُوا مَا فِي الْكِتَابِ.



روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مِن تَعْظِيمِ جَلَالِ اللَّهِ إِكْرَامُ ثَلَاثَةِ: الإِمَامِ  
المَقْسُطِ وَذِي الشَّيْبَةِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَلَا الْجَائِي عَنْهُ» (١).

قال أبو عمر: وَحَمَلَهُ الْقُرْآنَ هُمُ الْعَالِمُونَ بِأَحْكَامِهِ، وَحَالَئِهِ وَحَرَامِهِ،  
وَالْعَامِلُونَ بِمَا فِيهِ.

قال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نوادر الأصول: "فَمِنْ حُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَلَّا  
يَمَسَّهُ إِلَّا طَاهِرًا.

ومن حرمة أن يقرأه على طهارة.

ومن حرمة أن يستاك ويتحلل فيطيب فاه،

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يَتَلَبَّسَ كَمَا يَتَلَبَّسُ لِلدُّخُولِ عَلَى الْأَمِيرِ لِأَنَّهُ مُنَاجٍ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ لِقِرَاءَتِهِ. وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِذَا قَرَأَ اعْتَمَّ وَلَبَسَ  
وَارْتَدَى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ.

قال مجاهد: إِذَا تَنَاءَبَتْ وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَمْسِكْ عَنِ الْقُرْآنِ تَعْظِيمًا حَتَّى  
يَذْهَبَ تَنَاقُؤُكَ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يَسْتَعِيدَ بِاللَّهِ عِنْدَ ابْتِدَائِهِ لِلْقِرَاءَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَيَقْرَأَ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنْ كَانَ ابْتَدَأَ قِرَاءَتَهُ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ أَوْ مِنْ حَيْثُ بَلَغَ.

---

(١) حسن؛ حسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١/٤٣٨-٢١٩٦)، أخرجه أبو داود (٤/٢١٦-٤٨٤٣)،

بلفظ «إن من إجلال الله...».

وَمِنْ حُرْمَتِهِ إِذَا أَخَذَ فِي الْقِرَاءَةِ لَمْ يَقْطَعْهَا سَاعَةً فَسَاعَةً بِكَلَامِ الْأَدَمِيِّينَ مِنْ  
غَيْرِ ضَرُورَةٍ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يَخْلُوَ بِقِرَاءَتِهِ حَتَّى لَا يَقْطَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ بِكَلَامٍ فَيَخْلِطُهُ بِجَوَابِهِ،  
لِأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ زَالَ عَنْهُ سُلْطَانُ الْإِسْتِعَاذَةِ الَّذِي اسْتَعَاذَ فِي الْبَدْءِ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يَرَاهُ عَلَى تُوْدَةٍ وَتَرْسِيلٍ وَتَرْتِيلٍ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِيهِ ذِهْنَهُ وَفَهْمَهُ حَتَّى يَعْقِلَ مَا يُخَاطَبُ بِهِ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يَقِفَ عَلَى آيَةِ الْوَعْدِ فَيَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ،  
وَأَنْ يَقِفَ عَلَى آيَةِ الْوَعِيدِ فَيَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنْهُ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ لِكُلِّ حَرْفٍ حَقَّهُ مِنَ الْأَدَاءِ حَتَّى يَبْرُزَ الْكَلَامُ بِاللَّفْظِ  
تَمَامًا، فَإِنْ بَكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ إِذَا وَضَعَ الْمُصْحَفَ إِلَّا يَنْزُكُهُ مَنْشُورًا، وَإِلَّا يَضَعُ فَوْقَهُ شَيْئًا مِنَ  
الْكُتُبِ حَتَّى يَكُونَ أَبَدًا عَالِيًا لِسَائِرِ الْكُتُبِ، عَلِمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنْ يَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ إِذَا قَرَأَهُ أَوْ عَلَى شَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا يَضَعَهُ  
بِالْأَرْضِ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا يُخَلِّيَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِهِ مِنَ النَّظَرِ فِي الْمُصْحَفِ مَرَّةً، وَكَانَ أَبُو  
مُوسَى يَقُولُ: إِنِّي لَأَسْتَحْيِي إِلَّا أَنْظُرُ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَهْدِ رَبِّي مَرَّةً.



وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يَتَأَوَّلَهُ عِنْدَ مَا يَعْرُضُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾<sup>(١)</sup>، هَذَا عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ وَأَشْبَاهِ  
هَذَا.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يُفَعَّرَ فِي قِرَاءَتِهِ كَفِعْلِ هَوْلَاءِ الْهَمَزِيِّينَ الْمُبْتَدِعِينَ الْمُتَنَطِّعِينَ فِي  
إِبْرَازِ الْكَلَامِ مِنْ تِلْكَ الْأَفْوَاهِ الْمُتَنَتِّةِ تَكَلُّفًا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَدَّثٌ أَلْفَاهُ إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ  
فَقَبِلُوهُ عَنْهُ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يُفْرَأَ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا فِي مَوَاطِنِ اللَّعْطِ وَاللَّغْوِ وَمَجْمَعِ السُّفَهَاءِ،  
أَلَّا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ عِبَادَ الرَّحْمَنِ وَأَتَى عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا،  
هَذَا لِمُرُورِهِ بِنَفْسِهِ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تِلَاوَةً بَيْنَ ظَهْرَائِي أَهْلِ اللَّغْوِ وَمَجْمَعِ  
السُّفَهَاءِ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يَتَوَسَّدَ الْمُصْحَفَ وَلَا يَعْتَمِدَ عَلَيْهِ، وَلَا يَرْمِي بِهِ إِلَى صَاحِبِهِ  
إِذَا أَرَادَ أَنْ يُنَآوِلَهُ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يُصَعَّرَ الْمُصْحَفَ، رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه  
قَالَ: لَا يُصَعَّرُ الْمُصْحَفُ.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يُكْتَبَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا عَلَى حَائِطٍ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الرُّبَيْرِ:  
رَأَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنًا لَهُ يَكْتُبُ الْقُرْآنَ عَلَى حَائِطٍ فَضَرَبَهُ<sup>(١)</sup>.

(١) [الحاقه: ٢٤].

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَنَّهُ إِذَا اغْتَسَلَ بِكِتَابَتِهِ مُسْتَشْفِيًا مِنْ سَقَمٍ أَلَّا يَصُبَّهُ عَلَى كُنَاسَةٍ،  
وَلَا فِي مَوْضِعٍ نَجَّاسَةٍ، وَلَا عَلَى مَوْضِعٍ يُوطَأُ، وَلَكِنْ نَاحِيَةً مِنَ الْأَرْضِ فِي بُقْعَةٍ لَا  
يَطُؤُهُ النَّاسُ، أَوْ يَحْفَرُ حُفَيْرَةً فِي مَوْضِعٍ طَاهِرٍ حَتَّى يَنْصَبَ مِنْ جَسَدِهِ فِي تِلْكَ الْحُفَيْرَةِ  
ثُمَّ يَكْبِسُهَا، أَوْ فِي نَهْرٍ كَبِيرٍ يَخْتَلطُ بِمَائِهِ فَيَجْرِي.

وَمِنْ حُرْمَتِهِ أَلَّا يَكْتُبَ التَّعَاوِيدَ مِنْهُ ثُمَّ يَدْخُلَ بِهِ فِي الْحَلَاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي  
غُلَافٍ مِنْ أَدَمٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَيَكُونُ كَأَنَّهُ فِي صَدْرِكَ.

(١) سئل الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: "ما حكم كتابة الآيات والأحاديث على جدران المساجد؟ فأجاب:  
هذه تشوُّش على النَّاسِ.

أما كتابة الآيات على الجدران سواءً في المساجد، أو غيرها: فإنها من البدع، لم يوجد عن الصحابة أنهم كانوا  
ينقشون جدرانهم بالآيات.

ثم إن اتخاذ الآيات نقوشاً في الجدران: فيه شيء من إهانة كلام الله، ولذلك نجد بعضهم يكتب الآيات  
وكأنها قصور، أو مآذن، أو مساجد، أو ما أشبه ذلك، وكيف الكتابة حتى تكون كأنها قصر، ولا شك  
أن هذا عبث بكتاب الله تعالى، ثم لو قدّر أنها كتبت بكتابة عربية مفهومة: فإن ذلك ليس من هدي  
السلف، وما الفائدة من كتابتها على الجدار؟ يقول بعض الناس: يكون تذكيراً للناس، فنقول: التذكير  
يكون بالقول، لا بكتابة الآيات، ثم إنه أحياناً يكتب على الجدار: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمُ  
بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، وتجد الذين تحت الآية هذه يفتابون الناس، فيكون كالمستهزئ بآيات  
الله.. إذاً: كتابة الآيات في المساجد، وعلى جدران البيوت كلها: من البدع، التي لم تكن معهودة في عهد  
السلف، أما كتابة الأحاديث: ففي المساجد إذا كانت في القبلة: لا شك أنها توجب التشويش، وقد  
يكون هناك نظرة، ولو من بعض المأمومين إليها في الصلاة، وقد كره العلماء رحمهم الله أن يكتب الإنسان في  
قبلة المسجد شيئاً، أما في البيت: فلا بأس أن يكتب حديثاً يكون فيه فائدة، مثل كفارة المجلس:  
«سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليه» هذا فيه تذكير انتهى  
من "لقاء الباب المفتوح" (١٩٧ / ١٣).



وَمِنْ حُرْمَتِهِ إِذَا كَتَبَهُ وَشَرِبَهُ سَمَّى اللَّهَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَعَظَّمَ النَّيَّةَ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤْتِيهِ عَلَى قَدْرِ نَيْتِهِ.

رَوَى لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: لَا بَأْسَ أَنْ تَكْتُبَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَسْقِيهِ الْمَرِيضَ.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: مَنْ وَجَدَ فِي قَلْبِهِ فَسَاوَةً فَلْيَكْتُبْ "يس" فِي جَامِ بَزْعَفَرَانٍ ثُمَّ يَشْرِبُهُ<sup>(١)</sup>.



(١) قال سماحة الشيخ ابن باز رحمته الله: إذا قرأ في ماءٍ وشربه أورش به، أو كتب آيات ودعوات في إناء في الزعفران، أو في ورقة وغسله وشربه لا بأس فعل جمع من السلف، وذكره ابن القيم وغيره من السلف، فلا حرج في ذلك، ولكن الأفضل والأولى والأنفع هو ما كان فعله الرسول ﷺ بنفسه، كان يقرأ على المريض وينفث على المريض، وكان يقرأ على نفسه وينفث على نفسه إذا أحس بشيء **عليه الصلاة والسلام**، وكان إذا أراد النوم نفث على يديه ومسح بهما ما أقبل من جسده، ولما مرض مرضه الأخير **عليه الصلاة والسلام**، صارت عائشة تفعل ذلك، تأخذ بيديه وتقرأ في يديه وتمسح بهما على ما أقبل من جسده **عليه الصلاة والسلام**، عملاً بما كان يعمل في صحته **عليه الصلاة والسلام**. وقد قرأ النبي ﷺ في ماء لثابت بن قيس بن شماس، ثم صبه عليه، **عليه الصلاة والسلام**. من فتاوى نور على الدرب.

## أبناؤنا والانحراف الفكري (١)

تُفاجأ بعض الأسر بين الفينة والأخرى بانحرافات لأبنائهم؛ إمّا غُلُوبًا وتَطَرُّفًا، وإمّا تَمَيُّعًا وسُقُوطًا أخلاقيًا - عافانا الله والمسلمين من ذلك كلّه - ومن ذا الذي يَأْمَن على نفسه أو أبنائه إلا مفتونٌ مخدوعٌ... زَيَّن له الشيطان سوء عمله، وأغواه وأهلكه...

قال ابن القيم رحمه الله: "وتحت قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ...﴾ (٢)، كنزٌ عظيمٌ، مَنْ وُفِّقَ لمُظَنِّتِهِ وأحسَنَ استخراجَه واقتنائه، وأنفَقَ منه فقد غَنِمَ، وَمَنْ حُرِمَه فقد حُرِمَ؛ وذلك أن العبد لا يَسْتغني عن تثبيت الله له طَرَفَ عين، فإن لم يُثَبِّتْه وإلا زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما، وقد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَأَكْرَمَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، عَبْدِهِ وَرَسُولَهُ ﷺ﴾: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (٣) (٤)".

(١) هذا المقال منشور في مجلة الجمعية السعودية لكتليات المجتمع، محرم ١٤٣٩هـ، عدد (٢).

<http://sacc.org.sa>

(٢) [إبراهيم: ٢٧].

(٣) [الإسراء: ٧٤].

(٤) [إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٣٦)].



ومهمّة شياطين الجن والإنس إضلالُ بني آدم، ومن طُرُق إغواءِ شياطينِ  
الإنس والجن للمسلم - كي يَصْطَفَّ مع الباطل أو جزئٍ منه، شَعْرُ أم لم يَشعر -  
طريقان رئيسان:

**الطريق الأول:** هو طريق الشهوات والملذّات... يُساعدُهم في ذلك النفسُ  
الأمّارة بالسوء؛ ولذا نجد النبي ﷺ محذّرًا من هذا الطريق الحَظِر على دين المرءِ  
وسلوكة وخُلُقِه... ومبشّرًا للمبتعد عنه بقوله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «حُجِبَتِ الْجَنَّةُ  
بِالْمَكَارِهِ، وَحُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

**الطريق الثاني:** من طُرُق إغواءِ شياطينِ الإنس والجن: طريق الشُّبهات  
والتأويلات.

فإنّه ما نشأت الفِتْنُ المدهمّة، والتفرُّق في الأمّة، والضلال المبين إلا من هذا  
الطريق... حينَ يَتْرُكُ الْمُفْتُونُ اليَقِينَ وَيَتَّجِهَ للشُّبُهَةِ فَتَصْرِفُهُ بِالتَّأْوِيلِ عَنِ الْحَقِّ إِلَى أَنْ  
يَرِيغَ.

وَفِي آثَارِ التَّأْوِيلِ يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ **رَحِمَهُ اللهُ** تَعَالَى فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ نَفِيسٍ، أَدْرَكَ  
طَرَفًا مِنْهُ: "وَأَمَّا أُرِيقتُ دِمَاءُ المُسْلِمِينَ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَصَفَّينَ، وَالْحَرَّةَ، وَفَتَنَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ،  
وَهَلَمَّ جَرًّا بِالتَّأْوِيلِ... فَمَا أُمْتُحَنَ الإِسْلَامُ بِمِحْنَةٍ قَطُّ إِلَّا وَسَبَّبَهَا التَّأْوِيلُ... وقال:  
وَمَا الَّذِي سَفَكَ دَمَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، وَأَوْقَعَ الأُمَّةَ فِيهَا أَوْقَعَهَا فِيهِ  
حَتَّى الآنَ غَيْرُ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي سَفَكَ دَمَ عَلِيِّ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، وَابْنِهِ الحُسَيْنِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ

(١) متفق عليه؛ البخاري(٦٤٨٧)، ومسلم(٢٨٢٢).

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي أَرَأَى دَمَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَصْحَابِهِ غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي أَرَأَى دَمَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَحُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَادَاتِ الْأُمَّةِ غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي أُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاءُ الْعَرَبِ فِي فِتْنَةِ أَبِي مُسْلِمٍ غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي قَتَلَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرِ بْنِ الْحَزْرَائِيِّ، وَخَلَّدَ خَلْقًا مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي السُّجُونِ حَتَّى مَاتُوا غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟ وَمَا الَّذِي سَلَطَ سُيُوفَ التَّتَارِ عَلَى دَارِ الْإِسْلَامِ حَتَّى رَدُّوا أَهْلَهَا غَيْرَ التَّأْوِيلِ؟" (١) انْتَهَى.

**أيها القارئ الكريم:** لستُ بصدد تعظيم سفك الدم الحرام وخطورته، وجرم مرتكبه... فهذا معلوم من الدين بالضرورة، وقد بين العلماء والدعاة ذلك تبييناً لا لبس فيه؛ هذا من جهة شناعة الفعل شرعاً، وأما من جهة فسادة في السياسة الشرعية في زماننا؛ فإنَّ المشروع الاستعماريَّ الغربيَّ لإحداث الفوضى في بلاد المسلمين قد ظهر من السِّرِّ إلى العلن، وبُدئ في تنفيذه عملياً؛ وذلك بعد فشل الغزو المباشر لأفغانستان والعراق؛ لتكون الفوضى بدل الغزو، كما تكون الفوضى أيضاً فوضى خلّاقة؛ ومن ثمَّ فقد خَلَقَ بُؤْرًا للصِّراع بأسباب مذهبية أو عرقية أو غيرها، وأشعل نار الفتنة التي تحرك أكثرهم، وأمدَّهم بالسِّلاح ليقتل بعضهم بعضاً، حتى إذا ما أُنْهَكَوا جميعاً جاء المستعمر ليفرض نفوذه، ويُملي شروطه، ويُقسِّم المَقْسَم من بلاد المسلمين إلى دُوِيَّلات صغيرة مُتَعَادِيَّة، يسهل إشعال الصِّراع بينها في أي

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/١٩٣).



وقتٍ يُريد. فهل يكون ذا عقلٍ مَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ أَدَاةً لَتَنْفِيزِ هَذَا الْمُخَطَّطِ الإِجْرَامِيِّ،  
الذي يقضي على ما تبقي من بلدان المسلمين وأراضيهم؟!!

وأما المشروع الصَّفَوِيُّ الفَارِسِيُّ فإنه لَمَّا بان له العجز الكبير عن المواجهة  
المباشرة لإعادة مملكة كسرى؛ استحلَّب الفكرة الغربية في نشر الفوضى، ولا يستطيع  
ذلك إلا عن طريق صناعة الفعل وردِّ الفعل، بالتخريب والتفجير، والقتل، والتدمير،  
ومن العَبْنِ العظيم، والقهر والإثم الكبير أن يتم تنفيذ هذه السياسة الفارسية الحيثة  
بأيدي أبناء المسلمين...

ومع ذلك كلُّه لِنَبْحَثِ الأسبابَ التي جعلت من بعض أبنائنا أداةً لتنفيذ  
المشروعات الصفوية والاستعمارية في تقسيم المقسم وإحداث الفوضى - شعروا أم لم  
يشعروا، ولمعرفة سبيل التخلص منها ومدافعتها، والحذر من أن تؤثر على البقية.

**والأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الفكري كثيرة؛ منها ما يلي:**

**أولاً: الجهل.**

إنَّ خطورة الجهل وضرره لا تخفى على عاقل؛ ولذلك يقول أهل العلم: "إنَّ  
الإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعصية، ويقوى بالعمل، ويضعف بالجهل" كما  
نقل عن الإمام أحمد رحمته الله وغيره.

بل اعتبر الإمام الحسن البصري رحمته الله أن الجهل أشدُّ من الفقر؛ حيث يقول:  
"لا فقرَ أشدُّ من الجهل، ولا مالَ أعود من العقل، ولا عبادةً كالتفكير، ولا حسب  
كحسب الخلق، ولا ورع كالكف".

والجهل الذي يقع فيه المنحرفون فكرياً على أحوال:

إمّا جهل مظلّمٌ بالشريعة ونصوصها ودلالاتها، فهو لا يعرف الأدلّة أصلاً!!  
وإما جهل في دلالتها ومقاصدها، فهو يعرف الدليل، ولكن ينحو به التأويل منحنى  
بعيداً ليوافق ضلالته فينحرف به... وهذا الصنف يغلب عليهم - مع جهلهم -  
اتباع الهوى؛ ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا الصنف لا  
يقيم لكلام أهل العلم سلفاً وخلفاً وزناً، ويَطير فرحاً إن وجد مؤلفاً وافق هوى في  
نفسه!! كما تُشاهدونهم في وسائل التواصل والقنوات الموجهة!!

وإمّا - وهذه الحالة الثالثة - وهي من الخطورة بمكان، أن يكون عالمًا  
بالشريعة ودلالاتها، ولكنه جاهلٌ جهلاً مركّباً في كيفية تطبيقها على الوقائع، مُغفلٌ  
للشروط والأركان؛ فيتخبط في ذلك، ويصبح تائهاً، ظاناً أنه وجد الطريق!! وكلُّ  
ذلك عن جهل وحمق غالباً، لا عن قصد، بل ربما طالباً المثوبة والأجر والجنة... وفي  
هؤلاء: أخشى أن تشملهم الآية الكريمة ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣)  
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَٰئِكَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾<sup>(٢)</sup>.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام، والضحاك، وغير واحد: هم الحرورية - يعني:  
الخوارج - ومعنى هذا كما جاء عن علي عليه السلام؛ أن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية،  
كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص،  
والعجيب في تأمل هذا الصنف أنه يفتن فتنة عظيمةً بالكلام في الأشخاص شذّباً

(١) [الجاهلية: ٢٣].

(٢) [الكهف: ١٠٣ - ١٠٥].



وقطعًا وسوء ظن، مبتدئًا بالحكام والعلماء في بلاد المسلمين، مختتمًا بالجندي والحارس على أعراضهم وأموالهم، بل ربما وصل إلى أقرب أقربائه كأبيه وأخيه وكفرهم وذمهم أو عرض بذلك، وهم في الحقيقة أتقى وأنقى منه عند رب العالمين مُستدلًا بآية أو حديث، جاهلًا في كيفية تطبيقها على واقع يعيشه... فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

### ثانيًا: اتباع الهوى وإرواء الشعور النفسي بالنقص:

وهذان متلازمان؛ أعني: اتباع الهوى، والشعور النفسي بالنقص؛ فعندما يشعر المنحرف بشعوره بالنقص غالبًا يتبع هواه... ولا يعني هذا أن كل من اتبع هواه شعر بالنقص قبل اتباعه، ولكن هذه هي السمة الغالبة لمرضى القلوب أولئك...

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (١)،**

ومريض الهوى يكون سببًا في حجب هذا العون، وذلك التأييد الإلهي للعمل للإسلام، بل يعمل على النقيض.

ولذا نجد أن بعضهم لا يُجدي معه النصح والإرشاد؛ بل يفتح على نفسه مداخل للشيطان، وباب الابتداع في دين الله، ثم يُصاب بالتخبُّط وعدم الهداية إلى الطريق المستقيم، والمصيبة عندما يتحوَّل إلى إضلال الآخرين، وإبعادهم عن الطريق، ومن ثمَّ يُجرم من توفيق الله **رَبِّكَ**، وتكون خاتمته سيئةً. والعياذ بالله...

### ثالثًا: الكبر والتعالي:

---

(١) [الفرقان: ٤٣].

هذا المنحرف غالبًا ما يكون الكبر قد أخذ منه مَبْلَغُه... ولذلك نرى أنَّ كثيراً من المنحرفين فكريًا لا يرى غيره سوى أمثال الدَّرِّ تمشي على الأرض والعياذ بالله، ويكفي في ذمِّ الكبر قوله ﷺ: «يُحَسِّرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمْثَالَ الدَّرِّ، فِي صُورِ النَّاسِ، يَغْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُ: بُولَسٌ، فَتَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسَقُونَ مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ، عُصَاةَ أَهْلِ النَّارِ» رواه أحمد، والترمذي (١).

وأهيس هنا في أذن الآباء والمرتبين، وأقول لهم: إنَّ كثرة مدحك الزائد لهذا الابن أو الطالب بأنه فتى زمانه، وعالم عصره، وفريد دهره، وشعورك بالارتياح حينما يُناقش قضية من كبرى القضايا، وتخطئة غيره وتَصْويبه، فإنَّ ابنك هذا سيضع فريسة سهلة للانحراف الفكري، ما لم يحفظه الله ﷻ، وهذا مُشاهد محسوس، ولا يعني ذلك العكس بأن تستخدم أسلوب التهميش والتحطيم، كلاً، وإنما أعطه ما يكتفيه لا ما يضره، كما تعطيه جرعة الدواء المناسبة حين مرضه.

ومن يجد في نفسه شيئاً من هذا الداء، فليعلم أن التواضع هو مجامع حُسن الخُلُق، وهو هدي النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنِكُمْ أَخْلَاقًا» (٢).

رابعاً: البيئة والجلساء بما فيهم: الصاحب، والكتّاب، والجهاز الذكي...

(١) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٨٠٤٠)، أخرجه أحمد (٢٦٠/١١-٦٦٧٧)، والترمذي (٢٤٩٢)، وغيرهما.

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٢٠٠)، أخرجه أحمد (١٨٩/٢-٦٧٦٧)، وغيره.

وهذه مؤثرةٌ تأثيراً كبيراً؛ ولذا حذّر النبي ﷺ من جليسِ السوء، ومجالسةِ أهلِ الباطل؛ لأنَّ العَدْوَى سريعةُ الانتقال، فالعاقل مَنْ يَفِرُّ عن المنحرفِ فراره من الأَسَد... وبعضُ الشباب يتساهل في ذلك؛ معذراً لنفسه أنه سيُصلح الانحرافاتِ الموجودة... نَعَمْ عليك الدعوة، والمجادلة بالتي هي أحسن بشرطِ العِلْم، ثم إذا لم يُلقِ لك هذا المنحرفُ بالأ فلا تُهلك نفسك بالإكثار من مجالسته - خاصة في المسائل الشرعية؛ فَمَنْ لم يقتنع بكبار العلماء لن يقتنع بك أنت، وابنُ عباسٍ رضي الله عنه حاورَ وناظرَ الخوارج، ورجع منهم مَنْ رجع، وبعد ذلك صفَّ جندياً مع عليٍّ رضي الله عنه... لم يستمرَّ في الجدلِ والمناقشة.

إنَّ أثرَ الجليسِ خطيرٌ، سواء كان إنساناً أو كتاباً أو قناةً أو جهازاً ذكياً، يُشكّل فِكْرَكَ حسب ما يريد هو؛ فإذا كان منحرفاً فماذا ستصبح أنت!!

وانظر إلى هذا التشبيه البليغ منه رضي الله عنه حين قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** : «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ، وَكَبِيرِ الْحُدَّادِ، لَا يَعْذَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ، إِذَا تَشْتَرِيهِ أَوْ يَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحُدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ يَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» (١).

إنَّ عمليَّةَ اختيارِك لجليسك، أو كتابك، أو قناتك، أو مَنْ تُتابعهم، وتدخل مواقعهم... هي عملية تكوينٍ لِفِكْرِكَ وشخصيَّتك أنت، شئت أم أبيت!! قال علي رضي الله عنه: «الصحبة سارية، والطبيعة سارقة».

(١) متفق عليه؛ البخاري (٢١٠١)، ومسلم (٥٥٣٤).

### خامسًا: الشعور بالظلم:

لا شك أنَّ الشعور بالظلم سببٌ من مسببات الخلل الفكري، ومن أعظم الظلم ظلم النفس بالإسراف في المعاصي، والتي من أعظمها: الشرك بالله: ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، ثم ظلم الآخرين من البشر، بغمطهم حقوقهم وسلبها، فيبتلى الظالم بنخرة في قلبه، تجرّه إلى الانحراف، خاصة إذا لم يتب ويعط الناس حقوقهم: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ﴾<sup>(٢)</sup>، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإنَّ من يشعر بالظلم من البشر - مهما كان على درجة من الصلاح الظاهر - إذا شعر بالضميم يتعلّق بقشة - إلا من رحم الله - لأخذ حقه واسترجاعه، ويرى في نفسه أنَّ كلَّ من وقف تجاه الظالم في أيِّ قضية فهو على حق!! وتجب نُصرتُه حتى لو كان أحيانًا منحرفًا فكريًا، ومن ثمَّ ينشأ التأثر؛ وقد بيّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله.

### سادسًا: وسائل الإعلام:

وهذه من أخطر الأسباب للانحراف الفكري - وأقصد بها جميع وسائل الإعلام، بما فيها (الإعلام الجديد)؛ إذ من الحقائق الثابتة؛ أنَّ وسائل الإعلام تؤثر في الأفراد والمجتمعات، وجميع الإعلاميين في العالم يُقرُّون بأنَّ الوظائف الرئيسة التي

(١) [لقمان: ١٣].

(٢) [الشورى: ٣٠].



تؤدّيها وسائل الاتصال الجماهيرية، وظيفه تكوين الآراء والاتجاهات لدى الأفراد والجماعات والشعوب.

ولا يَشْكُ عاقلٌ في أنّ كل منظومةٍ أو منظمةٍ أو حزبٍ أو جماعة، تُكْرَسُ أغلب جهودها للدفاع عن فكرها في تكوين ترسانةٍ إعلاميةٍ ضخمة، تُصْرَفُ عليها أموالٌ طائلة...

وهذا ما يجب أن يحذّر الشاب منه، خاصة مع التطوّر الهائل للتقنية الحديثة... فالعقل اللاواعي للإنسان يُكوّن فكره من خلال رسائل الإعلام الموجهة، فيصبح في يوم من الأيام مسلماً لتمرير أهدافٍ غيره...

وهذا المدخل هو ما لم يُحسّن استغلاله للأسف أصحاب الفكر، والتوجه السليم أحياناً، فهم مُنشغلون دائماً في الدفاع دون البناء الأساسي، وإذا كان السلف ﷺ لا يقبلون رواية المجاهيل، فكيف تُقبل رواية وسائل الإعلام الموجهة، والمعرفات المجهولة؟ والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾<sup>(١)</sup>.

### سابعاً: الإحباط من واقع المسلمين المرير:

فإذا رأى الشاب واقع المسلمين في كثيرٍ من بلادهم، وما هم عليه من فتن، وقتلٍ وحربٍ، وتشريدٍ وآلامٍ، وتسلبٍ للأعداء... دبّ التحسّر والألم في قلبه، وحقّ له ذلك وأصبح للشيطان مدخلاً عليه من جهتين:

---

(١) [الحجرات: ٦].

**الأولى:** الشك في موعود الله في النصر والتمكين؛ خاصةً إذا صاحب ذلك انبهارٌ بحضارة الغرب المادّية، وبريقها الأخاذ، فتبدأ تتخلّل المبادئ عنده شيئاً فشيئاً، فيبدأ بقراءة فلسفاتهم، كما يقرأ لكبار كتّابهم في ذلك... فينحرف انحرافاً فكرياً، وينتج عنده خللٌ في المقدمات والنتائج؛ لأنه نسي، أو تناسى شرطَ النصر والتمكين؛ ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>(١)</sup>... إنه جهلٌ بالسُّنَنِ الشرعيّة والكونيّة، وجهلٌ بالتاريخ، وإرضاءٌ للرغبات والأهواء...

**الثانية:** وأعني بها الجهة الثانية من مداخل الشيطان للشابّ المسلم إذا رأى واقع المسلمين: الاستعجال بالنصر، ومخالفة السُّنَنِ الكونية والشرعية في ذلك أيضاً، فتستغلّه بعضُ المنظّمات التي تكوّنت عندها تصوّرات فكريّة مُعيّنة، من قبيل المجتهدين الجهلة والحمقى لتطبيق الشريعة، أو المخترقين لهم من أعداء الإسلام؛ تحت مُسمّى الجهاد، وتطبيق شرع الله، فيستعجلون النصر، ويُخالفون السُّنَنِ الكونيّة، ثم يأخذ بهم العُلوّ مبلّغته...

ويقع مثل ما وقع من الجرائم الخطيرة في الأيام الماضية، ويُصبح العالمُ كلّهُ عدوّاً لهم، فينقلب العالمُ الشرعيّ في نظرهم من مُوجّهٍ إلى عدوٍّ لدود، والجنديّ المجاهدُ إلى مرتدٍّ مُرتزق، وتنشأ الفتن، وتعمُّ الفوضى، وهذا ما يسعى إليه أعداءُ شريعة ربّ العالمين، فهُم بذلك قد اختصّروا الطريق لهم كما بيّنتُ آنفاً... ولو أدركوا

(١) [الحج: ٤١].



فقط أن قيام الدولة الإسلامية في ازدهار عصرها - العصر الذهبي من أفاصي شرق الصين شرقاً إلى الأندلس إسبانيا غرباً - تطلّب وقتاً بدأه النبي ﷺ في الدعوة المكيّة ثلاث عشرة سنة، ثم عشر سنوات في المدينة، ثم تمّ الأمر بعد وفاته ﷺ بتسعين سنة تقريباً من الإعداد والدعوة والجهاد... وهو نبيّ الله **عليه الصلاة والسلام**... أقول: لو أدركوا ذلك لعلموا أنهم متخبّطون، ضائعون، مستعلّون، وهم لا يشعرون...

إنّ الفتح بالدعوة مقدّم على الفتح بالقتال؛ لسبب واضح جدّاً، وهو أنّ هذا هو ما فعله النبي ﷺ، وفي عصرنا الحاضر مجالات الفتح - من خلال الدعوة والفكر - أثبتت ذلك.

**ثامناً: انشغال دُعاة أهل السنّة والجماعة بالردود، وإغفال جانب البناء...**

الرّدّ على المنحرفين فكريّاً وعقدياً من أعظم القُرب، وما ذاك إلا لأنّ فيه الدّوّد عن حياض الشريعة، والدفاع عنها، بل ومن الحِكم أصلاً في مشروعية الجهاد - سواءً كان بالنفس، أو بالمال، أو بالكلمة - هي الدفاع عن دين الله ﷻ.

هذه مقدّمة مُسلم بها... لكنّ الملاحظ على كثيرٍ من الدُعاة والمربّين والمعلّمين للشباب، الاهتمام بهذا الجانب فقط، دون الالتفات إلى البناء والتربية... والمتأمل في سيرة النبي ﷺ يجدُّ أنّه يهتمُّ بالبناء كثيراً... ولولا خشية الإطالة لذكرت كثيراً من الأمثلة<sup>(١)</sup>.

---

(١) مثال ذلك: ما رواه البخاري(٧)، ومسلم(١٧٧٢)، في قصة أبي سفيان - في قصة "هرقل" عظيم الروم - خير شاهد. قال هرقل: فماذا يأمركم - يعني: النبي ﷺ - قال أبو سفيان: قلت: يقول: اعبدوا الله

تاسعًا: عدم اهتمام المحاضرين التربوية الاهتمام الكافي باستغلال طاقات

الشباب:

فالشابُّ الموهوب، صاحبُ الطاقة العالية، إذا لم يجد مناخًا خصبًا لإفراغها، فقد يُفرغها في مجالات منحرفة - خاصةً مع قلة التوجيه - وهذا أمرٌ معروف، وليس عُذرًا للشابِّ في الانحراف وتبريرًا له، فالشابُّ مكلفٌ ومحاسب، لكن قد يكون هذا سببًا في انحراف بعضهم...

إنَّ صرْفَ الطاقاتِ أمرٌ مهمٌّ، وأخطرُ منه أن يتمَّ التوجيه بشكلٍ خاطئ، ثم يكتشف الشابُّ أنه قضى جزءًا من عمره في تفاهاتٍ، فيحاول التعويضَ عن ذلك بانحرافٍ أخطرَ منه... كمن يصححو ويغفوا على تحليل مباريات، أو فنٍّ وتمثيل، ثم يكتشف تفاهة مساره، فيغيره لأخطرَ من ذلك، كانهلالٍ فكريٍّ أو سلوكيٍّ... وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعض لا شك، لكن لو كان إفراغُ الطاقة الشبابية في شيءٍ مُثمِرٍ لَمَا وَقَع مثلُ هذا الخلل بإذن الله؛ لأن هذا الشاب سيرضى، ويتصالح مع نفسه بخلاف الأوَّل.

عاشرًا: تجاهل وإغفال المرجعيَّات الشرعية والعلماء الربانيِّين:

وحده، ولا تشركوا به شيئًا، وتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والصدقة، والعفاف، والصلَّة. فمع أخلِّك الظروف في مكَّة، وتأمُر الكفَّار عليه، يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والصلَّة... أضفُ إلى ذلك - مع الإيجابية بشكل عام - الاهتمام بتكوين العقلية المسلمة، من حيث إدراك المقدمات على حقيقتها، وبناء النتائج بشكل سليم...



وهذا ملاحظٌ؛ فكُلُّما تجاهَلَ الناسُ آراءَ العلماءِ بأيِّ حجةٍ كانت، أو شبهة أُضِرِّمَتْ - كلما كَثُرَ الانحرافُ.

قديمًا طَعَنَ أعداءُ الإسلامِ في صحابة رسول الله ﷺ نَقْلَةَ الشريعة، وبُتُّوا في الناسِ التهوينَ مِن شأنهم؛ والهدفُ معروفٌ؛ وهو الطعنُ في الدينِ نفسه... ولما بَرَزَتْ ظاهرةُ الاستشراقِ كان أوَّلَ مَنْ طَعَنَ فيه أبو هريرة ؓ، والسببُ واضح، فهو رَوَى أكثرَ مِن خمسةِ آلافِ حديثٍ... ويتكرَّرُ هذا في كلِّ عصرٍ؛ حتى يُطعنَ في علماءِ الأمة؛ لأنهم هُم حِرَّاسُ الفكرِ، والعقيدةِ الإسلامية، بعد الله ﷻ...

ولذا قال ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ، كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ، أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ» رواه الإمام أحمد (١).

اللهم احفظنا، وثبتنا وذَراريتنا، ومَنْ نُحِبُّ!!



(١) ضعيف، ضعفه الألباني في "الضعيفة" (١٢/٧٩٥-٥٨٧٤)، أخرجه أحمد (٥٢/٢٠-١٢٦٠٠)، وغيره.

## الاعتذار الصادق من شيم الكبار

تربّي الكثيرُ منّا على أن الاعتذار ضَعْفٌ وذلٌّ؛ إذ من تكوين شخصيات أولئك أن الخطأ بعيدٌ عنهم؛ بل حتى إن اكتشفت أخطاؤهم وعلمَ بها الناس، ولم تنجح تبريرائهم أقرّوا بها، ليس على سبيل الاعتراف بالخطأ؛ بل لإظهار شجاعتهم الزائفة بكونهم اعتذروا، بغضّ النظر عن الخطأ ذاته!

تلك فلسفة لا أريد التعمّق فيها، ما يهمني أن يدرك المسلم أن «كل بني آدم خطاءٌ، وخيرُ الخطّائين التوّابون»<sup>(١)</sup>، وأن من التوبة الاعتراف بالخطأ ومحاولة علاجه، وألا يكون في الاعتذار هَرَبٌ أو مخالفةٌ أو رياءٌ وسُعةٌ، فإن ذلك من أفعال المنافقين: **﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ** **أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُمْ تَرُدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**<sup>(٢)</sup>، فهنا قد اتّضح مقصدهم السيئ، ففضّحهم الله وفضّح اعتذارهم، فاحذر القصد السيئ من الاعتذار؛ لأنه قد يُسبّب لكم فضحًا عند الخلق لا تطيقه، عافا الله من ذلك!

(١) حسن؛ حسّنه الألباني في صحيح الجامع (٨٣١/٢)، حديث رواه الترمذي (٤/٦٥٩-٢٤٩٩).

(٢) [التوبة: ٩٤].

كن من أهل الاعتذار الممدوح الذين يزيدهم اعتذارهم رفعةً في الدنيا والآخرة، كما حصل مع نبينا ﷺ في قصة ذكرها أصحاب السير، وفيها أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدحٌ يُعدّل به القوم، فمرَّ بسواد بن غزاة حليف بني عدي بن النجار، وهو مُستنْتِل من الصفِّ، فطعن رسول الله في بطنه بالقدح، وقال: «استؤ يا سواد»، فقال: يا رسول الله، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقِدني، قال: فكشَف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: «استقِد»، قال: فاعتنقه فقَبَل بطنه، فقال: «ما حملك على هذا يا سواد؟» قال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردتُ أن يكون آخرُ العهد بك أن يمَسَّ جِلدي جِلدك! فدعا له رسول الله ﷺ بخير» (١).

فانظر كيف لم تمنع النبي ﷺ مكانته وهو القائد، ولم يمنعه ظرفُ الحال وهو في معركة من الإقرار على نفسه، ثم محاولة إصلاح الخطأ - بأبي هو وأمي ﷺ - بقوله: «استقِد»!! يا لها من شيمةٍ لا تكون إلا في كبير!

وأجمل الاعتذار وأهنأه وأروعاه، هو الاعتذار لربِّ العالمين، والالتجاء إليه، والدعاء بقبول التوبة والمغفرة والرحمة، والستر على الدوام؛ كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ تَتَّخِذُونَ أَيْنَ آدَمَ وَأُمَّنَا حِوَاءَ: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢).

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٦٦)، والأثر حسَّنه الألباني في "الصحيحة" (٦/٨٠٨-٢٨٣٥).

(٢) [الأعراف: ٢٣].

قال لي صاحبي ذات مرة: في عملي لامني وعاتبني زميلٌ على خطأ ظننتُ  
أني ارتكبته! فبادرت بالاعتذار له وللزملاء ومحاولة الإصلاح، فتبيّن لي وله فيما بعد  
أن الخطأ سببه هو! بل هو مصدره كاملاً! ولا علاقة لي به من قريب ولا بعيد، فلم  
يعتذر ولم يُبادر كما بادرتُ قبله، قلت له: لا تقلق؛ الاعتذار الصادق من شيم  
الكبار!



## شركات التأمين

### بين الفتاوى المجيزة والتطبيق المتلاعب (١)

توطئة:

"الحديث عن الأغلب استقراءً جزئياً قد (للتقليل) يأخذ حكم الأغلب"  
في حقبة زمنية ماضية دار نقاش ساخن في الأوساط الفقهية عن حكم  
التأمين التجاري للمركبات والإلزام به، بين مانع وهم (الجمهور) وبين مجيز وهم فئة  
غلبوا جانب النظر في المصالح بناءً على واقع معين درسوه!  
ولست بصدد عرض الخلاف والأقوال والأدلة والترجيح.. فهو موجود في  
مظانه.

لكن المُلْفِت حَقاً أنّ من حماس بعض المجيزين ذلك الوقت أن جعلوا من  
ضمن حججهم (المبهرة) دليلاً عاطفياً: أن محدود الدخل أو الفقير مثلاً: - لو لا  
قدر الله - وقع عليه حادث وتحمل نسبة من الخطأ وكانت الأضرار كبيرة من أين  
يُوفي ما عليه؟ هل يسجن ويترك أبناءه؟! هكذا استدلوا!..!

ودار الزمن دورته، ودخلت شركات التأمين في السوق، وحتى يهربوا من  
الخصائر لجئوا إلى أمرين:

أ- ارتفاع أسعار التأمين حوالي سبعة أضعاف ولازالت في طور الارتفاع! هذا في المركبات التي لم يسبق عليها حوادث..

ب- أما المركبات التي سبق عليها حوادث، فيرتفع السعر حسب الحادث..  
فرمما وصل إلى عشرين ضعفاً أو أكثر.

همسة: هل ذلك الدليل العاطفي أصبح معتبراً عند من يقول به الآن؟ أليس في آية التوبة غنية عن تلك الحجة المبهرة؟! حديث الأشعرين (التعاوني) ألا يمكن تطبيقه نظاماً؟ وكلام ابن عابدين رحمته الله في (السوكرة) ألا يجعل بعض مُفتي الشركات يعيدوا النظر في بعض الأحوال، أمّا تلاعب الشركات في الأسعار فلا تعليق عليه!



## عندما اتصل يبكي!

جاء يلومني عندما تكلمت عن بر الوالدة، وأغلظتُ القولَ على أولئك الجفافة مع والديهم قائلاً: أنت لم تذق ما دُفئتُ من أمي من مرِّ الكلامِ عليّ وعلى أبنائي من كلام جارح وعدم احترام، فمرةً فعلت كذا ومرةً قالت كذا..! ومرةً نصرت أختي عليّ.. إلخ من التوافه التي تشغل صغار العقول.

ثم كرر المقولة الخاطئة والخطيرة التي كثيراً ما يرُدُّ به المنصوح على الناصح: من يده في النار ليس كمن يده في الماء!! تلك المقولة هي ذاتها التي قالتها المرأة للرسول ﷺ عندما وجدها تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري»، قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبي، ولم تعرفه ففيل لها إنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى». رواه البخاري (١).

**أقول:** فلما انتهى من لومه وعتابه لم يدع لي مجالاً للحديث وولّى. حاولت ثنيه ومحاورته فلم أستطع!!

(١) صحيح البخاري (١٢٨٣).

وبعد سُنَيَات اتصل بيكي يقول: ماتت والدتي في مكة وأنا ذاهب الآن وأريد أن آخذ لها عمره من أين أحرم؟ وأن أفعل لها وأفعل.. وسوف يصلون عليها في الحرم وأريد كذا وكذا..، شعرت وهو يحدثني بكمية الأسى والحزن وكأنّه يقول ليتني كنت بها باراً يوم كانت مريضةً تحتاجني!! ليتني لم أعاتبها يوماً!! ليتني وليتني!!  
ثم تكرر المشهد مع آخر من نوع آخر..

في المقبرة يقفز على قبر أبيه يثير غباراً، يحاول بناء اللبن يلتقط أنفاسه يتنهد، يصرخ صارخً بجانبه كبير بالسن يا فلان: لقد كان لديك فسحةً لبر والدك عندما كان على قيد الحياة مريضاً يتمنى أنك تخدمه!! يتمتم ودموعه على خديّه تتساقط على بياض عوارضه، كأني به يقول: لا تزد حسرتي والله إني نادماً أشدّ الندم!!

البر لا ينتهي بالموت نعم!! فعن أبي أسيدٍ مالكِ بنِ ربيعةِ الساعديّ، قال: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبَوَيْ شَيْءٍ أَبْرَهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَادُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا» رواه أبو داود<sup>(١)</sup>.

لكن قد يعاقب الإنسان على ترك بر والديه أو أحدهما بالحياة! والعكس صحيح.

(١) **ضعيف**؛ ضعفه الألباني في "ضعيف الترغيب" (١٤٨٢)، أخرجه أبو داود (٥١٤٢)، وغيره.



وقد يحس الإنسان بجرمه وعقوبه فيريد أن يقلع ويتوب فلا يستطيع!  
ذكر ابن قدامة في كتابه التوابين أنّ الحسن بن علي، رضي الله عنه، حدّث قائلاً:  
"بينما أنا أطوف مع أبي حول البيت في ليلة ظلماء، وقد رقدت العيون، وهدأت  
الأصوات، إذ سمع أبي هاتفاً يهتف بصوت حزين شجي وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ♦♦♦ يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ♦♦♦ وأنت عينك يا قيوم لم تنم

هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي ♦♦♦ يا من إليه أشار الخلق في الحرم

إن كان عفوك لا يدركه ذو سرف ♦♦♦ فمن يجود على العاصين بالكرم؟

قال: فقال أبي: يا بني، أما تسمع صوت النادب لذنبه، المستقيل لربه؟  
الحقه فلعل أن تأتيني به، فخرجت أسعى حول البيت أطلبه، فلم أجده حتى انتهيت  
إلى المقام، وإذا هو قائم يصلي، فقلت: أجب ابن عم رسول الله ﷺ، فأوجز في  
صلاته واتبعني، فأتيت أبي، فقلت: هذا الرجل يا أبت، فقال له أبي: ممن الرجل؟  
قال: من العرب، قال: وما اسمك؟ قال: منازل بن لاحق، قال: وما شأنك، وما  
قصتك؟ قال: وما قصة من أسلمته ذنوبه، وأوبقته عيوبه، فهو مرتطم في بحر  
الخطايا، فقال له أبي: علي ذلك، فاشرح لي خبرك؟ قال: كنت شاباً على اللهو  
والطرب لا أفيق عنه، وكان لي والد يعظني كثيراً، ويقول: يا بني احذر هفوات  
الشباب وعثراته، فإن لله سطوات ونقمت، ما هي من الظالمين ببعيد، وكان إذا ألح  
علي بالموعظة ألححت عليه بالضرب، فلما كان يوم من الأيام ألح علي بالموعظة،  
فأوجعته ضرباً، فحلف بالله مجتهداً ليأتين بيت الله الحرام، فيتعلق بأستار الكعبة،  
ويدعو علي، فخرج حتى انتهى إلى البيت، فتعلق بأستار الكعبة، وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى الحجاج قد قطعوا ♦♦♦ عرض المهامه من قرب ومن بعد  
إني أتيتك يا من لا يخيب من ♦♦♦ يدعو مبتهلاً بالواحد الصمد  
هذا منازل لا يرتد عن عقبي ♦♦♦ فنخذ بحقي يا رحمئ من ولدي  
وشل منه بحول منك جانبه ♦♦♦ يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال: فوالله ما استتم كلامه حتى نزل بي ما ترى، ثم كشف عن شقه الأيمن، فإذا هو يابس، قال: فأبت ورجعت، ولم أزل أترضاه، وأخضع له، وأسأله العفو عني إلى أن أجابني أن يدعوني في المكان الذي دعا علي، قال: فحملته على ناقة عشراء، وخرجت أقفو أثره حتى إذا صرنا بوادي الأراك طار طائر من شجرة، فنفرت الناقة، فرمت به بين أحجار، فرضخت رأسه، فمات فدفنته هناك، وأقبلت آيساً، وأعظم ما بي ما ألقاه من التعيير، أني لا أعرف إلا بالمأخوذ بعقوق والديه، فقال له أبي: أبشر فقد أتاك الغوث، فصلى ركعتين، ثم أمره، فكشف عن شقه بيده، ودعا له مرات يرددن، فعاد صحيحاً كما كان، وقال له أبي: لولا أنه قد كان سبقت إليك من أبيك في الدعاء لك بحيث دعا عليك لما دعوت لك.

قال الحسن: " وكان أبي يقول لنا: احذروا دعاء الوالدين، فإن في دعائهما النماء والانجبار، والاستئصال والبوار".

إي والله ذلك في دعائهما على الولد، أمّا دعاؤهما للولد ففيه الفوز والنجاح والسعادة والتوفيق في الدنيا والآخرة.

كان أبو هريرة رضي الله عنه كلما أراد أن يدخل أو يخرج من دار أمه وقف على بابها فقال: "السلام عليك -يا أمتاه- ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك -يا بني- ورحمة



الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول: ورحمك الله كما سررتني كبيراً" (١).

وثبت عند أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "نمّثُ فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت: من هذا؟! فقالوا: هذا حارثة بن النعمان، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك البر، كذلك البر، وكان أبر الناس بأبيه» (٢).

وأما أويس القرني؟! فقد أنبا النبي ﷺ بقدومه، ونوّه ببهه بأمه، وقال لعمر رضي الله عنه كما في صحيح مسلم: "يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن، له والدته هو بارٌّ بها، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل" (٣).

وهذا حيوة بن شريح، من أئمة الدنيا، يقعد في حلقتة ويأتيه الطلاب من كل مكان، فتقول له أمه -وهو بين طلابه-: "قم -يا حيوة- فأعلف الدجاج، فيقوم ويترك التعليم".

فأين نحن من أولئك والله المستعان.



(١) حسن؛ حسنه الألباني في الأدب المفرد (ص٣٧).

(٢) صحيح؛ صححه الألباني في "الصحيحه" (٥٨٣/٢) أخرجه أحمد (٤٢/١٠٠-٢٥١٨٢)، وغيره.

(٣) صحيح مسلم (٢٥٤٢).

## الثقافة العكسية للأنظمة الجنائية

من المعلوم أن النظام أو القانون غير الإجراء واللوائح؛ فالنظام أو القانون يكاد يتفق الشُّرَاحُ بوجهٍ عامٍّ على أنه مجموعة القواعد الملزمة، المنظمة لسلوك الأفراد في المجتمع<sup>(١)</sup>، وحتى يكون النظام موافقاً للشريعة الإسلامية فيُصَحِّح مفهومه: "مجموعة القواعد العامة والمجرّدة التي تُنظِّم سلوك الأفراد والجماعات، ويلتزمون بها ولو بالقوة عند الاقتضاء في مجالات مُحدّدة يضعها وليُّ الأمر بالدولة المسلمة بما لا يخالف الشريعة في شيء".

أمّا الإجراء فهو وسيلة لتحقيق تلك الأنظمة والقوانين - إن صحَّ التعبير - تُوضَع من صاحب السُّلطة حسب المصلحة العامة، وأمّا اللوائح فهي لا تعدو كونها شرحاً أو تفسيراً لتلك الأنظمة.

وما يُقصد هنا هو ذات الأنظمة والقواعد التي تشتمل على أحكام مُقرّرة، وخصّصت الجنائية لكونها تختصُّ بالعقوبات التي تضبط مسيرة الناس في مجتمعاتهم.

وفي مجال تلك الأحكام قرّر ابن القيم رحمته الله أن: "الأحكام نوعان: نوع لا يتغيّر عن حالة واحدة هو عليها، لا بحسب الأزمنة، ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة؛

(١) المدخل لدراسة القانون؛ د. محمد حسام، ومحمود لطفي، (ص ١٢).



كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود المقدرة بالشَّرْع على الجرائم، ونحو ذلك، فهذا لا يتطَرَّقُ إليه تغيُّرٌ ولا اجتهاد يخالف ما وُضِعَ عليه، والنوع الثاني: ما يتغيَّرُ بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً ومكاناً وحالاً، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها؛ فإن الشارع يُنَوِّعُ فيها بحسب المصلحة<sup>(١)</sup>.

فكثيرٌ من الجرائم والمخالفات والجنح دون الحُدُود، تدخل تحت النوع الثاني، فيرجع فيها إلى المصلحة والعُرْف؛ فلذلك كان فقه الشريعة صالحاً لكل زمان ومكان، بل قبل ذلك لريائيَّة مصدره، وعندما يحاول المسؤول سَنَ نظامٍ مُعيَّنٍ من النوع الثاني أيّاً كان فيُحدِّده، عندها سيجد صعوبةً في ذلك؛ حيث إن الوقائع والأزمنة والأمكنة تختلف! فيكثر الانتقاد وتوجد الثغرات فيه! ولربما صار هدفه عكس ما وُضِعَ لأجله، فيعالج أمراً ويظهر آخر.

صحيحٌ أنّ هناك ضوابطاً يعرفها المختصُّون ربما تُخَفِّفُ هذه القضية؛ لكن كُلمًا جُعِلت الواقعة للحاكم أو القاضي نفسه يحكِّم فيها بما يتناسب مع المكان والزمان، كان ذلك أدعى للعدل وأضبط للمجتمع، ولو حصل خللٌ أو تباينٌ في الأحكام، فالخللٌ في تقدير القاضي نفسه، وليس الحل بإنشاء نظامٍ جديد؛ بل الحل في تدقيق الجهة القضائية الاستئنافية للحكم وتقدير العقوبة، وهنا تنتهي القضية، أمّا لو أنشئ نظامٌ جديدٌ، فسيحصل نفس الخلل وتكثر وترهّل الأنظمة، بخلاف الآخر، فحتمًا سيجد الجاني عقوبته، ولن يجد ثغراتٍ تُخَفِّفُها أو تزيلها عنه.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (ص ٣٣٠، ٣٣١).

إدًا فليس من السليم من وجهة نظري كثرة المناداة بسنّ أنظمة جنائية جديدة، فكلُّها موجودة في الفقه الإسلامي، ويبقى جهد القاضي - أعانه الله - وما فُتِح له بتقدير العقوبات التي تتناسب مع مكانه وزمانه، وحال القضية ذاتها عكس الإجراءات، فهي التي تتطوّر مع الوسائل الحديثة، وتُسهّل للوصول للحُكم.



## كيف تخطط لحياتك؟

بنيّ، حياتك ووقتك هي من أعلى ما تملك، وإذا لم تستدركه وتستغله فأنت لا مشروع لك ولا هدف، ومن لا مشروع له ولا هدف ولا رسالة فبالأكيد يستخدمه الآخرون لأهدافهم، وسيأتي يوم تُسأل فيه عن عمرك فيما أفنيته، نعم لا مانع أن تكون مؤثراً لصناعة أهداف غيرك إذا كانت نبيلة، لكن الأفضل والأبلى أن تصنع مشروعك وأهدافك أنت بنفسك فأنت لم تخلق عبثاً..

ما أروعك حينما تضع لك خطة حياة علمية فتعصم بإذن الله من الشبهات، وتضع خطة حياة تعبدية فتعصم بإذن الله من الشهوات، وتضع خطة حياة مادية فتعصم بإذن الله من الفقر و الذلة، واجتماعية وهكذا..

### والآن كيف تخطط لحياتك؟

هاك هذه الطريقة السهلة بإذن الله..

١- قبل كل شيء استعن بالله وتوكل عليه ثم أحضر كراسة وقلماً..

واعلم أن التخطيط بدون كتابة ووضوح وهدوء لا تستفيد منه بل يبقى مجرد

أمنيات..

٢- يفضل في البداية أن تكتب رسالتك في الحياة، وتكون عامة بحيث

أغلب الأهداف التي ستضعها ستصب فيها..

واعلم أن من يصنعها هو أنت لا تتقمص من الآخرين..  
 مثال على الرسالة: رسالتي في الحياة أن أكون مؤثراً في الفكر الإسلامي،  
 وأخدم شباب مجتمعي من الانحراف العقدي والفكري..  
 مثال آخر: أن أكون داعيةً إلى الله ﷻ.. أو مثلاً أن أكون اقتصادياً مؤثراً  
 أساهم في خدمة مجتمعي.. إلخ

٣- بعد ذلك ابدأ في صناعة الأهداف.. باختصار الهدف لا بد أن يكون  
 واضحاً محدداً بوقت، لا يمنع أن يكون صعباً لكن غير مستحيل بمعنى ممكن الوقوع..  
 ٤- نوع في أهدافك، مثال: هدف بالعبادة حفظ القرآن الكريم خلال كذا..  
 هدف مادي: يكون عندي سيارة خلال كذا، هدف اجتماعي... إلخ  
 ٥- وهكذا اكتب أمنياتك على شكل أهداف محددة وواضحة ونوع فيها  
 ،ولا تزد على ثمانية أو عشرة حتى لا تصاب بإحباط، وتختلط الأمور وتكثر عليك..  
 ٦- واحرص حينما تكتب أهدافك أن تكون لوحده صاف الذهن، هادئ  
 غير منشغل بشيء، في مكان محبب إليك، مستشعرا أن الله تعالى لا يرد سائلا ولا  
 يخيب رجاء..

٧- إذا كتبت أهدافك ضع كل هدف في صفحة مستقلة، ثم حدد زمن  
 الوقوع المتحقق بإذن الله واكتب التاريخ، ثم قسم الزمن المحدد إلى مراحل لتحقيق  
 الهدف..

٨- إذا قسمت المراحل ضعها على شكل أهداف صغرى داخل الهدف  
 الأعلى الذي تريد تحقيقه ثم ضع خانة لما تحقق من هذه الأهداف الصغرى، وتابعها  
 بشكل دوري تحت مسمى ما تم إنجازه..

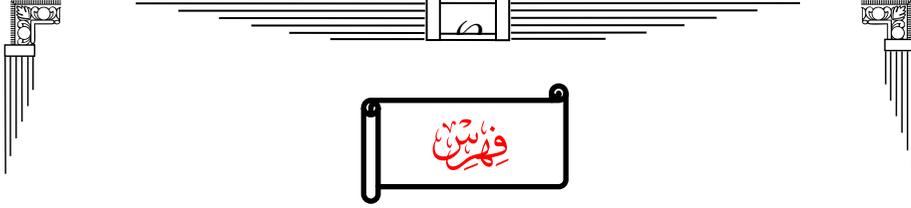


٩- بعد ذلك رتب أيام الأسبوع على حسب مراحل الأهداف عندك، فتكون بعده في كل يوم تتابع مشروعاً أو هدفاً عندك...

وأخيراً: التوكل والتفائل والدعاء من المبادئ المهمة لإنجاح خطتك ومشروعك في الحياة.

وفقك الله وأسعدك.





الصفحة

الموضوع

- مقدمة-----٢
- أولاً: الخطب-----٤
١. من دعوات إبراهيم عليه السلام ووصيته لابنيه (١)-----٤
  ٢. دعوات إبراهيم عليه السلام ووصيته لابنيه (٢) ويليها عن فضل عشر ذي الحجة - ١٣
  ٣. بين عظمته عليه السلام ومحبه ومولده!-----٢٢
  ٤. ذات الأنواط!-----٣١
  ٥. المحبة: رأس الطائر..-----٣٨
  ٦. فأذرتكم ناراً تلتظي..-----٤٥
  ٧. في وصف الجنة التي أعدها الرحمن للمؤمنين-----٥٢
  ٨. وقفه مع حديث الرؤيا الطويل-----٦٠
  ٩. كلماتٌ في طريق التفاؤل والتوكل-----٦٧
  ١٠. أنين مسجد (١)-----٧٦
  ١١. أنين مسجد (٢) من أخطاء بعض المصلين:-----٨٣
  ١٢. من أحكام الزكاة-----٩١
  ١٣. من معين رمضان-----١٠٠
  ١٤. رمضان وبدر والعشر-----١٠٧
  ١٥. خطبة عن ثمرات ووسائل المداومة على العمل بعد رمضان-----١١٧
  ١٦. الذكر وحال السلف في العشر-----١٢٢
  ١٧. في اغتنام ما تبقى من العشر-----١٣٢
  ١٨. ختام العشر ربيع العباد...-----١٣٨
  ١٩. خطبة عيد الفطر ١٤٣٩ هـ-----١٤٦
  ٢٠. الاستنصار بالدعاء وعشر ذي الحجة-----١٥٥



٢١. عاشوراء و فضل آل البيت-----١٦٤
٢٢. خطبة عيد الأضحى ١٤٣٨هـ-----١٧٥
٢٣. خطبة للجمعة في يوم الأضحى ١٤٣٨هـ-----١٨٤
٢٤. الفطور بعد مواسم الطاعات-----١٨٨
٢٥. كثرة ذكر اليهود في القرآن-----١٩٧
٢٦. معالم من سورة الفتح (١)-----٢٠٤
٢٧. معالم من سورة الفتح (٢)-----٢١٣
٢٨. معالم من سورة الفتح (٣) صلح الحديبية-----٢٢١
٢٩. حاجتنا للسكينة-----٢٢٩
٣٠. ممارسة عبادة الشكر اليومية-----٢٣٧
٣١. اعترز بهويتك فأنت مسلم!-----٢٤٦
٣٢. أخوة المؤمن ونخوته-----٢٥٤
٣٣. الشتاء أحكام وعبر-----٢٥٩
٣٤. فَمُطِرْنَا يَوْمًا ذَلِكَ (١)-----٢٦٨
٣٥. فَمُطِرْنَا يَوْمًا ذَلِكَ (٢)-----٢٧٦
٣٦. خطبة العام الهجري وقصة الهجرة-----٢٨٥
٣٧. وخسف القمر: حول موعظة النبي ﷺ في أبواب الكسوف من صحيح البخاري  
-----٢٩٤
٣٨. الاستبشار بالنصر على الحوئي وداعميه من الباطنيين الصفويين-----٣٠١
٣٩. الأقصى بين عظمة الفاتحين وأطماع العابثين-----٣٠٨
٤٠. أيها الشاب أدرك لحظات عمرك!!-----٣١٧
٤١. بين الخبيثة والجريفة-----٣٢٤
٤٢. قد أفلح من زكاها خطوات عملية في تزكية النفس-----٣٣١
٤٣. والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون-----٣٤٢
٤٤. حماية الأعراض-----٣٥١
٤٥. ماذا فهم عَمْرُ ﷺ من زلزلة المدينة في عهده؟!-----٣٥٨
٤٦. أثر وسائل التواصل في هدم الأسرة والمجتمع-----٣٦٨
٤٧. كيف صبر شيخ الإسلام ﷺ على الأذى؟ لكل من أوذى من الناس دعوة  
للتأمل!!-----٣٧٥

## الموضوع

## الصفحة

٤٨. نماذج من سير العلماء والصالحين (١) بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ رحمته الله ----- ٣٨٣
٤٩. نماذج من سير الصالحين (٢) أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ----- ٣٩١
٥٠. نماذج من سير العلماء والصالحين (٣) الإمام النووي رحمته الله ----- ٣٩٩
٥١. نماذج من سير العلماء والصالحين (٤) الإمام البخاري رحمته الله ----- ٤٠٧
- ثانياً: المقالات** ----- ٤١٥
١. حتى تكون عبادتك مقبولةً عند الله تعالى ----- ٤١٥
٢. قناديل رمضان ----- ٤١٨
٣. كيف يغيّر الشكر اليومي حياتك؟ ----- ٤٢٢
٤. موضة إنكار الأحاديث الصحيحة! ----- ٤٣٠
٥. من تدابير الخالق (إنّ لهذه العقرب لشأناً) ----- ٤٣٧
٦. مصابيحُ قُرْطُبِيَّة (١) حول القرطبي وقرطبة والكتاب ----- ٤٤١
٧. مصابيحُ قُرْطُبِيَّة (٢) حول فضائل القرآن، وكيفية التلاوة لكتاب الله تعالى،  
وما يكره منها وما يحرم ----- ٤٤٧
٨. مصابيحُ قُرْطُبِيَّة (٣) حول تحذير أهل القرآن والعلم من الرياء وغيره وحول  
ما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يغفل عنه ----- ٤٥٣
٩. مصابيحُ قُرْطُبِيَّة (٤) حول بعض ما جاء في فضل تفسير القرآن وأهله ما يلزم  
قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته ----- ٤٥٨
١٠. أبنائنا والانحراف الفكري ----- ٤٦٤
١١. الاعتذار الصادق من شيم الكبار ----- ٤٧٨
١٢. شركات التأمين بين الفتاوى المجيزة والتطبيق المتلاعب (١) ----- ٤٨١
١٣. عندما اتصل يبكي! ----- ٤٨٣
١٤. الثقافة العكسية للأنظمة الجنائية ----- ٤٨٨
١٥. كيف تخطط لحياتك؟ ----- ٤٩١



هذا الكتاب منشور في

